

رجل المستحيل

روايات
مصرية للجيب

العميل

د. نبيل فاروق

سلسلة
الأعداد
الخاصة

٣



Looloo

www.dvd4arab.com

(أدهم صبرى) .. ضابط مخبرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن - ١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) ، فيعنى أنه الأول من نوعه ؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص ، فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى (التايكوندو) .. هذا بالإضافة إلى إجادته الثمانية لعدة لغات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التكر و (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الغواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة ..

لقد أجمع الكل أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد ، فى عمر (أدهم صبرى) ، كل هذه المهارات مجتمعة ..

ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب ، الذى أطلقته عليه إدارة المخبرات العامة ..

لقب (رجل المستحيل) .

د . نيل فاروق

١ - مرة أخرى ...

تحرك (قبرى) فى نشاط مدهش ، داخل حجرته الخاصة ، فى مبنى المخبرات العلمية المصرية ، وبدأ الحماس على وجهه ، وهو ينقل بعض أدواته إلى منضدة صغيرة ، تتوسط الحجرة ، وجذب مقعدًا كبيرًا ، ليجلس أمام المنضدة ، ثم التقط ملقطًا دقيقًا ، وانحنى فى دقة وحذر ، ليكمل عمله . فى قطعة من المعدن ، حملت بعض النقوش والأرقام ، بلغة أجنبية غير شائعة ..

وكان يؤدي عمله فى مهارة مدهشة جدًا ..

لقد تشكلت قطعة المعدن ، وتحورت فى سرعة ، مع لمسات أصابعه الساحرة ، لتتخذ هيئة قطعة أخرى ، يتخذها مثالًا لعمله ، حتى صارت القطعتان نسخة طبق الأصل ، من بعضهما البعض ، فأطلق تنهيدة ارتياح . والتقط القطعتين ، بين سبائتيه وإبهاميه ، وراح يقارن بينهما فى قلق ، قبل أن يمسك شفطته ، قائلاً :

- لا بأس .

قفز من مقعده مذعورًا ، عندما أتى من خلفه صوت أنثوى رقيق ، يقول :

- إتنى أراها رائعة .

ارتطم بالمنضدة ، فتأرجحت فى قوة ، وكانت تنقلب أرضًا ، وتتأثر من فوقها كل أدواته الدقيقة ، لولا أن تحركت صاحبة الصوت الأنثوى الرقيق فى سرعة ، وأمسكت بها ، وهى تقول ضاحكة :

- ألتافزعة إلى هذا الحد ؟

هتف بها فى حدة :

- بالتأكيد .

رافعت حاجبها في دهشة ، ثم لم تلبث أن أطلقت ضحكة صافية . وهي تقول :

- يا لك من ليل !

انتبه إلى معنى عبارته . وما تفتقر إليه من ذوق ولياقة . فالتفجر ضاحكا ، وترجع جسمه الضخم كله مع ضحكته . وهو يقول :

- بالطبع يا عزيزتي (منى) .. إننى أضخم الرجال لياقة .

ثم اطمأن بسرعة على أنواته ، وجمعها في ركن المنضدة . قيل أن يستطرد في لهفة واهتمام ، وهو يضع قطعتي المعدن أمام عينيها :

- ما رأيك حقا ؟ .. أخبريني بكل صدق وصراحة .

فأرنت بين قطعتي المعدن ، اللتين تشبهان قطع النقود المعدنية الكبيرة ، ثم سألته في جديده :

- أبتهما الحقيقية ؟

هتف معترضنا :

- (منى) .. لقد طلبت رأيك في صراحة .

هزت رأسها ، قائلة :

- أقسم لك إننى لا أستطيع التفارقة بينهما .

قال في أسف :

- ولكن الفارق واضح للغاية .

ثم التفت مقلطا بالبحر الصغير ، وأشار بظفره إلى نهاية أحد الحروف ، قائلا :

- انظري .. هذا الحرف يحتاج إلى بعض التصغير عند قاعدته .

التقى حاجباها . وهي تتطلع إلى حيث يشير . في اهتمام بالغ ، ثم لم تلبث أن ابتسمت . وقالت :

- أسمى هذا فارقا واضحا ؟

هتف :

- بالتأكيد .. ولا يمكن تجاهله . فعند أننى شك . سيفحصون هذه الشارة بكل دقة . ووسائل التكبير لديهم عديدة . ويمكنها كشف الأمر تماما .

سألته :

- من هم ؟

أجاب في حماس :

- رجال الـ (كى . جى . بى) (*)

ثم اهتدل ، وأكمل في اهتمام :

- هذه الشارة بالغة السرية والخصوصية لديهم . وحاملوها فقط يمكنهم دخول حجرة الملفات السرية . فى قلب (الكريملين) (**) . دون أن يستوقفهم أحد . ومن الطبيعي أن يفحصوا شارتهم هذه بمنتهى السرية .

سألته في دهشة :

- كيف حصلنا على واحدة إذن ؟

تلفت حوله ، وكأنه يخشى أن يسمعه أحد . ثم مال على أننها هامسا :

- لم نحصل عليها .. لقد استعرتها .

هتفت في مزيج من الدهشة :

- استعرتها ؟؟

لوح بيده ، وكأنه يرجوها الصمت . ثم مال على أنها مرة أخرى ، وهمس :

(*) (كى . جى . بى) : المخابرات السوفيتية .

(**) (الكريملين) : مقر الحكومة السوفيتية .

- نعم .. أحد حاملي الشارة هنا في (القاهرة) ، في مهمة خاصة ، ولقد تعرفه رجالنا ، وسئواله مخدراً ، ثم سرقوا شارته ، وأحضروها إلى هنا ، والمفروض أن أصنع نسخة منها ، قبل أن يستيقظ .

قالت في حرج :

- آه .. وهل قطعت عملك ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- لا .. لقد انتهيت تقريباً .

قالها وتجاهل وجودها تماماً ، وانحنى بجرى التعديل المطلوب على القطعة المعدنية ، قبل أن يقول ، في لهجة توحى بعدم الرضا :

- هذا أفضل ما يمكن .

ثم ضغط زراً مجاوراً ، وقال عبر جهاز اتصال داخلي :

- (نادر) .. لقد انتهيت .. يمكنك استعادة القطعة الأصلية .

برقت فجأة فكرة ما ، في رأس (منى) ، فقالت :

- لحظة يا (قدرى) .. لم لا نعيد إلى الرجل قطعتنا المقلدة ، ونحتفظ

نحن بالقطعة الأصلية ؟ .. إنه لن يلاحظ الفارق أبداً .

هز رأسه نفياً ، وقال في حزم :

- لا .. لا يمكننا أن نخاطر بعمل كهذا ، فربما تكون هناك علامة خفية في

شارته ، ترشده إلى صحتها ، ولو كشف ما فعلناه بها فسيخبر رؤسائه ،

وربما يبدلوها بشارة أخرى ، فيذهب عملنا هباءً .

أومأت برأسها متفهمّة ، وقالت في حرج :

- آه .. لم انتبه إلى هذا .

ابتسم في حنان ، وهو يقول :

- لا أحد كامل ، فالكمال لله (سبحانه وتعالى) وحده .

لم تمنح لحظات على عبارته ، حتى وصل (نادر) ، واستعاد القطعة الأصلية ، وغادر المكان في سرعة ، حتى يمكنه إعادتها إلى موضعها ، في ثياب رجل الـ (كى - جى - بى) ، قبل أن يذهب أثر المخدّر ، ويستيقظ من المبات العميق ، الذي وضعه فيه رجال مخابراتنا .

ولم يكد (نادر) ينصرف ، حتى سأل (قدرى) (منى) في اهتمام :

- ما رأيك في شطيرة جبن طازجة ، ولحاح من الشاي ، و ..

قاطعته في هدوء :

- أشكرك .. لقد تناولت إيطاري بالفعل .

قال معترضاً :

- وما شأن هذا بذاك ؟ .. أنا أيضاً تناولت إيطاري ، ولكنني أشعر

بالجوع .

ضحكت قائلة :

- أظننا سنختلف يوماً ، في هذا الشأن .

ثم مالت نحوه ، واستطلبت في جدية :

- ثم إنني لم أت من أجل هذا ، وإنما من أجل باقي القصة .

سألها وهو يعد شطيرة الجبن :

- أية قصة ؟

أجابته في لهجة واضحة :

- قصة (أدهم) ، مع عميل (الموساد) .. ألم تعدني بأن تقصها عليّ

فيما بعد ؟

قضم قطعة كبيرة من الشطيرة ، وهو يسألها في براءة :

- أنا وعدتك ؟

ضربت الأرض بقدمها كالأطفال ، وقالت :

- لا تتظاهر بالنسيان .. لقد رويت لى من قبل قصة (أدهم) ، عندما التقى بـ (فدوى) ، وقاتل من أجل الصندوق الأسود (*) ، وأخبرتني أنه طارد عميل (الموساد) ، الذى كان مندمعا بين صفوفنا ، فى (أوروبا) .. أنصت هذا ؟

ابتسم قائلاً :

- لا .. لم أكن .

تنهدت فى ارتياح ، وقالت :

- حسناً .. هاأنذا هنا ، وكلى أذان صاغية ، ومستعدة لسماع قصة العميل هذه ، من الألف إلى الياء .

شرد ببصره لحظة ، وهو يقول :

- كانت مقاومة رائعة .

أجابته فى غضب رقيق :

- لهذا أتلف لسماعها .

شرد ببصره لحظة أخرى ، التهم خلالها نصف شطيرة الجبن ، ثم التفت إليها ، وعيناه تحملان انفعالا واضحا ، وقال فى حماس :

- أعلمين أن لقضية العميل هذه أجمل نكرى ، فى ذهنى ؟

سألته :

- ولماذا هى بالذات ؟

أجابها فى سعادة :

- كانت أول مرة ألتقى فيها بـ (أدهم صبرى) ، الذى صار فيما بعد أخلص وأعظم أصدقائى .

قلز انفعال عاطفى إلى عينيها ، وهى تقول :

(*) راجع سلسلة الأعداد الخاصة .. العدد رقم (١) .. (المعركة الكبرى) .

- (أدهم) أعظم إنسان التقيت به ، و ..

بقرت عبارتها لخجل مباغت ، تصاعدت حمرة إلى وجنتيها ، فابتسم (فدوى) فى حنان ، وقال :

- هذا رأى الجميع .

ثم ضحك مستطردا :

- حتى أعداء (أدهم) أنفسهم .

شاركته ضحكته ، ثم قالت فى صرامة :

- هيا .. ارولى القصة كلها .

تنهد (فدوى) ، وراح يتطلع إلى سقف الحجرة ، وهو يقول :

- كان (أدهم) نقيبا شائبا ، فى المخابرات العامة ، ولم يكن قد كوّن اسطوره بعد ، ولكن مهمته الخاصة باستعادة الصندوق الأسود بهرت الجميع ، وجعلتهم يدركون أنه ليس بالشخص العادى ، بل هو رجل من طراز نادر ، يستحيل أن يحد الزمان بأكثر من واحد على شاكلته ، كل عدة أجيال ، وكان من الطبيعى أن يسندوا إليه بعدها كل مهمة ، تبدو فى إطار من المستحيل .

سألته (منى) :

- هل أرسلوه خلف العميل الهارب ، بعد عودته مباشرة ؟

تطلع إليها لحظة فى صمت ، وهو يقول :

- كلا .. إنه لم يعد إلى (القاهرة) .

سألته فى لهفة :

- كيف بدأ مهمته إذن ؟

تنهد مرة أخرى ، وقال :

- بدأها فور انتهاء المهمة السابقة .. لقد لقيت (فدوى) مصرعا بين ذراعيه ، كما لا بد أنك تتكرين ، وانتزعت بوفاتها جزءا من قلبي . فنفجر

في أعماقه حزن جارف ، كبير كان يلفظ الحمم بين ضلوعه ، ويلهب صدره وأعصابه ، ووسط كل هذا أطبق رجال الشرطة البريطانية على المكان ، وألقوا القبض على الجميع ، ولكن أحدا لم يجد جثة (فنوى) ، ولا (أدهم) نفسه :

سألته (منى) في هيرة :

- وكيف نجح في الفرار ؟

هز رأسه ، قائلا :

- لا أحد يدري .. إنه لم يذكر هذا في تقريره ، ولم يهتم أحد بسؤاله عنه .

مطت شفيتها ، وهي تقول :

- أراهن أنه تصور أن قراره مجرد أمر عادي .

ابتسم قائلا :

- بالتأكيد .

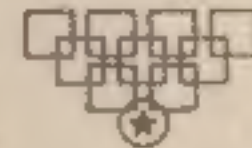
تنهدت ، واعتذلت في مجلسها ، تسأله :

- كيف بدأ مهمته التالية إذن ؟

أجابها :

- سأروي لك كل شيء .

وبدا يروي القصة ..



٢ - المهمة ...

أشرقت الشمس على مدينة (لندن) ، العاصمة البريطانية العريقة ، التي يقولون إنها لا تتغير أبدا ، واختفى قرص الشمس إلى حدها ، خلف سحابة من ضباب رمادي باهت ، غطت المدينة كلها ، فهذا الشروق أشبه بالقروب ، و (أدهم) يتطلع إليه في صمت ، من شرفة السفارة المصرية ، وعيناه تحملان حزنا جارفا عميقا ، لم يشعر بمثله قط ، في حياته كلها ، (لا حينما لقى والده مصرعه ، على أيدي رجال (الموساد) ..

وفي صمت ، اتجه إليه السفير المصري ، ورثت على كتفه ، ثم وقف إلى جواره ، يراقب تلك الشروق الباهت ، دون أن ينبس أيهما ببنت شفة ، لعشر دقائق كاملة ، قطعها السفير وهو يقول :

- لقد أرسلت الرسالة إلى (القاهرة) ، مع مندوب خاص .

سأله (أدهم) ، دون أن يدور عينيه إليه :

- ألا يمكن إرسالها بوسيلة أسرع ؟

هز السفير رأسه نفيا ، وقال :

- إنها رسالة شفرية ، ومن الخطأ إرسالها برقيا ، فقد يكون

لـ (الموساد) عميل سرى ، في مكتب البرقيات ، ولن ترسلها بالبريد العادي قطعاً (*)

أوما (أدهم) برأسه متفهما ، وقال في حزن :

- ولماذا عنها ؟

(*) لم تكن أجهزة الإرسال التلقائي (الفاكسميلي) ، معروفة في ذلك الحين .

- ما الذى تفعله هنا ؟

راقب السيارة السوداء ، فى مرآة سيارته ، ورأى قائدها يتبعه ، ويضئ
أتوار السيارة مرتين ، فارتعدت فرائضه ، وقال فى حدة :

- لقد أصيب بالجنون حتما .. كيف يأتى خلفى إلى هنا ؟

أوقف السيارة مضطرا ، إلى جانب الطريق ، وغادرها وهو يتلفت حوله
فى توتر ، خشية أن يراه أحد زملاء العمل ، فى حين أوقف الآخر سيارته
السوداء خلفه ، وغادرها فى هدوء ، واتجه إليه قائلا :

- صباح الخير يا (أكرم) .

تلفت (أكرم) حوله مرة أخرى فى ذعر ، وهتف فى خفوت :

- ما الذى تفعله ؟ .. إنك تعرضنى لكشف أمرى ، ما ذا لو راك أحد زملاء

الـ ..

قاطعه الرجل فى صرامة :

- إنك لن تذهب إلى العمل بعد اليوم .

حنق (أكرم) فى وجهه بدهشة ، وقال :

- ماذا تعنى ؟

أجابته الرجل :

- أعنى أن المصريين قد كشفوا أمرك .

خيل إليه أن قنبلة قد أصابت (أكرم) وتفجرت فيه ، من قمة رأسه ،
وحتى أخمص قدميه ، فقد اتسعت عيناه ، وجحظتا ، وكادت تفقران من
محجريهما ، وانتفض جسده فى عنف ، وتراجع كالمصعوق ، قبل أن يصرخ
فى رعب هائل :

- كشفوا أمرى ؟!

بدا وكأنه سيسقط جثة هامدة ، لولا أن ناوله الرجل مطروفا مغلقا ، وهو
يقول :

أدرك السفير ما يعنيه (أدهم) بقوله هذا ، فأجاب مشفقا :

- اطمئن .. ستلقى الرعاية الواجبة .

غمغم (أدهم) :

- المهم أن تعود إلى الوطن بسرعة .

ربت السفير على كتفه مرة أخرى ، وقال :

- اطمئن .

لاذ بالصمت لحظة ، ثم استطرد فى اهتمام :

- أهى زميلتك ؟

أجابته (أدهم) :

- يمكنك اعتبارها كذلك .

ثم يكن الجواب يحمل نفيا أو تأكيدا ، ولكن السفير افترض أن عمل
المخابرات يحتم مثل هذا الجواب ، فلم يحاول تكرار سؤاله ، ولاذ بالصمت
مرة أخرى ، وترك (أدهم) يسبح بأفكاره بعيدا ..
بعيدا جدا ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة صباحا ، عندما انطلق الرقيب
(أكرم حسين) بسيارته الصغيرة ، فى طريقه إلى عمله ، بإدارة المخابرات
العامة المصرية ..

كان يقود سيارته فى رصانة كالمعتاد ، وهو ينشد لحنا شعبيا شهيرا ،
ويضرب عجلة القيادة بأصابعه ، فى إيقاع منتظم ، عندما عبر تلك الناصية
الشهيرة ، فى كوبرى القبة ، ووقع بصره على سيارة سوداء ، من طراز غير
مألوف ، يجلس داخلها رجل وقور ، أشيب الفودين ، فتوقفت شفتاه عن
الإشهاد ، وانقبضت أصابعه على عجلة القيادة ، والتقى حاجباه فى قلق ،
ونغمم متوترا :

- في هذا المظرف تذكر طائرة ، من (القاهرة) إلى (روما) ، وألف دولار نقدًا ، وينبغي أن تسرع ، فستقل طائرتك بعد ساعة ونصف الساعة ، ومن المحتمل أن تصل إلى المطار ، بعد نصف الساعة على الأكثر .

اختطف (أكرم) المظروف ، وهو يقول في رعب :

- ألف دولار فقط ؟ .. لقد وعدتموني ..

قاطعه الرجل في صراعة :

- لا وقت للجدال .. ارحل أولاً ، وسيمنحك مكتبنا في (روما) ما تريد ..

هيا .. اسرع .

استدار (أكرم) على الفور ، وقفز داخل سيارته ، وانطلق بها إلى المطار ، نون أن ينس بيت شقة ، وتابع الرجل سيارته في هدوء ، ثم عاد إلى السيارة السوداء ، ونظر إلى رجل أصلي نحيل ، يجلس في مقعدها الخلفي ، ويصعب تمييز ملامحه ، من خارج السيارة ، فقال الأصلي في حزم :

- هل راحل ؟

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وعاد يحتل مقعده ، خلف عجلة القيادة ، وهو يقول :

- سيرحل بمرحلة الصاروخ ، ولكنني لست أفهم لماذا نفعل به هذا ؟

غمغم الأصلي :

- نفعل به ماذا ؟

أدار الرجل محرك السيارة ، وانطلق بها في هدوء ، وهو يقول :

- لماذا تساعد على الفرار ؟ .. لقد انكشف أمره ، واحترق ، ولم نعد بحاجة إليه ..

قال الأصلي في صرامة :

- من قال هذا ؟

ثم اعتدل في مقعده ، مستطرداً :

- إننا لن نتخلص منه بالطبع ، قبل أن نتأكد من أنه لم يؤمن نفسه ضدنا .

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يسأله :

- وكيف يفعل هذا ؟

هز الأصلي كتفيه ، وأجاب :

- من يدري ؟ .. إنه رجل بخون وطنه ، وأولئك الخونة يتميزون بالقلق والحذر الدائمين ، وكل منهم يحاول دائماً تأمين نفسه ، خشية أن نتخلص نحن منه ، بعد أن تنتهي حاجتنا إليه ، ولما كنا لا نعلم الوسيلة ، التي اتخذها لتأمين نفسه ، فنحن بحاجة إلى استجوابه ، ونظراً لخطورة بقائه هنا ، بعد كشف أمره ، فسنساعده على مغادرة البلد إلى (روما) ، وهناك يتلقفه أفراد مكتبنا ، ويمتجوبونه بوسائلهم الخاصة .

سرت قشعريرة في جسد الرجل ، وهو يغمغم :

- لست أحب أن أحل محله .

ثم سأل في اهتمام :

- وماذا سيفعلون ، بعد الانتهاء من استجوابه ؟

فرد الأصلي سبابته وإبهامه ، على هيئة سدس ، وأصق طرف السبابة بصدغه ، وهو يقول في سخرية :

- سيتعاملون معه ، ويمنحونه مكافأته ..

وقهقه ضاحكاً ، والسيارة تتطلق به ..

في قلب (القاهرة) ..

لم يكذ مندوب السفارة المصرية في (لندن) يصل إلى (القاهرة) ، حتى استقبله أحد رجال المخابرات العامة ، داخل أرض المطار ، وحمله في سيارة خاصة ، إلى مبنى المخابرات العامة ، وهناك استقبله مدير المخابرات

بنفسه ، وحصل منه على الرسالة . ثم أرسلها على الفور إلى قسم الشفرة .
وقدم الشكر للرجل ، ورافقه حتى باب مكتبه ، مرسلًا تحياته إلى السفير
المصري بـ (لندن) ، ولم يكده المندوب يتصرف ، ويفلق الباب خلفه ، حتى
اختفت الابتسامة عن شفты المدير ، وأسرع إلى مكتبه ، ورفع سقاعة
الهاتف الداخلي ، وهو يقول :

- هل وصلتكم الرسالة ؟

أجابه رئيس قسم الشفرة :

- نعم يا سيدي ، ونحن نحل شفرتها الآن .

قال المدير ، في لهجة تشق عن عظيم اهتمامه :

- فلترسلها فور الانتهاء منها .

أنهى المحادثة ، وفرك كفيه في توتر ، ثم النقط ملف (آدم صبرى) ،
وتمتم وهو ينقل نظرة عليه :

- يبدو أن هذا الفتى سيكون له شأن عظيم في المستقبل .

طالع عدة صفحات من الملف ، قبل أن يسمع طرقات على باب مكتبه .
فأغلق الملف في سرعة ، وهو يقول في لهجة :

- ادخل .

اندفع النقيب (حازم) إلى مكتبه ، وهو يقول في توتر :

- سيدي .. لقد حل الرجال شفرة الرسالة .

سأله المدير في لهجة شديدة :

- من هو العميل ؟

أجابه (حازم) :

- (أكرم) .. (أكرم حسين) .

ارتفع حاجبا المدير في دهشة بالغة ، وهو يقول :

- (أكرم حسين) ؟ .. أتقصد الرقيب (أكرم حسين) .. من قسم
الاتصالات ؟

أوما (حازم) برأسه إيجابا ، وهو يقول :

- هذا ما تقوله الرسالة يا سيدي .

بدا المدير لحظات كالمصعوق ، قبل أن يقول :

- لقد تسألوا إلى قلب صفوفنا بالفعل .. يا إلهي ! .. (أكرم

حسين) ؟ .. إنه يطلع ، بحكم وظيفته ، على كل اتصالاتنا !!

ثم رفع عينيه إلى (حازم) ، قائلا في صرامة :

- يبدو أن إدارتنا تحتاج إلى حملة تطهير .

وضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطرذا في حدة :

- بعد أن تلقى القبض على هذا الوغد .

قال النقيب (حازم) في حلق :

- وهذه هي المشكلة .

تطلع إليه المدير في قلق ، وقال :

- أية مشكلة ؟

زهر (حازم) في توتر ، قبل أن يجيب :

- لقد اختفى (أكرم) .

انتفض المدير في عنف ، كما لو أن تيارا كهربيا عنيفا قد أصابه ، وهتف :

- اختفى ؟

أجابه (حازم) في سرعة :

- نعم يا سيدي .. لقد تلقيت الرسالة من قسم الشفرة ، ولم أكد أعلم

محتواها ، حتى أصابني الغضب ، فاندفعت إلى قسم الاتصالات ، لإتقاء

القبض على تلك العميل الخائن ، ولكنهم أخبروني أنه لم يأت ، ولم يرسل

اعتذاراً ، كما ينبغي أن يفعل .. كما أن هاتف منزله لا يجيب .

بدأ الغضب على وجه المدير ، وهو يقول :

.. لقد هرب .. هرب الوغد ، قبل أن يقع في أيدينا .. لقد ساعدوه على الهرب ، حتى لا نستجوبه ، ونعلم مآلديه .

قال (حازم) :

.. ولكنني اتصلت بمكتبنا في المطار وفي ميناء (الاسكندرية) ، وميناء (السويس) ، وسيخبروننا بأية أمور يتوصلون إليها .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف الخاص به ، فاخطف سماعته في حركة حادة سريعة ، ووضعها فوق أذنه ، قائلاً :

من المتحدث ؟

بدأ الاهتمام الشديد على وجهه ، وهو يستمع إلى محدثه لحظات ، ثم غمغم :

.. شكرًا لك .

وأعاد السماعة إلى موضعها ، وهو يرفع عينيه إلى (حازم) ، قائلاً في حلق :

.. لقد نجح في الفرار .. أقلت به طائرة (روما) منذ نصف الساعة .

هتف (حازم) ساخطاً :

.. يا للوغد !!

ثم استطرد في غضب :

.. ولكننا لن نسمح له بالفرار .. أليس كذلك ؟

أجاب المدير في حزم :

.. بالتأكيد .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وهو يستطرد :

.. إننا نحتاج بشدة إلى الإيقاع به ، واستعانت به ، فما لديه من معلومات

سيفيدنا للغاية ، بشأن الأساليب التي يستخدمها الإسرائيليون لتجنيد رجالنا ،

ووسائل تدريبهم لهم ، وكيفية الاتصال بهم .. كذلك نحتاج إلى معرفة

الأشخاص ، الذين كان يتعامل معهم هنا ، وما إذا كان هناك آخرون ، تم

تجنيدهم بواسطة هؤلاء الأشخاص ، أو حتى بوساطته هو .

وتنهَّد مردفاً :

.. باختصار .. إننا نحتاج إلى استعانت به بشدة .

ورفع عينيه إلى (حازم) ، متابعاً :

.. وعلى قيد الحياة .

قال (حازم) في حماس

.. فلتنصل برجالنا في (روما) ، فستقبلونه في المطار هناك ، ويلقون

القبض عليه ، ويحملونه إلى سفارتنا هناك ، وبعدها يمكننا إحضاره في

صندوق ديبينوماسي خاص .

هز المدير رأسه نفياً ، وقال :

.. كلا .. هذا الأسلوب أشبه بأساليب العصابات ، كما أن الإسرائيليين

سيحاولون حتماً لتفاديه من أيدينا ، حتى لو اضطروهم الأمر لقتله ، في قلب

مطار (روما) ، ونحن لا نرغب في هذا ، قبل أن نستجوبه .

قال (حازم) :

.. ومن ضمن أنهم لن يقتلوه ، لإخفاء ما لديه عنهم ، حتى لو لم نحاول

نحن أن نختطفه ؟

هز المدير رأسه نفياً مرة أخرى ، وقال :

.. لن يفعلوا ، إلا بعد أن يستجوبوه بدورهم ، ليعلموا ما لديه عنهم .

وما يخفيه في أعماقه .. إنهم يفعلون هذا يوماً .

سأله (حازم) في قلق :

- ماذا ينبغي أن تفعل إذن ؟

اعتدل المنبر ، وقال :

- نوهمهم بالانتصار . ونرسل خلفهم أحد رجائنا ، ليحيطهم سيده
العميل ، ويعيده إلينا

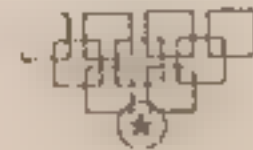
هتف (حازم) مستكراً :

- أحد رجائك ؟ هل مسواجه مكتب (روما) كنه بكى خسرء
(الموساد) فيه ، بواسطة رجل واحد ؟

أجابته المدير في حسم :

- بالتأكيد .. إنه ليس رجلاً عادياً .. إنه (أدهم) .

وبدا الحزم والثقة في وجهه وصوته ، وهو يستطرد
- (أدهم صهري) .



٣ - في (روما) ...

تنفس (أكرم) الصعداء . صعباً هيّطت به الطائفة في (روما) ، وانهم
اجراءاته الجعركية في سرعة ، نظراً لأنه لا يحمل حقائب ، وغادر المطار في
خطوات متلهفة ، وهو يغمغم
- لقد نجوت .

تحمس المظروف ، الذي يحوى الدولارات الالف ، والرافد في جيبه ، ثم
نار إلى واحدة من سيارات الاجرة ، وهو يقول لنفسه
- كل ما احتججه هو الوصول إلى مكتب (الموساد) في (روما) ،
وبعضها ..

هوجي بصوت انشوي يأتي من خلفه ، ويقول في لهجة شبه ساحرة ، وبلغة
انجليزية سليمة :

- سيارة اجرة ؟ من العار ان يدعك تفعل هذا بـ (كاري)

كان هذا هو الاسم ، الذي أطلقوه عليه في (الموساد) . فاستقص في
نوتر ، واتذنت خلفه في حركة حادة ، وحين في وجه الفتاة ، التي تقف
خلفه ، مبنسة على نحو عجيب . يجمع ما بين الثقة والسحرية واللامبالاة .
وهتف بها

- من انت ، و ..

تطلعت إليه بهيئتها الحصر وين . وهرت شعرها الاسود الطويل ، البالغ
الشمومة ، فطائر على نحو منير . ثم عاد بمسجل كشلال اسود على ظهره .
وبعض حصلاته تسفر على كنفها . قبل أن تخرج شفتها الحميلتان عن

إبتسامة أكثر اتساعا ، وهي تمزج بها إليه ، قائلة :

- (ساره يعقوب) .. الممنولة عن استقبالك هنا .

قلتها بلغة عربية ، وبلهجة مصرية واضحة ، فحقيق في وجهها بدهشة ، وهتف

- ألبت

قاطعته في سرعة :

- ان إسرائيلية يا عزيزي (كارل) ، واعمل في (الموساد) اطمس

اطلق زفرة قوية متوترة ، وهو يقول :

- حمدا لله ظلمتكم من المحابرات المصرية ، وانهم قد اوقعوا بي

اطلقت ضحكة ساخرة عالية ، وقالت :

- اوقعوا بك ؟ يبدو انك لا تدرك قوة جهاز المحابرات ، الذي تتعامل

معه يا (كارل)

ثم مالت نحوه ، مستطردة :

- اننا أقوى جهاز محابرات ، في العالم اجمع

قال في توتر :

- لم يبد هذا واضحا ، في حرب السادس من اكتوبر ، فقد حذركم

المصريون ، و ..

قاطعته في حدة

- إنها غلطتك .

هتف مستكبرا :

- أنا ؟

أجابته في عصبية :

- بالطبع لقد زرعناك في صلبوقهم ، لتسفل إليهم كل ما يدور بينهم ، ولكنك لم تعرف شيئا ، ولم تبلغنا بما كانوا يفعلون ،

- قال معترضا :

- لم يتبادلوا أية اتصالات في هذا الشأن ، حتى لحظة الهجوم ، ولم

قاطعته هذه المرة في صرامة :

- حسنا .. لن نناقش هذا الأمر .

ثم أضافت ، وهي تتأبط ذراعها ، وتقوده الى سيارته البقة ، تكف امام مبنى لمطار مباشرة

- المهم ان يذهب الى مكتب ، ليعد العدة لتأمين مستقبلك ، حتى لا يعثر عليك المصريون

ركب السيارة معها ، وهو يقول :

- هذا أفضل .

فدبت السيارة بنفسها ، واطلقت عبر شوارع (روما) ، وهي تقول له

- هل كان فرارك سهلا ؟

اجابها في توتر :

- كان في الوقت المناسب على الاقل .

احتلمت بطرة جاسية إليه ، قبل أن تقول ، في مرجح مصطبع

- الواقع أنني لم أشعر بالخوف تجاهك . كنت اعلم أنك ستعيد التصرف

غمغم في ضيق :

- من يدري ؟

قالت في حماس مدروس :

- أراهن أنك كنت تؤمن موقفك .

بدا عليه القلق ، وهو يسألها في هذر :

- وكيف يمكنني أن أفعل ؟

اطلقت ضحكة عابثة ، قبل أن تقول :

- كل شخص يعمل في مجالنا ، يمكنه أن يفعل هذا ببساطة ، فالجميع مستعدون لدفع أي مبلغ ، مقابل الاسرار . إنها أكثر تجارة ربحا ، في العالم اجمع يا رجل .

رمقها بنظرة أكثر حذرا ، وهو يضعف :

- هذا صحيح .

التقى حاجباها ، على نحو أثر شكوكه ، قبل أن تنهض ساريرا مرة أخرى ، وتقول في مزح :

- كنت أعلم هذا .

لم يتبادلا بعد كلمة واحدة ، حتى بلغت المكتب ، في قلب (روما) ، وصعدا تصامتين - إلى الطابق التاسع ، حيث استقبلهما (موشى إفرام) ، مدير مكتب (الموسد) في (روما) ، وصالح (أكرم) في حرارة زائفة ، وهو يقول :

- مرحبا بك في (روما) يا عزيزي (كارل) لقد بذلنا قصارى جهنم لإبلاغك ، بعد أن كشف المصريون امرئ .

احد (أكرم) مجلسه ، على مقعد يجاور النافذة ، وقال :

- جميل منكم أن فعلتم .

رفع (موشى) رأسه إلى (ساره) ، وألقى عليها سؤالا باللغة العبرية ، التي يجيدها (أكرم) ، فأجابته باللغة نفسها ، وهي تشير إلى (أكرم) ، الذي شعر ببعض القلق ، وخاصة عندما ألقى عليه (موشى) نظرة شائبة سريعة ، ثم تلبث أن تلاشت من وجهه بسرعة ، لتحل محلها ابتسامة صفراء ، وهو يقول :



بما صفت وهي سيدة راقية وبقوة في سيرة بطة بطف مدمني حصر مبرر
- ألمهر من ذهب إلى مكتب ليعمل لعدة أيام مستقيل حتى لا يفرغ حصره

- عزيزتنا (ساره) احبرنى انك تحتفظ بما نوم به طهرى هذا
صحيح يا عزيزى (كارل) ؟
اجابه (اكرم) فى حذر :
- الى حد ما

ابتسم (موشى) ابتسامة مخيفة ، وهو يجلس خلف مكتبه . ويصب
نفسه كاسا من الخمر ، وهو يقول :

- فى عالمنا لا معنى لمثل هذا الجواب يا عزيزى (كارل) . نحن
لا نومن (لا بجوابين لا ثالث لهم ..) (نعم) ، أو (لا)

تردد (اكرم) لحظات ، ثم حاول الخروج عن الموضوع بعتة . وهو
يقول

- اننى لم احصل على مستحقاتى بعد . لقد اعطوسى الف دولار فحسب .
و

فاطمه (موشى) فى صرامة :

- ستحصل على كل شيء فيما بعد .

وارتشف رشقة من كاسه ، قبل ان يميل الى الامام . مستطردا

- والان ما جوابك ؟ (نعم) ام (لا) ؟

تردد (اكرم) لحظات أخرى ، ثم اجاب فى خلوت

- نعم .

صاح به (موشى) فى صرامة :

- لم اسمع هرطا واحدا .

- ازبرد (اكرم) لعابه . ثم قال فى صوت مرتفع متوتر

- نعم . نعم يا مستر (موشى) اننى احتفظ بما يؤمن ظهري

لراجع (موشى) فى مقعده . واكتست ملامحه ببرود شديد ، وهو يتبادل

نظرة مع (اكرم) ، قبل أن يقول :

- ألم تكن تثق بنا يا عزيزى (كارل) ؟

هز (اكرم) رأسه ، وقال :

- لا شأن لهذا بالثقة . إنما أردت أن أجعل لحياتى قيمة أثمن من موتى ..
هذا وحده يدفع الجميع للحفاظ عليها .

قال (موشى) فى عصبية :

- وما هذه القيمة ؟ .. أسرارنا ؟

هز (اكرم) رأسه تقيًا فى سرعة ، وهو يقول :

- مطلقا .

ثم ازبرد لعابه مرة أخرى ، وتابع :

- إنها أمور أكثر أهمية ، وأثمن من أسراركم ، فالمصريون يعلمون عنكم

بالفعل ، كل ما اعلم تقريبا ، والقليل المتبقى لن يكفى للتفاوض معهم ، أو

القضاء عليهم بإطلاق مراحى من أجله .

تبادل (موشى) نظرة أخرى مع (ساره) ، قبل أن يصاله :

- ماذا لديك إذن ؟

نقل (اكرم) نظره بينهما فى حذر ، ثم اجاب :

- مجموعة من شرائط التسجيل .

سألته (ساره) فى فضول :

- وما الذى تحويه هذه الشرائط ؟

حاول أن يزبد لعابه للمرة الثالثة ، إلا أن حلقه الجاف جعل هذا أشبه

بغصة مؤلمة . قبل ان يقول فى صوت متحشرج :

- اتصالات .. اتصالات سرية .

بدا الاهتمام الشديد على وجه (ساره) . وانعقد حاجبا (موشى) ، وهو

يقول :

- وما طبيعة هذه الاتصالات ؟

اجابه (اكرم) :

- كل ما بهم القوتين العظميين .

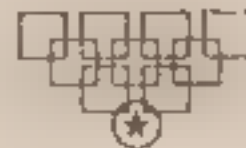
ثم توقف لحظة ، وأضاف :

- كل اتصالات المصريين المصرية ، الحاصلة بالأمريكيين والسوفيت كلها .

وارتفع حاجبا (موشى) و (ساره) ، فقد كانت هذه المعلومات تساوى ثروة .

ثروة تستحق القتال من أجلها .:

والقتل .



٤ - القادم ...

اسبل (إدم صبرى) جسيه داخل الطائرة ، التي تنطلق من (لندن) إلى (روما) . وحاول أن يبعد عن ذهنه لكريات معامرتة السابقة . التي لم تجف قدماء منها بعد ..

لكريات القتال مع (سارى النورية) ، وسير (ويلكوكس) ، و (مايكل) ..

ونكرى (فنوى) ..

وفي حلقه ، شعر بعصاة كبيرة . جعلته يتحرج ، ثم بشبح بوجهه إلى نافذة . محاولا إبعاد تلك الذكرى عن ذهنه . فسمع صوتا إلى جواره . يقول :

- أشعر بالتوتر ؟

التفت إلى صاحبه الصوت ، ونظع إلى ملامحها الجميلة ، وشعرها الأشقر القصير ، وعينها الزرقاوين ، ثم مر رأسه يمين . وقال في اقتضاب

- بل بالنصيق

قالت في حياء عجيب

- حقا ؟ لماذا هذا النصيق ؟

كان من الواضح أنها إيطالية . وأنها تسمى لند جسور الحوار معه . لتمضية الوقت خلال الرحلة . ولكنه لم يكن يرغب في التحدث طويلا . لذا فقد

اجاب بنفس الاقتضاب :

- مسألة شخصية

بدا على وجهها الأسف ، وهي تضعف :
.. هكذا ؟

اكتفى بهذه من رأسه ، ولكنها عابت تقول :

.. أعلم أنك ستقننى سخيفة ومتطفلة ، ولكننى أراقبك منذ صعدنا إلى الطائرة ، ومن الواضح أنك تحمل فى أعماقك حزن الدنيا كلها ، فما سبب هذا ؟ ولماذا تمتلئ نفس شاب وسيم مثلك ، بكل هذا الحزن ؟ ضابطه تدخلها فى أمره ، فكرر محاولا منعها من الاستمرار .. قلت لك : إنها مسألة شخصية .

.. طغمت فى هرج :

.. معذرة .. لن أتدخل فى شئونك مرة أخرى .

لأن كلاهما بالصمت طويلا ، حتى أعلنت مضيفة الطائرة الاستعداد للهبوط فى مطار (روما) ، وطلبت من الركاب ربط أحزمة المقاعد ، والامتناع عن التدخين ، فعاتت الشفراء الإيطالية تقول لـ (أدهم) :

.. (إنك تتحدث الإيطالية فى براعة ، ولكننى أشعر أنك لست إيطاليا ، ولست أدري لماذا ، ولكننى أرى فى التقرب إليك أكثر .. هل بصافك هذا ؟ لم يشأ إخراجها هذه المرة ، فقال :

.. كنت أتمنى هذا يا منيوريتا ، ولكننى أسافر إلى (روما) فى مهمة عمل ، ولن أجد لدى ما يكفى من الوقت لهذا ..

.. بنت خيبة الأمل على وجهها ، وقالت :

.. يا للخسارة !

ثم تنهت فى حيرة ، مستردة :

.. لست أدري لماذا لا أحصل أبدا على ما أريد !
ألقي عليها نظرة فاحصة سريعة ، ثم قال فى هدوء

.. عجباً ! .. يبدو لى الأمر على العكس من هذا تماما . فانت تصافرين بالدرجة الأولى ، وترتدين ثيابا فاخرة ، وحلى ومجوهرات ثمينة ، ثم إنك جميلة تماما .. ألا يكفىك كل هذا .

قالت فى مرارة :

.. العصفور لا يشعر بالسعادة فى الأسر ، حتى ولو كان فى قفص من ذهب .

انطد حجابها ، وهو يقول :

.. الأسر ؟

ادعشه استخداما لهذا المصطلح بالذات ، ولكنه لم يحاول سواها عما تعنيه ، بعد أن هبطت الطائرة بالفعل ، بل حل حرام مقعده ، وهو يقول .. أهنتك بسلامة الوصول .

هلت حزام مقعدها فى سرعة ، وهي تنهض قائلة :

.. شكرانك .. انتهى ..

قاطمها صوت أجش ، يقول فى غلظة :

.. لقد وصلنا يا منيوريتا (صوفى) .

ألقي (أدهم) نظرة على تلك العملاق ، الضخم الجثة ، صاحب الصوت الاجش ، الذى رفق به دوره بنظرة شرمية ، ولاحظ الضيق الذى ارتسم على وجه (صوفى) ، وهي تقول فى عصبية :
.. أعلم هذا .

شعر (أدهم) برغبة عارمة فى أن يلکم هذا الضخم على أنفه ، ويلرغ فيه كل توتره وعصبيته ، دون أن يدري سبب لهذا ، ولكنه قال للإيطالية فى حزم

.. أيضا بك هذا الوغد ؟

بدا الغضب على وجه الضخم ، وقال فى شراسة :

.. لا تتدخل فيما لا يعنك يا صاح

- بالتاكيد

فتح حقيبته . و اخرج جهاز التسجيل الاتي . و حاوله للرجل . الذي قلبه بين يديه في اهتمام . ثم قال :

- انه يبدو أثقل من اللازم يا سنور (صبرى) .

كان (ادهم) يعلم أن الجهاز أثقل من اللازم بالتأكيد . فقد كان يخطئ منحه الخاص داخله . ولكنه قال في هدوء :

- ربما لأنه من طراز ممتاز .

رمقه الرجل بنظرة شك . وقال :

- هذا ما سيثبتك الفحص .

ثم قلب الجهاز . و اخرج مفتاح صغيرا . و استعداد لفتح الفلاف الخلفى لجهاز التسجيل ..

وتأهب (ادهم) للقتال ..

وفجأة ارتفع صوت (صوفى) . تقول في لهجة امرأة

- من العار أن تفعل هذا ليها الضابط (نه ضيفى

كان من الواضح أن الضابط يعرفها جيدا . وأنها واحدة من الشخصيات الهامة فى (إيطاليا) . فقد ارتبك الضابط . وأعاد إليه جهاز التسجيل فى سرعة . قائلا :

- معذرة يا سنوريتا .. لم أكن أعلم هذا .

ثم أضاف فى سرعة . وهو يبتسم فى وجه (ادهم) انصاصة عريضة .

- تقبل أسطفى يا سنور (صبرى) ضيف السنوريتا (صوفى) هو ضيف (إيطاليا) كلها .

استعاد (ادهم) جهاز التسجيل فى هدوء . وأعادته إلى حقيبته . قائلا .

- لا عليك .

رمقه (ادهم) بنظرة استخفاف . فى حين قالت (صوفى) فى ضيق واضح :

- إنه يضايقنى بالفعل . ولكننى لا أملك منعه من مراقبتى . فى كل لحظة . فهو حارسى الخاص .

أنقى (ادهم) نظرة اخرى على الضخم . وقال :

- فهمت .

ثم صافحها فى سرعة . مستطرذا :

- اسعنى لقاوك .

و غادر الطائرة فى سرعة . قبل أن يسمع جوابها . ولم يتبادل معها حرفا واحدا بعدها . على الرغم من نظرات الاهتمام . التى تطلعت إليه بها . وهما داخل حافلة المطار الخاصة . التى قامتها من الطائرة إلى مبنى الجمارك . وهناك سأل ضابط الجمارك (ادهم) :

- أهى زيارتك الأولى إلى (روما) يا سنور (صبرى) ؟

هز (ادهم) رأسه نفيا . وأجاب :

- لا .. ليست الزيارة الأولى .

أنقى الضابط نظرة تمتلى بالشك . على حقيبة اليد . التى يحملها (ادهم) . وسأله :

- أتحمل شيئا ممنوعا ؟

هز (ادهم) رأسه نفيا . وقال مبتسما :

- كلا . الا إذا كان جهاز التسجيل الصغير من الممنوعات

لم يباله الرجل اهتمامه . وإنما قال :

- هل يمكننى رؤيته ؟

أجاب (ادهم) :

ثم التفت إلى (صوفى) ، التى استقبلته بابتسامة عذبة ، رابت وجهها
سحرا وجمالا ، وقال :

- يبدو أنك شخصية شهيرة هنا يا سنيوريتا .

تهللت أساريرها ، وهى تقول :

- ألا تعرفنى حقا ؟

قال وهو يبادلها ابتسامتها :

- أتعنى هذا

- لم يكذب على عبارته ، حتى سطعت فى وجهه مصابيح الات التصوير ،
ورأى عشرات من مصوري الصحف ينتظرون عند حاجز المنطة
الجمركية ، ويلتقطون الصور لكل حركة تاتى بها (صوفى) ، التى تأبطت
نراعه قاتلة :

- ابتسم .. إنهم يلتقطون صورنا .

تطلع إليها فى دهشة ، فأضافت :

- إننى شخصية شهيرة بالفعل أيها الوسيم ، فأنا الممثلة الأولى هنا .

هتف فى دهشة أكثر :

- ممثلة سينمائية .

ابتسمت فى سعادة ، وهى تقول :

- هيا .. ابتسم .

لم يكن من المنطقى أن يرفض ، حتى لا يثير هذا الرفض تساؤل واهتمام
رجال الصحافة ، هزركها تتأبط نراعه ، وهم يلتقطون لهما عشرات الصور ،
دون أن يدرك أن هذه الصور بالذات مستسبب له مشكلة
مشكلة قاتلة .

★ ★ ★

جاء الصباح النبالي صحوًا منمعا ، يبعث النشاط فى الأجساد ، واستيقظ
(أكرم) فى الثامنة صباحا ، وتساءب فى صمت ، قبل أن يفتح عينيه فى
تراخ ..

وفجأة حلق قلبه فى عنف ، وانصت عيناها عن آخرهما ، وهو يحنى فى
جسد (سارة) ، التى توليه ظهرها ، فى ثوب نوم قصير ، وقد انهمكت فى
تفتيش ثيابه ..

حاول ألا يصدر أى صوت ، وهو يراقب بحثها الخبير فى طبقات ثيابه ، ثم
قال فى صوت يفيض بالتوتر والغضب :

- ماذا تفعلين ؟

التفت إليه فى حركة عادة ، وبدا مزيج من العفت والكراهية فى عينيها
لحظة . ثم تلاشى فى سرعة ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة مدروسة ،
وهى تقول :

- لقد أفرغتى .. كنت أبحث عن بعض المجائر ..

رمط بظفرة شك واصحة ، قبل أن يشير إلى منصدة قريبة ، قائلا .

- المجائر هناك .

انجبت إلى المنصدة فى بساطة ، والتفتلت سيجارة ، أشعلتها بقداحتها ،
وبعثت دخنها فى عمق ، ثم ألقت جملدها إلى جواره ، وقالت مهتمة

- هل استمتعت بنوم جيد ؟

أجاب ولم تفارقه شكوكه بعد :

- إلى حد ما .

وصمت بعدها على كتفه ، وهى تقول :

- أنطم أنك تثير إعجابى ؟

سألها فى حذر .

- لماذا ؟

نفث دخان سيجارتها مرة أخرى ، وقالت :

- لأنك رجل ذكي نجحت في تأمين مستقبلك ، وحصلت على الشروط ،
التي تحوى كل أسرار العلاقات المصرية السوفيتية والأمريكية .
لم يعلق على عبارتها ، ولكنها أطلقت ضحكة عابثة ، وهي تقول .

- بالبراعتك !

ثم أنبت وجهها من وجهه ، حتى شعر بأنفاسها الحارة على شفثيه وأنفه ،
وهي تسأله :

- كم تتطلب ثمنًا لهذا ؟

سألها في حذر .

- ما رأيك أنت ؟

التقطت نفساً عميقاً من سيجارتها ، ونفثت الدخان في قوة ، ثم تأملت
عينها في جشع ، وهي تقول مقراجمة :

- عشرة ملايين على الأقل .

رقد :

- عشرة ملايين دولار ؟!

أجابته في حماس :

- على الأقل .

ثم عادت تميل نحوه ، قائلة :

- ألا تدرك قيمة ما حصلت عليه ؟! إيك ستكشف حقيقة العلاقة بين
المصريين والأمريكيين ألا يستحق هذا عشرة ملايين دولار ؟

سألها في حذر :

- ألن يضايق هذا دولتك ؟

تلغفت حولها ، وكأنها تخشى أن يسمعها احد . ثم مالت على أذنيه .

قائلة

١- هل تذهب دولتي لي الجحيم انتى اتحنث عن المال ..

تطنع إليها في شك ، وهو يقول :

- حقاً ؟

نفث دخان سيجارتها في عصبية ، وقالت :

- اسمعى جيداً (كارل) .. صحيح اننى إسرائيلية ، ولكننى أنتمى إلى

نعة المضطهدة في (إسرائيل) فئة اليهود الشرقيين ، أو (المفسر

بم) . ولست من اليهود الغربيين (لاشكنازيم) . ولا يمكنك ان تتصور

سوء المعاملة ، التى يلقاها (المفرنيم) هناك (*) .

سأل في خفوت :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

التقطت نفساً عميقاً من سيجارتها ، وقالت :

- يعنى اننى لن اكون ابداً محلصة لـ (إسرائيل) ، باكثر من (خلاص

لنمال والثراء ، واننى مستعدة لفعل أى شيء ، مقابل خمسة ملايين دولار .

قل في حدة -

- خمسة ملايين ؟! اتظننى مجنوناً ، لاسمح لك هذا المبلغ ..

قالت في عصبية

- ولكنك تحتاج إلى فى شدة ، فالجميع سيحاولون الحصول على

ما لديك ، حتى لو قطعوا أطرافك قطعة قطعة ، فى سبيل هذا .

استلخص لهول الفكرة ، فى حين تابعت هى :

- وأنا وحتى يمكنكى (تفانك من هذا .

سألها فى توتر مماثل :

- وكيف يمكنك هذا ؟

(*) حكمة .

لوجت بكلمها ، هائلة :

- أنصبت أننى المسئولة عنك ؟

قال فى حدة :

- هذا لا يكفى

مالئت عليه ، هامة :

- لا تنس أنك ستحصل على أيضا .

أجابها فى سخرية ، وهو يبعدها عنه فى خشوة

- يمكننى الحصول على من هو أكثر جمالا منك بأقل من عشر المبلغ

لعام كامل .

شعرت بالإهانة لعبارة ، فعدلت غصية واطفأت سيجارتها فى

عصية ، وهى تقول :

- على الأقل أستطيع أن أرشدك إلى وسيلة الاختباء ، بعد أن تحصل على

المبلغ ، حتى لا يمكنهم العثور عليك .

صمت لحظات ، بدت خلالها علامات التفكير على وجهه ، قبل أن يقول

- إذن فأنت تريدون خمسة ملايين .

فالت فى حزم .

- هذا شرطى .

بدأ التفكير على وجهه لحظات أخرى ، ثم قال

- لا بأس .

تهللت أساريرها ، وهى تقول :

- إذن فأنت توافق .

أجابها على الفور :

- نعم .. أوافق على منحك خمسة ملايين دولار ، وليس على منحك نصف

الصفحة .

التقى حاجباها ، وهى تسأله :

- هل تنوى طلب المزيد ؟

هز رأسه نفيا ، وهو يقول :

- بل أنوى أن ألعب اللعبة بوسيلة أخرى .

سألته فى اهتمام :

- كيف ؟

اللفظ صحيفة لصباح ، وهو يقول فى غموض

- فيما بعد يا صبرنى عيب بعد سنطمين فى الوقت المناسب .

عاطها أن حجب عنها فكرته ، ولكنها تظاهرت بعدم الاهتمام ، وإن

طفت سيجارتها فى عصية واضحة ، قبل أن تسمعه بهتف فجأة :

- اللعبة ! .. إنه هو .

التفتت إليه تسأله :

من هذا الذى تتحدث عنه ؟

أشار إلى صورة تتوسط الصحيفة ، وهو يقول :

- هذا الذى يقف فى جوار (صوفى لورانو) ، فى هذه الصورة

تظهرت إلى الصورة فى خيرة ، وسألته فى قلق :

- ماذا عنه ؟

أجابها فى عصية بالغة :

- نمت ، عرف اسمه بالصبط ، ولكنه أحد رجال الإدارة

وارتجف صوته ، وهو يصف :

- إدارة المحاكمات العامة المصرية .

وحقق قلب (سارة) فى عجب

★ ★ ★

٤٩

٥ - المعركة ...

، من المخابرات المصرية ؟

قالها (موشى) فى توتر ، وهو يطالع الصورة ، ثم ألقى الصحيفة جانباً ، وهو يقول فى حدة :

- (إن فى المخابرات المصرية ترفض التنازل عن الرجل ، وتصر على استعادته .

قالت (سارة) فى توتر معاش :

- (نهم يحاولون استعادة مائليه من اسرار ، عن علاقتهم بالامريكيين والسوفيت .

هز رأسه فى قوة ، وقال :

- مستحيل ، المطرود انهم يجهلون ما قطعه ، ويجهلون انه حصل على هذه الأسرار .

ثم مط شفتيه ، واستطرد :

- كلا ، انه مبدأ من مبادئ الإيسمحوا للجواسيس بالهزار ابدا ، وهم بهذا يشيرون دعر كل من يتجسس عليهم او يخونهم ، ويؤكدون له أنه لن يفلت بفعله ابدا ، حتى لو ذهب إلى آخر الدنيا .

قالت (سارة) :

- يبدو انهم محقون فى هذا ، ف (كارل) يرتجف قزعا ، منذ رأى هذه الصورة ، وخوعه الشديد هذا لن يفيد . بل سيمسح من الإقضاء (الب) بما تريد من أسرار .

سألها فى صرامة :

- ألم تعلمى بعد أين يحفى الأشرطة ؟

هزت رأسها نفيا ، وقالت :

- لن أخبرنى أبدا ، وهو يشعر بكل هذا الفزع .

مط (موشى) شفتيه ، وألقى نظرة أخرى على الصورة ، ثم قال :

- لو ان رجل المخابرات المصرى هذا ، هو الذى يثير ذعره ، فلأمر ليس بكل هذه الصعوبة .

ورفع رأسه إليها ، وهو يطرق سبابته وإبهامه ، مستطردا

- منخلصه منه .

والنقط سماعة الهاتف ، ليطلب رقما ما ، عندما ارتفع رنين جرس الباب

هجاء ، فالتفت حاجبا (سارة) ، وهى تقول :

- هل تنتظر أحدا ؟

أعاد السماعة إلى موضعها ، وهو يقول :

- مطلقا .

استلقت مسميها ، واتجهت نحو الباب ، وقالت :

- من بالباب ؟

أناها صوت هادى ، يقول بالإيطالية :

- المفتش (ماريودانتى) . من الشرطة الإيطالية .

فتحت الباب فى حذر ، وتطلعت إلى المفتش الإيطالى الاسمر ، ذى الشعر

الأكبر الكثيف ، والشارب الكث ، والذى تطلع إليها بعينيه الخضراوين بلا

مبالاة ، قبل ان يقول فى هدوء مثير ، وهو يلوك قطعة من اللبان بين أسنانه

- اتسمحين لى بالدخول ؟

أعادت مسميها إلى غمده ، خلف الباب ، وهى تقول له :

- هل لي أن أعلم أولاً سر زيارتك ؟

أجابها بهدوء المدهش :

- تلقيت بلاغاً هاماً بشأنكم

صائته في توتر :

- أي بلاغ هذا ؟

أخرج من جيب معطفه ورقة متهاكة ، قرأ الكلمات المكتوبة عليها ، وهو يجيب :

- بلاغ من رجل مصري ، يقول انكم قد اختطفتم زميله (أكرم حسين)

رفعت حاجبها في دهشة ، هاتفة :

- اختطفناه ؟!

دفع الباب في هدوء ، لا يخلو من الحزم ، وهو يقول

- ألتصمون لي الآن بالدخول ؟

أفصحت الطريق أمامه ، والتفتت إلى (موشى) ، وهي تقول

- لن تصدق هذا . إنه مفتش شرطة ، يقول إننا اختطفنا مصرياً ، يدعى (أكرم حسين) .

فتح (موشى) شفطيه ، لينطلق بهشىء ما ، ولكن المفتش قال في سخرية

- كيف عرفت أنه مصري ؟ . إننى لم أشر إلى هذا

ارتبكت عنما أدركت خطأها ، وقالت :

- (روما) تكتظ بالمصريين ..

أليس كذلك ؟

رمقها بنظرة ساخرة ، وهو يقول :

- حقا ؟!

توترت أكثر ، ألولا أن قال (موشى) في حزم :

- إننا لم ندع جهلنا بالسيد (أكرم) أيها المفتش ، ولكننا انكرنا اختطافها

له .. لقد جاء ألينا بمحض إرادته

تطلع إليه المفتش لحظة في صمت ، ثم قال .

- في هذه الحالة يمكنه أن يخبرنى هذا بنفسه . أليس كذلك ؟

قال (موشى) :

- بالتأكيد .. سأطلب منه الحضور على الفور .

هم بالتحرك نحو باب خلفى ، بفصل تلك الشقة عن الشقة الأخرى التي

يحتلها فيها (أكرم) ، ولكن (سارة) استوقفتها قائلة .

- لحظة يا (موشى) .

ثم التفتت إلى المفتش ، قائلة في حزم :

- هل يمكننى رؤية هويتك أولاً ؟

رفع المفتش حاجبيه ، وقال :

- هويتى .. هل تشكين فى أمرى يا سيدتى ؟

أجابته في حزم :

- نعم .

تجبرت الدهشة فى ملامحه ، فى حين سألها (موشى) بالعبرية .

- لماذا تفعلين هذا ؟ ليس من الجيد أن نشير غصبيه

أجابته باللغة نفسها :

- تذكر أن (كارل) يقول إن رجل المخابرات المصرى هذا يجيد النكر .

الذى (موشى) نظرة دهشة على المفتش ، وهو يقول

- ولكنه لا يشبه رجل المخابرات المصرى قط .

قال المفتش فى غصبية :

- تحدثنا بلغة يمكننى فهمها

أجابته (سارة) بالإيطالية فى صرامة :

- لا بأس .. هاهى ذى .

وقبل ان يدرك ما تعنيه ، كان مسلمها قد ارتفع في وجهه ، وهي تستطرد :

- يا رجل المخابرات المصرية .

تراجع المفتش في حركة سريعة . ثم انقص عليها بفتة . وركل العنبر من يدها ، ففلزت نحو (موشى) ، وهتفت :

- إنه هو .

ثم حاولت أن تتركل وجهه . بواحدة من ضربات الكاراتيه . ولكنه تفادى الضربة ، ومال جانباً في خفة . ثم لكعها في وجهها . هاتفاً

- لا يا صغيرتى . لست بالمروية اللازمة . لمحاربة رجل مثلى

سقطت (سارة) أرضاً ، وأطلقت صيحة ألم . فاستل (موشى) مسدسه ، وصوبه إلى المفتش ، هاتفاً :

- سأطلق النار ، لو خطوات خطوة واحدة .

توقف المفتش ، ورفع ذراعيه فوق راسه ، وهو يقول في غضب

- انكما تتركبان أكبر خطأ ، في حياتكما كلها .

ولكن (سارة) فلزت واقفة . وانقصت عليه في شراسة ، وجذبت شاربه في حدة ، هاتفة .

- سنرى الآن من منا ارتكب أكبر خطأ في حياته

ولكن المفتش صرخ في ألم :

- ماذا تفعلين أيتها اللعينة ؟

تراجعت كالمصوفة ، وهي تحنق في وجهه . في حين خفض (موشى) مسدسه ، وهو يردد في ارتياح :

- إنه .. إنه ليس هو .. أين الآخر إذن ؟ .. أين ؟

نعم .. كان هذا هو السؤال ..

أين (أدهم صبرى) إذن ؟ ..

أين ؟ ..

لم يعد (أكرم) يشعر بالارتياح . بعد أن رأى (سارة) ، وهي تلمش ثيابه ، فراح يدور في حجرته متوتراً ، وهو يعد دراسة الأمر من كل جوانبه ..

من الواضح ان الإسرائيليين لا يكونون له الود والصدافة . كما يتظاهرون .

إنهم يحتفظون به لهدف آخر ..

لمعرفة ما يخفيه ..

هذا يعنى أنهم لن يحتفظوا به طويلاً ، بعد أن يحصلوا على ما يريدون .

إنهم سيتخلصون منه بعدها حتماً ..

لم يعد لديه شك في هذا ..

لابد أن ينفذ خطته إذن

وبأقصى سرعة ..

لن يخدعه نوب (سارة) إليه ..

إنها تسعى لمصلحة بولنتها ، حتى وإن لدعت العكس .

نمح بطرف عينه تلك الرجل ، الذى تنلى من أعلى البناية ، وتوقف امام نافذة حجرته . فالتفت إليه مذعوراً ، ثم لم يلبث أن تنفس الصعداء ، عندما تبين أنه أحد عمال النظافة ، الذين يمارسون عملهم بالوسائل الخطيرة الصعبة ..

إنهم يتعلقون بأحبال طويلة ، من أسطح البنايات ، ويتسلقون بها إلى



راجع كره (كرم) مصعوق وحاول ان يعدو هاربا . ولكن العامل الذي لم يكن سوى
(ادهم) . ففر خلفه في مرونة . وحل به في خطوة واسعة سريعة

الطوابق السفلى ، لعسل يواظبها وجدرانها من الخارج
وفي حدة ، لوج (كرم) بيده للرجل ، هاتفا :
- هيا .. اتعد .. لمتنا نرغب في تنظيف النوافذ اليوم ..
تطلع اليه الرجل في بلاهة وهو يواصل عمله . فاندفع (كرم) الى
النافذة . وفتحها هاتفا
- أنت أصم ؟ .. قلت لك اننا لا نرغب في ..
بتر عبارته في دعر . عندما رفع بصره على تلك الالبسة الساحرة .
التي ارتفعت على شفتي عامل النظافة ، وانفص جسده كله في هلع . عندما
سمعه يقول بلهجة مصرية :
- فليكن .. لن نطف النوافذ اليوم ..
تراجع (كرم) كالصعوق . وحاول ان يعدو هاربا . ولكن العامل الذي لم
يكن سوى (ادهم) . ففر خلفه في مرونة . وحل به في خطوة واسعة
سريعة . وجنبه من ياقته . قائلا
- مهلا .. اننا لن نطالبك باجر ايضا
الصق فوهة مسدسه بصدع (كرم) . الذي ارتجف في رعب هائل . وهو
يقول
- الرحمة .. الرحمة
قال (ادهم) في صرامة :
- انت طلب الرحمة الان ؟ كيف يمكن لحارس ان يفعل بمثل هذه
الصفقة ؟
انهمرت الدموع من عيني (كرم) . وهو يقول
- أرجوك
تجاهله (ادهم) تماما . وهو يجده الى الدفء . ويحيط وسطه بالحبل
العريض . الذي يدلي به من سطح البناية . فهتف (كرم) في اربع

.. ماذا تفعل ؟

اجابه (أدهم) في برود :

.. ستفقد المكان ، ونبدأ رحلة العودة .

قال (أكرم) في ارتياح :

.. العودة الى أين ؟

اجابه (أدهم) ، وهو يحقد الحبل في قوة :

.. الى حيث تلقى جزاءك العادل .. الى (القاهرة) .

اطلق (أكرم) شهقة رعب ، وصاح :

.. لا .. لن أعود الى هناك .. لن أعود أبداً

دفعه (أدهم) أمامه ، قائلاً :

.. يؤسفني ان لن نهتم كثيراً بوجهة نظرك ، ولن

قبل ان يتم عبارته ، اقتحمت (سارة) الحجرة في عصف ، وصاحت :

.. كما توقعت تماماً .

كانت تصوب مسدسها الى (أدهم) في صرامة ، وهتف (أكرم) .

.. اقتليه يا (سارة) .. اقتليه بلا تردد .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

.. بالك من وطني مخلص !

أما (سارة) ، فصاحت في حدة :

.. اصمت يا (كارل) .. لا تتدخل في الأمر .

لحق بها (موسى) ، في هذه اللحظة ، وهتف في دهشة

.. أنت ؟! .. كيف وصلت الى هنا ؟

قال (أدهم) في سخرية :

..

.. يبدو اني ضللت الطريق . فقد كنت انظر سيارة من سيارات الاجرة .

عندما وجدت نفسي هنا .. و ..

فاطمه (أكرم) ، وهو يصرخ :

.. اقتليه يا (سارة) .. اقتليه قبل قوات الاوان .

هتف المفش الايطالي في توتر ، بعد ان بلغ المكان بدور

.. ألا يخبرني أحدكم ماذا يحدث هنا ؟

اجابه (أدهم) في هدوء مثير ، يحمل الكثير من السخرية

.. سأجبرك ان ابها المفش .. هذان الشخصان احنطف هذا الرجل .

وبحلول معرفة ما يخفيه من اسرار ، ولكسي احوال منهما من هذا ، ولذلك

السبب اتصلت بك . واقنعك بالحضور إليهم ، لتشتيت انتباههم . في نفس

الوقت الذي اقتحم فيه انا المكان من الخلف . واستعيد الرجل . قبل ان يحصل

على ما لديه . ولما كنت قد فشلت في هذا كما ترى . فليس امامي سوى

التخلص من الرجل .. هكذا .

قالها ودفع (أكرم) في قوة نحو النافذة ، فاطلق (أكرم) صرخة رعب

هائلة . قبل ان يرتطم بحاجز النافذة ، ويهوى منها

وصرخت (سارة) في جزع :

.. (كارل) .

شئت هذا انتباهها لجرء من الثانية ، استغلها (أدهم) خير استغلال .

فاندفع نحوها في انقضاضة مباغتة ، وركل مسدسها من يدها ، وهو يقول في

سخرية :

.. يبدو انهم لم يحسنوا تدريبك في (الموساد) .

ثم كفز يتلطف المسدس في الهواء . مستطرداً :

.. كما يفعلون مع الجميع .

هبط على قدميه ، وهو يصوب المسدس الى الجميع . فتراجع

(موشى) ، هاتفا فى زعر :

- يا للشيطان !

وصاح المفتش (ماريو) :

- ما الذى يحدث هنا بحق السماء ؟

ابتسم (ادهم) فى سخرية :

- لا تجعل ما يحدث يقلبك ايها المفتش انه مجرد خلاف بسيط فى الراى

صاحت (سارة) ، وهى تتراجع غاضبة :

- نعم .. خلاف قاتل .

وضعت زرا حطب فى الحائط ، فراح الجدار المقابل لها . كاشطاً حمسة من الرجال الاشداء ، مصوبون مدافعهم الآلية الى (ادهم) وهى تستطرد فى شماتة

- بالنسبة اليك فلفظ .

اتسعت حدقتا المفتش (ماريو) فى دهول ، أمام ما يحدث ، فى حين نطلع (ادهم) الى الرجال الحمسة فى استهتار ، وقال

- ما هذا بالصبط * عينة من عصابة الاربعين تخرج من معارة (على بابا) *

قالت (سارة) فى شماتة :

- بل عينة تثبت انك حسرت النعبة كلها ايها المصرى

هتف المفتش (ماريو) فجأة فى حدة :

(*) (على بابا و الاربعون لصا) - قصة من لآلئ تشعبى القديم . وهى عبارة عن قصة خطاب فخير . راي مجموعه من النصوص فى فنون معارة . هو اسطة كلمة سر غامضة وهى (الصبح يا سمسم) . مما يدخله فى مغامرة منيرة داخل وخارج المعارة

- كفى لن اسمع باستمرار هذه المهرلة (نسي القى القبط علىكم جميعا ، و ..

قاطعت (سارة) ، صارخة فى أحد رجالها :

- (ايزاك) .

لم تكذب على صرختها ، حتى استدار (ايزاك) الى المفتش (ماريو) ، فى حركة سريعة ، ليطلق عليه النار ..

واشتعل القتال فجأة ..

لم يتحرك (ادهم) بانسرع بنفسها ، واطلق رصاصة من مسدسه على يد (ايزاك) ، قبل أن يضغط زناد مدفعه الآلى ..

واطلق (ايزاك) صرخة ألم ، وهو يفت مدفعه الآلى ، فى نفس اللحظة اننى استدار لفيها الاربعة الآخرون بمدافعهم الآلية نحو (ادهم) وأطلقوا النار ..

وبدا الأمر بالنسبة لـ (ادهم) ، أشبه بالقتال فى ساحة المعركة . أهاجم عمله فى القوات الخاصة ، قبل وثناء حرب أكتوبر ، فأنجنى فى مرونة ، وأطلق رصاصات ممسكة فى مهارة واحكام ، وسقط مدفع الى ، وتبعه آخر ، فى حين تظاهرت الرصاصات فوق رأس (ادهم) ، وصرخت (سارة) - القتلوه .. القتلوه بلا رحمة .

مراجع المفتش (ماريو) ، أمام تلك الحرب الجيوبية ، وركض (موشى) معذرا المكان ، فى حين انصدم سبعة رجال آخرون الى القتال ، وبدأ من التواصيح أن (ادهم) لن يربح المعركة ابدا

وفجأة اندم (ادهم) على آخر شيء يتوقعه الجميع

لقد استدار فى مبرعة ، وفلظ ..

فلظ من الفائدة ..

ومن الطابق التاسع .

٦ - وبدأت الحرب ...

ارتسمت ابتسامة كبيرة ، على وجه (قدرى) ، وهو يلتقط شطيرة جبن ، ويناولها إلى (منى) ، قائلا :

- أراهن أنك تشعرين الآن بالجوع .

ابتسمت في استرخاء ، وهي تقول :

- تحصر الرهان إذن .

فصم قطعة من الشطيرة ، وهو يقول :

- لا بأس .. هذا سيمنحني الحق في تناول شطيرتك .

ثم سألها في اهتمام :

- لا يشتغل قصورك الانوى ، لمعرفة كيفية سجة (أدهم) ، بعد ان اتى

بفسه من الطابق التاسع ؟

هزت رأسها نفيا ، وهي تقول في هدوء :

- مطلقا .

توقف عن التهام شطيرته ، هاتفا في دهشة :

- حقا ؟ أية أنثى أنت ؟

صحكت قاسية

- أنثى عادية للغاية يا عزيزى (قدرى) ، وأمنلك قدرا لا بأس به من

الفصول ، وكننى في هذه المرة اعرف جيد ، كيف نجا (أدهم)

كرز في حماس :

- حقا ؟

ثم مال نحوها ، وسألها في اهتمام :

- كيف نجا إذن ؟

اعتذلت في مجملتها ، وقالت :

- إنتى أعلم ان (أدهم) قد ألقى (أكرم) من النافذة ، مطمئا إلى أن

الحبل الغيظ ، الذى تدلى به هو من سطح المبنى ، يلتف حول وسط (أكرم) .

ويعنعه من السقوط من هذا الارتفاع ، وعندما ففز من النافذة ، تعلق بالحبل

نفسه ، واستخدمه للصعود إلى أعلى .

ابتسم (قدرى) ، وقال :

- يا للعبرة !

استعدا تعليقاته ، فقالت في زهو :

لرايت أن الأمر أبسط مما تتصور ؟

هز رأسه ، وهو يعود إلى التهام شطيرة الجبن ، قائلا :

- ربما ليس بالبساطة ، التى تتصور بها أنت ، يا عزيزتى (منى)

تلاشى زهوها مع ثقتها ، وهي تعقد حاجبها في قلق ، قائلا :

- ماذا تقصد ؟ .. أليس هذا ما حدث بالضبط ؟

هز رأسه نفيا ، وانتظر حتى ابتلع تلك القضة الكبيرة ، ثم قال :

- لو أن هذا ما حدث بالضبط ، لسيكون من السهل أن يطلق رجال

(الموساد) نيران مدافعهم الالية على (أدهم) ، وهو يتسلق الحبل إلى

السطح ، كما أنه بهذا يكون قد تحلى عن (أكرم) ، وتركه لديهم لقمة

سائفة .

شعرت وكأنها تلقت صغمة مباغتة ، فحدقت في وجهه لحظة في دهشة ،

قبل أن تقول في عصبية :

- إنه لم يسقط من الطابق التاسع حتما .. أليس كذلك ؟

هتف

- بالتاكيد ..

ثم ابتسم في خبث ، مستطرذا :

- ولكنه لم يصعد إلى أعلى أيضا .

قالت في حدة

- كيف سب اس * احبرسي بالله عليك ، وإلا القيت أب نفسي من هذه

- فهتفه ضاحكا ، قبل أن يقول :

- هاندا قد نجحت في إشغال هؤلاء الأثوي نيس كنت *

هتفت محبطة :

- حمنا أعترفت أنك قد فعلت هب روني ما حدث

ابتسم قائلا :

- اطمئني يا عزيزتي (عسى) سأروى لك كل شيء

وعاد يروي ..

تفجرت دهشة عارمة في هب سارة ، عندما رأت أدهم يهبط من
النافذة ، واطلقت شهقة قوية ، في حين تسعت عيناها لمعشرا مريو ، في
ذهول ، قبل أن يدور على عقبه ، ويصوم معدن نمك بالفسي سرعة سور
أن يلتفت إليه احد ، وسط حانة الدهشة والذهول عسى سيطرت عسى نمك
أما (أدهم) نفسه ، فقد ترك جسده يهوى لمثيرين قبل أن يتمنى - بحس
العليظ ، ويعصت في قوة جسد (اكرم) مدى صرخ وهو يبرح من حد
الارتفاع

- ماذا ستفعل بي ؟

دفع (ادهم) جسده إلى الامام في قوة وهو يخرج من جيبه مبة حادة

٥٦

فصرخ (اكرم) ، وقد تضاعف رعبه :

- ماذا ستفعل ؟

وانسعت عيناه في هلع وارتجاع ، عندما قطع (أدهم) الحبل بالمعدية ، في
نفس اللحظة التي اطلت فيها (سارة) من أعلى ، هاتفة :

- يا للشيطان !

صوبت مسنمها إلى (أدهم) ، وهو يقطع الحبل القليظ في سرعة ،
وجسده يندفع مع جسد (اكرم) نحو نافذة الطابق الثامن .

واخترقاها ..

وفي صوت مكتوم ، سقط لاثني داخل حجرة في الطابق الثامن ، وتناثرت
حولهما قطع الزجاج ، وراح (اكرم) يصرخ :

- لقد أصابتنى قطع الزجاج .. إتنى أتزف ..

هب (اكرم) واقفا على قدميه ، وأجبره على الوقوف بجذبة قوية ، وهو
يقول في غلظة :

- إنه مجرد جرح سطحي أيها الوغد ..

ودفعه امامه ، وهو يعدو به خارجا ، وسط صراخ صاحبة المنزل ، التي
أصابها الذعر من الموقف ، فهتف بها (أدهم) :

- تقبلي اسفلي يا سيدتي إنه مجرد فيلم سينمائي

هتفت ذاهلة :

- فيلم سينمائي ؟!

تجاورها مسرعا ، وغادر مع (اكرم) الشقة ، في نفس اللحظة التي
ظهرت فيها (سارة) ، وهي تهبط في درجات السلم قلزا ، وصرخت :

- كف ..

ونكن (ادهم) يدفع (اكرم) نحو المصعد ، وهو يطلق عليها رصاصتين
من مسدسه ، فتراجعت في سرعة ، وراحت تطبق النار عشوائيا ، حتى وصل

رجالها ، فى نفس الوقت الذى انفتح فيه باب المصعد ، وأطلقوا نيران مدافعهم الآلية فى سماء ، إلا أن (أدهم) دفع أسبورة إلى داخل المصعد ، وظل خلفه ، ثم ضغط زر الهبوط ، و (أكرم) يرتجف فى شدة ، ويهتف به .
- أتركنى .. أتركنى يا رجل ..

أجابه (أدهم) فى صرامة ، وهو يضغط ذراعه فى قسوة .
- سأعود بك إلى (القاهرة) بأن الله ، مهما كان الثمن
هتف به (أكرم) فى ضراعة :

- أتركنى أرجوك ، وسامحك مليونى دولار بل ثلاثة ثلاثة ملايين .
قال (أدهم) فى صرامة :
- أصمت .

ولكن (أكرم) تابع منهازا
- اجعلها أربعة .. خمسة .. خذ حتى عشرة ملايين .
انطق حاجبا (أدهم) ، وهو يقول :
- عجبنا !! . ثم اكن أتصور أن الحياة مريحة ، إلى هذا الحد
لوح (أكرم) بكفه ، هاتفا :

- إننى أمتلك شرائط تسجيل بالغة الأهمية تحوى العديد من أسرار علاقة (مصر) بالقوتين العظميين . ويمكننى أن أحصل على عشرين مليوناً من الدولارات ، مقابل هذا . سامحك نصف المبلغ ، لو تركتنى أرحل .

كانت مفاجأة مذهلة لـ (أدهم) ، الذى التقى حاجبا فى شدة ، وهو يتطلع إلى الرجل فى صمت ..

من المؤكد أن الرؤساء لا يدركون هذا ، ولا يطمونه ..
إنه أخطر مما يتوقعون ..

أخطر بكثير ..

ولكنه لم يجد الوقت الكافى ، للتفكير فى هذا ، فقد بلغ المصعد الطابق الأرضى ، وانفتحت أبوابه ، و ..
وفجأة ظهر رجال (الموساد) أمام المصعد ، ومدافعهم الآلية مشهرة ، فى وجه (أدهم) و (أكرم) ..

وصرخت (سارة) :
- لا تفتلوا (كارل) .. افتلوا الآخر فقط .
وكان هذا أكبر خطأ وقعت فيه ..

ثم بكى (أدهم) بسمع عبارتها ، التى تطفئها بالعبرية ، حتى جذب (أكرم) فى عنف ، واتحد من جسده ذراعاً ، وهو يطلق رصاصات مسدسه على رجال (الموساد) ، فى نفس الوقت الذى ضغط فيه زر الطابق العلوى بمرفقه ..

وتراجع رجال (الموساد) فى حنى ، ورصاصات (أدهم) تنتزع مدافعهم الآلية ، دون أن يمكنهم إجابة رصاصاته بمثلها ، مع الأمر الذى أصدرته (سارة) ، فى حين عادت أبواب المصعد لتلتقى ، (بذاتنا بالصعود .
والتكت (سارة) خطأها ، وأورثها هذا المزيد من العصب والحنى ، فهتفت فى سخط :

- يبدو أن خصمنا شديد العناد ..

أجابه أحد رجالها :

- ولكنه لن يجد محرجاً ، فنحن نعلق المخرج الوحيد للنسبة
راقبت (سارة) أضواء اللوحة الرقمية للمصعد ، وهى تغتمم
- هل تظن هذا ؟

ثم أشارت إلى رجالها ، مستطردة فى حزم :

- انظروا حتى يبلغ المصعد الطابق الأخير ، ثم حطموا أبوابه ، وأجهزة

الحركة فيه . حتى لا يستخدمه خصم مرة أخرى . وهذا فقط نكون قد
حاصرناه هنا .

فالنّها واتجهت الى مخرج البناية فى خطوات سريعة . فسانب احد
الرجال :

- الى أين ؟

التفتت إليه ، قائلة :

- يمكنك اعتبارى خط القتال الثانى .

ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة غامضة . وهى تنتظره .

- أو الخطة الاحتياطية .

وغابت المبنى فى هدوء ..

ارتجف (أكرم) فى شدة . عندما بلغ سطح البناية مع (أدهم) .
وارتجفت الكلمات على شفتيه . وهو يقول :

- لن تجد مخرجاً واحداً من هنا . إنهم يسيطرون على المكان .

قال (أدهم) فى صرامة :

- اصمت .

ودفعه حتى حاجر السطح . فصاح مذعوراً :

- ماذا ستفعل بس ؟

تجاهله (أدهم) تماماً . وهو ينقى نظره على سطح مبنى آخر . وبعد عن
ذلك المبنى عشرة أمتار تقريباً . فقال (أكرم) فى عصبية

- لن يمكنك الفرار . عبر هذه المصفاة . أليس كذلك ؟

تجاهله (أدهم) . فى هذه المرة ايضاً . وجذبه فى خشوبة الى الماحية
الأخرى . حيث ربط الحبل العليظ . الذى تعلّى به إليه . فى المرة الاولى . فحل

رباطه . وعداد به الى الجهة المواجهة لسطح المبنى المقابل . وانزع هوائى
معنى قديم . وربط الحبل فى منتصفه تماماً . ثم لوح به فى قوة . فسأله
(أكرم) فى قلق :

- ماذا تتوى أن تفعل بالضبط ؟

وبدلاً من ان يجيبه (أدهم) . القى الهوائى فى قوة . نحو سطح المبنى
المجاور . فشق الهوائى طريقه فى قوة . ثم هبط بين قائمين معنيين هناك .
وهو جذب (أدهم) الحبل . فتعلق الهوائى بين القائمين . وأصبح الحبل
مشدوداً كوتر ضخمة . بعد ان ثبت (أدهم) طرفه الآخر . فى قائم معنى ثان .
فوق السطح الذى يكلف فوقه ..

وكرر (أكرم) فى ذعر :

- ماذا تتوى أن تفعل ؟

فوجى بـ (أدهم) بحمله بحركة مباغتة . ثم يقفز من السطح
واطلق (أكرم) صرخة رعب . عندما استقرت قدما (أدهم) فوق الحبل
العليظ . وتراقص جسده لحظة . قبل أن يعتدل ..

وفى رعب . هتف (أكرم) :

- هل تظن نفسك أحد لاعبي السيرك ؟

قال (أدهم) فى سخرية . وهو يصير بحمله فوق الحبل العليظ . كما لو
كان بالفعل واحداً من لاعبي السيرك :

- لو صغ هذا فأنا أفضل العمل كمترّب وحوش .

لم ينس (أكرم) بهنت شفة . وهو يحثق فى الطريق . الذى يبدو كشريط
ضيق صغير . من هذا الارتفاع الشاهق . فى حين واصل (أدهم) سيره
البطيء . فوق الحبل . متقنماً نحو السطح الآخر ..

وفجأة ظهر رجال (الموساد) . وصوبوا أسلحتهم الى (أدهم) . وهتف
أدهم فى لحظة :

.. استسلم يا رجل .. استسلم أو تُطلق النار .

لم يبال (ادهم) بهتافه ، إذ كان يدرك ان الرجل لن يخالف أوامر (سارة) ، وأنه لو أطلق النار عليه ، فسيعنى هذا حتما مصرع (أكرم) .
عند سقوطه من هذا الارتفاع الشاهق ..

وهو يدرك جيدا ان رجال (الموساد) لا يبالون بمصرع (أكرم) ،
ولكنهم يخشون ضياع ما لديه من معلومات بمقتله ، فواصل طريقه نحو
سطح المبنى الآخر في ثبات ، و (أكرم) يلوح بذراعيه ، صارخا في رعب .
.. لا تقتلوه الان .. لا تفعلوا ..

ولكن القبط تفجر في نفس أحد رجال (الموساد) ، مع لا مبالاة (ادهم)
الشديدة بتهديدهم له ، فصاح في حدة :

.. فلتذهب أوامر (سارة) الى الجحيم ساقط هذا الرجل .
وأطلق نيران مدفعه نحو (ادهم) ..



٧ - السقوط ...

هب مدير الشرطة الإيطالية من مقعده ، وكانت أصابعه تنعصر سماعة
الهاتف ، وهو يصرخ :

- صراع مخابرات هنا ؟ .. أنت واثق يا (ماريو) ؟

اجابه (ماريو) في انفعال شديد ، عبر أسلاك الهاتف

- كل الثقة يا سيدي .. إنه صراع مخابرات عفيف أيضا ، وهو يدور بين
المخابرات الاسرائيلية والمصرية .
هاتف المدير :

- يا رب السموات ! .. ألم ينته الصراع المصري الإسرائيلي بعد ؟

أجاب (ماريو) :

- من الواضح انه لم يحدث ، فهم يتبادلون إطلاق النيران هنا .

صرخ المدير :

- هنا ؟ .. اين تقصد بهذا هذه . اهم يتبادلون إطلاق النيران ، في وسط
المدينة ؟

قال (ماريو) :

- هذا ما لكصده بالضبط يا سيدي ..

كاد الدهول يقتل المدير ، وهو بهتف :

- تبادل إطلاق نيران ؟ هنا ؟ في المدينة ؟ هل نقل المصريون
والاسرائيليون جروشههما الى (روما) .
تصحح (ماريو) ، وقال :

- ربما نقل الإسرائيليون جيشهم الى هنا بالفعل يا سبدي ، فلقد رأيت عشرات منهم ، يحملون المدافع الالية ، اما المصريون ، فقد أرسلوا رجلا واحدا .

هتف المدير في دهشة بالغة :

- رجل واحد ؟ وكيف أصبح رجلهم هذا ؟ هل حوَّله الإسرائيليون الى لحم مفري أم الى قطع من (الهامبورجر) ؟

زهر (ماريو) في قوة ، وهو يقول :

- أخشى أنه هو الذي يحولهم الى عصائر دموية ، غير صالحة للشرب يا سبدي ..

لفظ الذهول مرة اخرى ، من عيني المدير ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه على ذهونه ، وهو يقول في صرامة

- فلنكن يا (ماريو) انما لن نسمح بتجاوز القانون فسي قلب عاصمتنا .. سارسل اليك جيشا من رجالنا ، ولنشارك في معركة المصريين والإسرائيليين ، قبل أن يحتلوا (روما) أليس كذلك ؟

★ ★ ★

من سوء حظ خصوم (أدهم صبرى) ، أنه دائما الأسبق في التفكير . وفي التنفيذ ..

لقد سمع صرخة رجل (الموساد) ، وأدرك أنه فقد أعصابه ، وسيتجاوز أوامر (سارة) ، فالتحنى في سرعة ، وسمع أزيز الرصاصات فوق رأسه . ولكنه فقد توازنه ..

كانت الحركة عنيفة أكثر من اللازم ، فاحتل توازن (أدهم) ، وسقط من مكانه ، من ارتفاع خمسة عشر طابقا ..

وأطلق (أكرم) صرخة انهيار بالسة ..

وتراجع أفراد (الموساد) ، وقد بدا لهم ان الرجل ، الذي

أمرتهم (سارة) بالحفاظ على حياته ، سيلقى مصرعه مع خصمهم .. ولكن المشهد التالي كان مذهلا ..

وكان مفاجأة للجميع ..

لقد هوى جسد (أدهم) كالصخرة ، ولكنه اكتسب فجأة مرونة مذهشة ، فترك جسد (أكرم) ، وأمسك الحبل بقبضتيه ، ثم أدار ساقيه حول (أكرم) ، ومنعه من السقوط بحركة بالغة الرشاقة والمرونة ، جعلت عيون خصومه تتسع في ذهول ، وقلب (أكرم) يحلق في علف .

وفي خفة وقوة ، لا مثيل لهما ، دفع (أدهم) جسده الى الأمام ، متعلقا بالحبل ، ومحيطا بجسد (أكرم) بساقيه ..

ولكن رجال (الموساد) نفذوا ذهولهم في سرعة ، وهتف أحدهم :

- أي شيطان هذا ؟

رفع الرجل ، الذي أطلق النار من قبل على (أدهم) ، مدفعه الآلى ، وهو يصرخ في عصبية :

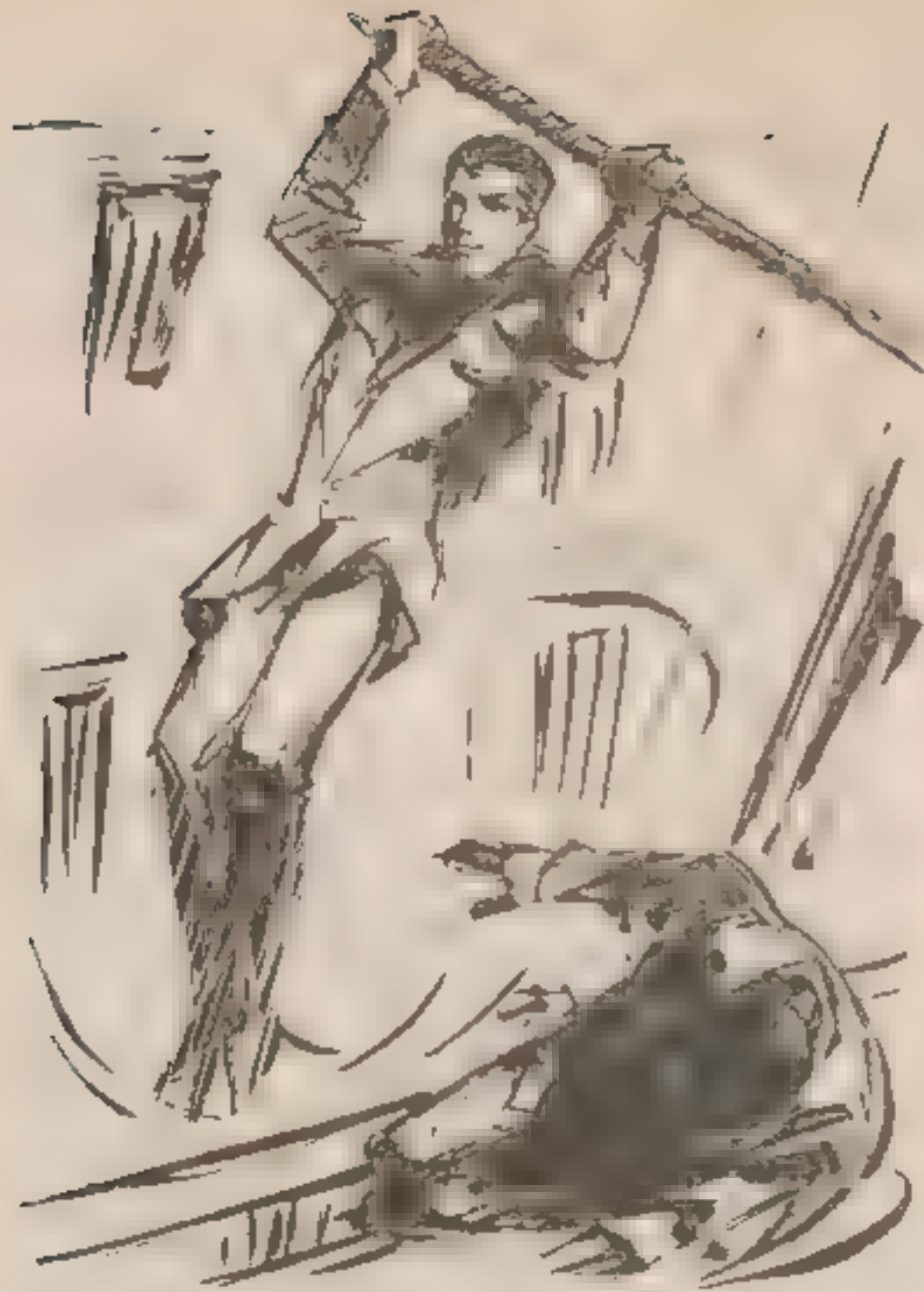
- سارسله الى حيث يلتقى بشياطين حقيقية .

سمعه (أدهم) هذه المرة أيضا ، فأفلت يده اليمنى ، واستل بها ممسكه في سرعة ، ثم أطلق النار على المدفع الآلى ، الذي يحمله للرجل ، فأطاح به في مهارة مذهشة ، وهو يمسك الحبل ويمرأه فقط ، ويحمل جسد (أكرم) بمساعدته ..

وتراجع رجال (الموساد) ، مع الرصاصات التي تطلقها (أدهم) ، والتي تصيب كلها هدفها في إحكام ، وصرخ (أكرم) :

- توقف عن إطلاق النار ، وتشبث بكلنا يدك ، وإلا فسندمط حطاما بارجل .

شعر (أدهم) أن (أكرم) يعيق حركته ، بتوتره الزائد وعصبيته المستمرة ، فهتف به في صرامة :



وأفلت جسد (أكرم) . الذى أطلق صرخة رعب هائلة . ثم تلبث أن امتزجت بشهقة دهول .
عندما أدرك أن جسده لا يهوى إلى أسفل

- استعد إذن لرحلة الرحيل يا رجل .
فألقها وتشبث بالحبل بثبصته . ثم تارجح فى قوة . قبل أن يهتف
- إلى اللقاء أيها الوغد .

وأفلت جسد (أكرم) . الذى أطلق صرخة رعب هائلة . ثم تلبث أن
امتزجت بشهقة دهول . عندما أدرك أن جسده لا يهوى إلى أسفل . وإنما
يندفع نحو سطح المبنى المقابل . ويتجاوز حاجزه . ثم يسقط فوق سطحه فى
عنق .

كان هذا يحتاج إلى قوة شديدة . وإلى تكة مفردة
و (أنهم) يتمتع بالصفتين ..

وهذا ما أصاب رجال (الموساد) بالدهول . وسمعهم من إطلاق رصاصات
مذافعهم نحوه . حتى عاد يتشبث بالحبل بقصبة واحدة . ويطبق النار عليهم
مرة أخرى . وفجأة انطلقت من السطح الآخر رصاصة . أطلقت بمسبسه .
فالتفت إلى مصورها فى سرعة . ووقع بصره على وجه (سارة) . التى
تبتسم فى سحرية . وهى تصوب إليه مسبها . وإلى جوارها يقف
(أكرم) . وهو يلمس الصار عن ثيابه . هناك فى محيط

- كل عظامي تحطمت . لقد لاقى بمنتهى الفسوة

قال (أنهم) فى برود :

- فإن ينهى أن ألقك إلى أسفل .

هزت (سارة) رأسها . وهى تقول :

- أنت من سيسقط إلى أسفل أيها الوسيم

وصوبت مسبها إلى رأسه . مستطردة :

- الوداع يا رجل المخابرات المصرى . بلع نحياتى إلى الرفاق فى

الجحيم .

قال فى سحرية :

- تفسدون رفاقك حتما . فراقى لا يذهبون عادة إلى هناك

قالت في استهتار :

- فليكن . مستدرك الجواب الصحيح هناك .

وضغطت زناد مسدسها ، مستطردة في سرامة :

- وبسرعة .

انطلقت الرصاصة من مسدسها ، نحو رأس (أدهم) تعافا ..

ولكن (أدهم) كله لم يكن هناك ..

لقد راقبت عينه الفاحصة سبابتها ، وهي تصفط زناد المسدس ، ولم يكد

يشعر بقرب لحظة انطلاق الرصاصة ، بحكم خبرته ، حتى تحرك في سرعة ،

ودفع جسده إلى الامام ، بحيث تجاوزته الرصاصة ، وهو بهم بالتشبث بحافة

سطح المبنى .. وصرخت (صارة) :

- مستحيل !

ثم أطلقت رصاصاتها في دعر وتوتر ..

وأصابته إحدى الرصاصات هدفاً مناسباً ..

أصابته طرف الحبل ..

وانقطع الحبل ..

انقطع قبل لحظة واحدة ، من وصول قبضة (أدهم) إلى حافة الحاجز .

وهوى جسد (أدهم) مرة أخرى ..

هوى من هذا الارتفاع الشاهق ..

★ ★ ★

وماذا فعل هذه المرة ؟!

ألغت (منى) السؤال في لهفة واضحة جعلت (قدرى) يتنسم ، ويقول

في مرجح .

- أخيراً تجحت في تفجير حماسك ، وفضولك الانثوى يا (منى)

ضحكت قائلة :

- ولكننى أعلم انه سجا . وإلا فكيف واصل حياته بعدها ، ولكن الذى يثير

لهفتى هو معرفة كيف . كيف نجا من السقوط هذه المرة ؟

هز كتفيه المكتنظتين ، وهو يقول :

- ولكننى كنت أنوى تجاوز هذه النقطة .

هتفت في حدة :

- (قدرى) .

فقهقه ضاحجا ، وهو يقول :

- حسنا سأعترف .. إننى لم أكن أنوى هذا .

عالت نحوه ، وقد استعادت لهفتها ، وسألته :

- كيف نجا إذن ؟

تتهجد وأجاب :

- من حسن حظه أنه كان هناك إعلان مضى ، يمتد من الطابق الثالث

عشر ، إلى الطابق التاسع ، وهذا ما أنقذ حياته .

سألته في لهفة :

- هل تشبث به ؟

أجابها في هدوء

- بل ارتطم به .

هتفت متراجعة في دهشة :

- ارتطم به ؟! .. كيف أنقذ الإعلان حياته إذن ؟!

رفع سبابتها أمام وجهه ، قائلاً باهتسامة عريضة :

- هنا مربوط الفرص .

سألته :

.. كيف ؟

اعتدل في مجلسه ..

وواصل روايته ..

جاء انقطاع الحبل مبدعًا ، حتى ان (ادهم صبرى) نفسه ، بكل قوته وقدراته ، وسرعة استجابته المدهشة ، لم يستطع التثبت بحافة السطح القريبة ..

فهوى ..

هو من هذا الارتفاع الشاهق ، دون سابق إنذار ..

ولكنه لم يفلد أعصابه وهذوء جأشه قط ..

كل ما فعله هو ان بحث عن وسيلة للسجدة ، على الرغم من دقة وصعوبة الموقف ..

والنقطت عيانه ذلك الإعلان البارز ، بلونيه الاحمر والاصفر ، والذى يحمل اسم شركة افلام تصويريه كبرى ، فمد ذراعيه عن احدهما ، لينفلق بحافته ..

ولقد نجح ..

وتكن الحافة لم يكن من الممكن أن تحتمله ، فقد كانت مصنوعة من ألياف زجاجية هشة لمحب ..

وتحطمت حافة الإعلان بين يدي (ادهم) ، الذى أدرك حتمية سقوطه هذه المرة ، وجسده يرتطم بالإعلان الزجاجى الضخم فى سقوطه ، وقطع الزجاج المهشمة ترتطم بوجهه وجسده ، و ..

وفجأة ارتطم جسم معننى بمعننه ، فى قوة وعنف ، دارت لهما رأسه ، الذى لم يلبث أن ارتطم بدوره بجسم معننى آخر ، حطم ما تبقى من وعيه ففقد الوعي ..

ولكن القدر لم يكن قد اختار نهايته بعد ..

لقد اخترق قائم معننى سترته وحرامه ، فتعلق جسده به ، وتوقف عن السقوط ، وإن راح يتأرجح فى عنف ، من ارتفاع ثلاثة عشر طابقًا ..

وصرخت (سارة) فى غضب :

.. اللعة !

ثم صاحبت برجالها ، فوق السطح الأول :

.. اقلوه .. اقلوا هذا الشيطان ..

كان (ادهم) فاقد الوعي ، ولكنهم أسرعوا بصوبون مدافعهم الآلية إليه .

وبوى صوت الرصاصات ..

عندما دوت الرصاصات فى المكان ، خلق قلب (اكرم) فى قوة ، وتصور أنه قد تخلص أخيرًا من مطارده ، الذى لم يشهد من فى مثل قوته وجراته وسرعته من قبل .

ولكن أمله خاب وتلاشى ، قبل مرور لحظة واحدة على مولده .

فعلى السطح المقابل ، اندفع عدد من رجال الشرطة ، وعلى رأسهم المفتش (ماريو) ، يطلقون رصاصاتهم بحورجال (الموساد)

وكانت هذه هى الرصاصات ، التى دوت فى المكان .

واستدار رجال (الموساد) ، يواجهون هذا الهجوم الجديد ، فى حين شحب وجه (سارة) ، وهى تهتف بـ (اكرم) ، الذى تملكه الذعر ثانية .

.. اسرع .. هيا بنا نبتعد عن هنا .

تبمها راكضًا فى هلع ، واستقل المصعد معها من الطابق العلوى إلى الطابق العاشر ، وهناك غاراه معا ، وهبطا فى درجات السلم إلى الطابق التاسع ، حيث أخرجت (سارة) مفتاحها خاصًا ، ففتحت به شقة ، تحمل لافتة

باسم شركة خاصة ، ودفعت (أكرم) داخلها ، هاتفة .
- هيا .. اختي في سرعة .

أغلقت الباب خلفها في إحكام ، وهو يسألها في توتر
- أهذه شفتك ؟

أجابته في حزم :

- إنها ملك لـ (الموساد) .

سألها في دهشة :

- لماذا لم نهبط إليها على الفور إذن ؟

أجابته وهي تلتفت إليه :

- ربما كان أحدهم يرابط لوحة أرقام المصعد في أسفل ، ولعلنا نحب أن
نعلم بوجود هذه الشقة ، فهي خط دفاع ثان لنا

سألها متوتراً :

- وماذا عن الأخرى ؟ وعن (موسى) . ورجالك ؟

قالت في حزم :

- (موسى) الآن في شقة أخرى ، أما الرجال ، فقد انتهى أمرهم
هاتف :

- بهذه البساطة .

هزت كتفها ، قائلة :

- إنها طبيعة العمل .

ثم ألقت جسدها فوق أقرب مقعد إليها ، وأضعت سيجارتها بحركة
سريعة ، ونفثت دخانها في توتر ملحوظ ، ثم أغلقت عينيها لحظات . وكانت
تحاول التغلب على عصبيتها وانفعالها ، قبل أن تسأله ، دون أن تفتح
عينيها :

- هل تشعر بالقلق ؟

هاتف ، وهو يجلس على المقعد المقابل لها :
- بالطبع .

فتحت عينيها لتطلع إليه في صمت ، ثم قالت :

- لماذا ؟ لقد نجونا ولا احد يعلم أين انت الآن . ويمكنك إحضار
شرائط التسجيل إلى هنا ،

هاتف محققاً :

- كيف ؟ . انتي لن أجرو على الخروج من هنا قبل اسبوعين على
الأقل !

نفثت دخان سيجارتها في قوة ، وهي ترمقه بنظرة جانبية ، قبل أن
تتظاهر باللامبالاة ، قائلة :

- يمكنني إحضارها لو شئت .

اكتسرت نظرة شك إليها ، ثم أجاب :

- لا .. ليس الأمر عاجلاً ، إلى هذا الحد ..

انقلبت جوابه ، ولكنها كتبت مشاعرها في أعماقها ، ولففتها مع دخان
سيجارتها في قوة ، قبل أن تسأله :

- ما الذي كنت تعنيه . عندما قلت (نك تستطيع مضاعفة مبلغ الملايين
للخبرة ؟

أشار إلى رأسه ، مجيباً :

- إنها فكرة عبقرية ، طرأت لي فجأة .

اعتذرت تسأله :

- أية فكرة ؟

صمت متطلعا إليها في حذر ، فهتكت في عصبية .

- إنك لا تتقن بي .. أليس كذلك ؟

قال ملوحًا بكفة :

- لست مشكلة ثقة .

صاحت محنقة :

- مشكلة ماذا إذن ؟

صمت لحظات أخرى ، حسم خلالها أمره ، قبل أن يعتدل في حزم ، قائلا

- سأخبرك .

برقت عيناها في شدة ، وأمرعت تطفئ سيجارتها ، وهي تقول في

العمل

- كللى أذان صاغية .

مال نحوها ، وقال :

- سلفعل ما يطلق عليه المصريون عبارة اللعب على الحبال .

سألته في لهفة :

- وما الذى تعنيه هذه العبارة ؟

ابتسم في خبث ، وهو يقول :

- تعنى أننا نستطيع أن نربح من الجانبين ، فندبنا أسرار علاقة المصريين

بالسوفيت ، وأسرار علاقتهم بالأمريكيين إلا نطنين معنى أن الجميع

مستعدون لدفع الملايين ، مقابل هذه الأسرار ؟

والفقه قاتلة :

- بالتأكيد .

اتصت ابتسامته ، وهو يقول :

- فلنمنحها للجميع إذن .

انعقد حاجباها ، وهي تتراجع في حدة ، وهتكت :

- ما الذى تعنيه ؟ .. هل ستشتر هذه الوثائق علانية ؟

أطلق ضحكة قصيرة ، وقال :

- يالها من فكرة ! لست رجل خبر إلى هذه الدرجة كلا يا عزيزتى

(سارة) ، لن أنشر هذه الوثائق علانية ، ولكننى سألعب بها أربع مباريات

فى آن واحد .

سألته في قلق :

- كيف ؟

نهض من مظهره ، وراح يتحرك فى أرجاء المكان ، قائلا

- كلانا يعلم أن القاعدة فى عالم المحابرات ، هى أن الجميع يسمعون

للحصول على أبقى أسرار الجميع ، وعندما يحصلون عليها ، فإنهم يحتفظون

بها سرا ، ولا يفصحون أبدا عما حصلوا عليه . وانوى استغلال هذه اللعبة

إلى أقصى حد .

ثم النفث إليها ، ورفع سببته أمام وجهه ، مستظرا

- المصريون يريدون استعادة أسرارهم ، وربما قيسوا الثنارل عن

اتهامى ، مقابل استعانتها ، وأنتم تريدون بشدة معرفة أسرار الاتصالات

المصرية ، بالجانبين الأمريكى والسوفيتى ، والسوفيت سببهم الحصول

على أسرار العلاقة المصرية الأمريكية ، والأمريكيون سيدفعون الملايين ،

مقابل الحصول على أسرار الاتصالات المصرية السوفيتية

ولوح بذراعيه ، هاتفا فى حماس :

- فليحصل كل عنى ما يريد إذن - ساعيد إلى المصريين شروطتهم ،

مقابل عدم الطاء لقص على - وحصل على صندوق من الدولارات ، من

الاسرائيليين والأمريكيين والسوفيت ، وأصبح كلا منهم نمخة من الأسرار

التي يريدونها ، وهكذا أصبح اغنى واشهر جاسوس فى العالم - أليس كذلك ؟

قالها واطلق صيحة قوية . تراجعت لها (سارة) ، وهي تحدق فيه في دهشة

لقد بدا لها (أكرم) مختلفا تماما ، وكأنما ذهبت شخصيته المتهتزة الخائفة . وحلت محلها روح شيطان .
شيطان مرهف



٨ - عودة ...

لم يستسلم عقل (أدهم) للغيبوبة طويلا ..

لقد تغلب عليها بسرعة ، واستعاد حواسه ووعيه ، قبل مغيب شمس اليوم نفسه ، ففتح (أدهم) عيونه في بظه ، وهو يرقد على فراش نظيف ، داخل جناح أنيق ، في أرقى مستشفيات (روما) ، ووقع بصره - أول ما وقع - على وجه أنثوى جميل ، وعينين فيهما حنان الدب كلها ، وسمع صوتا رقيقا يقول :

- حمدا لله على سلامتكم أيها الوسيم .

غمغم في دهشة :

- (صوفى) ؟ .. أهو أنت ؟

تحسست جبينه بأناملها في رقة ، وهي تقول :

- لم استطع المقاومة ، عندما رايت صورتك على شاشة التلفاز ، وهم يلتقطونك من هذا الارتفاع الشاهق - لقد نجوت بمعجزة ، وهرعت أنا إليهم على الفور ، وقلت إنك صديقي ، فسمحوا لي بقلبك إلى هذا المستشفى

ثم أشارت بابهامها ، مستطردة باهتمام مرحة :

- ولكنهم يضعون حراسة على باب حجرتك .

التي نظرة على الباب ، ثم فحص المكان ببصره في سرعة ، وسالها :

- وماذا عن الشرفة ؟

قالت في سرعة :

- وضعوا عليها حراسة أيضا .

ثم ابتسمت ، وهي تميل نحوه ، هامة :

- ولكنى رشوت حارسها ، وسبعت البصر عنك ، ونحن نمر من هنا
ابتسم مضجعا :

- نلزم ؟

هتفت فى حمارى :

- بالتاكيد

ثم انخفض صوتها ، واحتشد بعاطفة قوية ، وهي تميل نحوه اكثر .
مستردة :

- انك مغامر .. اليس كذلك ؟

ازاحها فى رفق ، واعتدل جالسا ، وهو يقول

- مقامر " نعم فى واحد من افلامك يا عربرسى ، صوفى ا

قالت فى غضب طفولى :

- ومن قال اننى اشاهد المعامرين حى فى فلامى

واطلقت من اعماق صدرها شهيدة جارة ، قبل ان يسقط .

- اتعلم لقد تميت طينة عمرى ان أصبح ممثله مستمسة ، لاسى كنت

أعشى افلام المعمرات ، واحبب نفسى فى نور النبطه . نسى تسقط فى مازقى

تلو الاخر ، وفى كل مره يظهر بطل الفيلم فسقط فى النحطة الاحيرة .

ولكنهم يقولون ان ملامحى رومانسية اكثر من اللام . وسى سبرع اكثر فى

الابوار العاطفية الرقيقة . ونس فى انوار المعامرات

قال فى هدوء :

- ومن الواضح انهم على حق . فكل ما رايته يؤكد انك ممثله - جحة للعباية

ها

تطلعت إليه لحظة فى صمت ، قبل أن تسأله :

- وما رأيك أنت ؟

هز رأسه ، وابتسم قليلا :

- يوسفى أنتى لم أشاهد أفلامك .

هتفت :

- لست أسألك رأيك فى كمننة .

ومالت على نحو يالغ الرقة ، وهي تستنرد فى همس

- امالك رأيك فى كمننى

تطلع إليها لحظة فى صمت . واعترف فى اعماقه بانها اجمل وارق امرأة

عرفها ، فى حياته كلها ، الا انه قال مرلوعا :

- وهل تحتاجين إلى رأي المتواضع ؟

هتفت فى سعادة :

- أروق لك حقا ؟

لم يكن يرغب أبدا فى حوص هذه التجربة ، فى مثل ظروفه النفسية

والصلية ، فتفانى الحديث فى الامر ، ونهض مغائرا فراشه . وهو يسألها

- تقولين إنه يمكننا الخروج من هنا اليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجاب ، فالتفت إليه من المشجب ، وهو يقول

- معذرة . سنبذل ثيابى

وتركها سدفا إلى حجرة جانبية ، منحلة بجناحه ، وارتدى ثيابه على

عجل ، ثم عاد إليها ، فوجدها تغف بالقرب من الشرفة ، وتطلع إلى حديقة

المستشفى بعينين شاردتين ، وتكسها لم تكد تسمع وقع قدميه ، حتى التفتت

إليه تسأله بفتة :

- آتت رجل مغامرات حقا ؟

هوى عليه سوالها كالصاعقة ، فالتفت حاجباه فى شدة ، وهو يقول

- رجل مخابرات ١؟ .. من قال هذا ؟

أجابته وهي تتأمل في اهتمام :

- المفتش (ماريو) .. يقول . إنك رجل مخابرات مصري ، وأن ما حدث عبارة عن صراع مخابرات مصري إسرائيلي .. أهذا صحيح ؟

تطلع إليها لحظة في صمت ، ثم ابتسم قائلاً :

- يبدو أن (ماريو) هذا يتمتع بخيال واسع .

قالت في هدوء :

- ولكنني أصدقه .

قال في حذر :

- تصدقينه ١؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :

- بالطبع .. إنك وسيم .. شجاع .. جريء .. قوي ، و ..

قاطعها ضاحكاً :

- كل هذا لا يمت بصلة لعمل المخابرات . إنها مجرد سمات شخصية .

قالت في غفلة :

- وماذا عن إجادتك للإيطالية ، على هذا النحو ، وما رواه عنك الشهود ،

من سيرك على الحبل ، كما يفعل لاعبو السيرك ، وأنت تحمل رجلاً عابثاً ،

والقتال بالمدافع الآلية ، و .. ؟

قاطعها مرة أخرى :

- إنني رجل أعمال رياضي .. هذا تفسير كل شيء .

ابتسمت قائلة :

- حقاً ١؟

أنجه نحو الشرفة ، وهو يقول :

- دعينا من هذا الآن .. سنفادر المستشفى أولاً ، و ..

قاطعه صوت المفتش (ماريو) ، وهو يقول :

- إلى أين ؟

التفت إليه (أدهم) في هدوء ، وتطلع إليه لحظة في صمت ، ثم قال

- جميل أن أراك قبل انصرافي إليها المفتش .

أغلق (ماريو) الباب خلفه ، وقال في صرامة :

- لا تجعل هذا يقلبك يا ستور (صبرى) . فسلتكى طويلاً ، قبل أن

تنتهي تحقيقاتنا معك .

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في برود

- بأية تهمة ؟

قال (ماريو) :

- بتهمة الشغب ، وإطلاق النار بدون ترخيص ، و ..

قاطعه (أدهم) :

- مهلاً أيها المفتش لقد شاهدت بنفسك كل شيء ، وتعلم أنني كنت أراقع

عن نفسي فحسب .

تنهد المفتش ، وقال :

- وعنى أيضاً ، ولكنه القانون .

قالت (صوفى) في غضب :

- قانون أحق .

تطلع إليها (ماريو) ، وهو يقول :

- ولكنني مضطر لطاعته يا سيوريتا (صوفى) ، فانا واحد من رجال

القانون .

وأخرج من جيبه مظروفاً ، القاء على فراش (أدهم) ، وهو يستطرد

- إنتى أحتجز جواز سفر السنيور (أدهم) لان القانون يحتم بقاءه فى (روما) . حتى تنتهى التحقيقات . مادام وكيل النيابة يشتبه فى كونه رجل محابرات مصرى . يقوم بأعمال تجسسية . تعلف القانون الإيطالى

القى (أدهم) بطرة على المظروف . ومال (ماريو)

- وهل ألقيتم القبض على الجميع ؟

هز (ماريو) رأسه نفيا ، وقال :

- كلا . لقد ألقينا القبض على عدد من الرجال . ليس من بينهم (سارة) ، أو (موشى) . او تلك المصرى الآخر . لقد احتلنى (موشى) أثناء الصواع ، فى حين حنفت (سارة) والمصرى الآخر . فى ظروف غامضة . على الرغم من ان كنا نراقب البداية الأخرى أيضا

ضافت المسافة بين حاجبى (أدهم) . وهو يدرس تلك الكلمات فى عمق فى حين استنورد (ماريو) . وهو بهز رأسه فى أسف

- كان يمكنك ان تهرب أيضا ، قبل أن ينقى القبض عليك . وبكت هفت وعيك أمام الجميع . وكان رجال الإعلام قد وصنوا . بعد انتشار أمر تبادل إطلاق النيران . والنقحوا لك عشرات الصور . ونم بعد من الممكن احفاء الأمر .

ثم تنهد . وقال :

- إنه فذرك .

ابتسم (أدهم) فى سخرية . وهو يقول :

- أتوقع منى الاستسلام للأمر ؟

هز (ماريو) رأسه نفيا ، وقال :

- مطلقا .. ما رأيك تخطه بوقد استحالة هذا .

ثم التفت إلى (صوفى) . مستطرذا :

- لن يمكنك تحيل ما فعله يا سنيوريتا . إنه رجل يستحق حبك وصداقتك بالفعل .

ابتسمت (صوفى) . وهى ترمى (أدهم) بنظرة عاطفية . قائلة - أعلم هذا .

هز (ماريو) رأسه . وهو يقول :

- صدقبنى يا سنيوتى . كل رجل فى (روما) يحسد السنيور (صبرى) . على صداقتك له .

قالت (صوفى) فى سعادة :

- على العكس يا سنيور . نساء العالم كلهن سيحسدننى . على صداقته لى .

قالت (صوفى) فى سعادة :

ثم استدركت فى ارتباك :

- لو وافق على هذا

ابتسم الملتش (ماريو) . وقال :

- كم أتمنى لو كنت فى موضعك يا سنيور (صبرى) .

وعاديسفت إلى (صوفى) . مستطرذا فى سرعة . قبل ان يمدح (أدهم) فرصة لتعيق

- انعمين يا سنيوريتا . ما رأيته من أعمال السنيور (صبرى) . جعلنى اراه بعين الخيال . وهو يحاول الفرار من هنا .

قال (أدهم) فى سخرية :

- ربما انقلب للحيال إلى واقع .

ونكر (ماريو) تابع . وكأنه لم يسمع عبارة (أدهم)

- كنت احشى ان يمشل جوار سفري متى . ثم يقفز من الشرفة المنخفضة الى الحديقة ، مستعلا غواب الحارس ، وينطلق الى الباب الخلفى للحديقة . حيث سيارات الاسعاف . فيستقل واحدة وينطلق بها من هنا الى المطار مباشرة . لتحمله طائرة العاشرة مساء الى (القاهرة)

برفت عينا (ادهم) ، والتقى حاجبا (صوفى) فى توتر . وهى تحاول قراءة ما تخفيه ملامح (ماريو) الجامدة . وقلبها يحرق فى قوة . اما (ماريو) نفسه فهو كنفه ، وقال :
- انها مجرد فكرة .

ثم اتجه الى باب الحجرة ، مستطردا :
- وربما للتقى مرة أخرى يا منيور (صبرى) .
فتح الباب ، وتطلع الى وجه (ادهم) ، مردفا :
- ربما .

واغلق الباب خلفه فى احكام . هتفت (صوفى) فى السعال
- ما الذى يعنيه ؟

اصرخ (ادهم) يلتقط جواز السفر ، من فوق الفراش . وهو يقول
- لقد نسي استعادة جواز السفر . وهو يعنى هذا جيدا
برفت حينها ، وهى تهتف :

- فهمت .
أمسك كفها الرقيقة ، قائلا .
- هيا بنا .

فتح الشرفة ، وتطلع خارجها بنظرة فاحصة ، وادرك أن (ماريو) قد أهد الحارس بوسيلة ما . أو أن رشوة (صوفى) قد ائتت مفعولها ، فوثب الى الحديقة فى رشاقة . ثم رفع ذراعيه الى (صوفى) ، قائلا
- هيا .

القت نفسها بين ذراعيه بلا تردد . فتلقفها فى بساطة . كما لو كانت طفلا صغيرا . وانطلقا يعنوا جبا الى جيب . حتى بلغا سيارات الاسعاف ، فقفز (ادهم) داخل واحدة منها . وادار محركها . واحتلت (صوفى) المقعد المجاور له . وهو يبتلع بالسيارة . ويعبى بوابة المستشفى . وهتفت فى سعادة وحماس :

- رابع .. هذا ما احلم به تماما .

قال وهو يبتعد عن المستشفى فى سرعة . مطلقا ابواق سيارة الاسعاف
- استمتعى بحلمك إذن ، فسينتهى بعد قليل .

هتفت مذعورة :

- ينتهى ؟! .. لماذا ؟

اجابها فى حزم :

- لانك ستفادين سيارة الاسعاف ، بعد لحظات .

ضربت الارض بقدميه فى عدا . وهى تهتف معترضة

- لا .. لن أغير السيارة (لا بصحبتك) .

قال فى صرامة :

- ستأدينها يا (صوفى) . فالامر ليس مجرد فيلم سينمائي . يمكنك

الاستعانة فيه ببديلة . فى لقطات الخطر (انه واقع . ومخاطر هذا الواقع

لا تنتهى .

هتفت ساخطة :

- لماذا اصطحبتي معك إذن ؟

اجابها فى حزم :

- لان الامر ليس لهوا أو تمثيلا (انى اهرب من سلطة رسمية . ولو لم

تتظاهرى باننى قد اختطفتك . واجبرتك على اصطحابى . فربما توجه إليك

تهمة معاونتى على الهرب .

علفت ساعديها أمام صدرها . وهي تقول في عناد :
لست أبالي بهذا .

قال في صرامة :
أنا أبالي .

ثم ضغط فرامل السيارة في حركة حادة ، دفعت جسدها إلى الامام . حتى
كانت ترتطم بالتزجاج الأمامي ، وهو مستطرد :
- هيا .. غادري السيارة .

اندفعت حاجبها الجميلان ، وهي تقول في عناد :
- كلا .. لن أغادرها .

غادر هو السيارة . ودار حول مقدمتها في سرعة ، ثم فتح الباب المجاور
لها ، وانتزعها من مقعدها ، ووقفها فوق الإبريز ، وهو يقول في صرامة :
- لست أقبل مناقشة الأمر .

ثم قفز داخل السيارة ، وهي تهتف مباحطة :

- لويس من حقت أن تفعل .. ألا تعلم من أنا ؟
ابتسم هاتفا :

- إلى اللقاء يا أميرة ممثلات العالم .

وانطلق بالسيارة ، وهو يطلق صيحة مرحة ، فصرحت غاصبة :
- ليس من حقت .

واصل ابتعاده بالسيارة ، فتمصمت في غمظ :

- لن تهرب مني .. لن تهرب من (صوفي لورانو) .

واندفعت عبر الطريق . تشير إلى أول سيارة قادمة . واطنقت اطارات
السيارة صريرا ملزعجا ، وقاندها يوقظها في قوة ، ثم أخرج الرجل راسه من
النافذة المجاورة له ، وصاح :

- هل جئت أنتها لك ..

بتر عبارته فجأة ، وهو يحلق في وجهها ذاهلا ، قبل أن يصرخ بفرحة
طاغية :

- مستحيل ! أنت (صوفي) .. (صوفي لورانو) ؟

أسرعت إليه (صوفي) ، وفتحت باب سيارته ، وقلزت داخلها ، هاتفة :
- اتبع سيارة الإسعاف هذه .

انطلق الرجل بالسيارة دون مناقشة ، وهو يهتف :

- بالمعافى ! . إننى أكثر رجال العالم حظا . أنت (صوفي لورانو)
حقا ؟

أجابته في حزم :

- نعم .. أنا هي . هيا . اتبع السيارة ، وإلا فصاعضا أشد العصب ، لو
لم نلتحق بها .

صاح في حماس :

- سنلتحق بها .

انطلق بسيارته بأقصى سرعة ، خلف سيارة الإسعاف ، وهو يقول :

- لقد شاهدت أفلامك كلها . من (قلب في الظلام) . وحتى (أميرة النهر
الاررقى) . شاهدتها كلها . كنت رابعة في تلك اللقطة ، التى لى فيها حبيبك
مصرعه ، وجلست أمام النهر تبكين ، و ..

هتلت مقاطعة :

- الحق بالسيارة أولا ، وبعدئذ سنحدث عن كل أفلامى بالتفصيل .

صاح في سعادة

- حقا ..

احرف في سرعة كبيرة ، فى نفس المنحنى ، الذى اختفت فيه سيارة

الإسعاف ، واطلقت إطارات سيارته صريرا آخر مخيفا . قبل أن تهتم
(صوفى) :

- ها هي ذى !

ضبط الرجل فرامل سيارته في قوة . وندفع جسدي صوفى (الى الامام .
عندما توقفت السيارة بحركة حادة . الى جوار سيارة الاسعاف . وفهزت منها
(صوفى) ، والرجل يهتف بها :

- وماذا عن أفلامك ؟

اخرجت من حقيبتها صورة لها . التقتها اليه هاتفة

- فيما بعد فيما بعد اتصل بي هاتفيا . وسحدد موعدا لهذا

النقط الصورة في سعادة . وقال :

- أتقبلين تناول طعام العشاء معي ؟

أجابته ملوحة بدها في عصبية :

- بالتأكيد .. اتصل بي . وسحدد موعدا لهذا أيضا

تهللت أساريره . وهو يقول :

- سأخبر الجميع .. سأخبر كل الأصدقاء .

ثم نوح بده . هاتفا :

- (الى اللقاء يا (صوفى) .. سأتصل بك في الصباح .

هتفت وهي ترسم على شفيتها ابتسامة سريعة :

- سأنتظر الاتصال بفارغ الصبر .

لم يكذبته بالسيارة . حتى هرعته الى سيارة الإسعاف . وتطلعت داخلها

في دهشة . بحثا عن (ادوم) . الذي اختفى تماما . ثم عثت حاجبها في
غضب . قائلة

- أين ذهب (إن) ؟

بدانها وكان (ادوم) قد اختفى تماما . فادارت عينيها في المكان في
غضب . ثم لم تلبث عيناها ان برقبا . وهي تقول في حماس

- اه لقد عرفت أين انت الآن بها الوسيم وساجدك ساجدك
حتما ..

التقى حاجبا (موشى افرام) في شدة . وهو يستمع الى (سارة) . ثم
هتف في توتر بالغ :

- ياله من جشع ! إنه سيفسد العملية كلها بطمعه هذا

قالت (سارة) في ضيق :

- إنه يتصور نفسه اذكى أهل الأرض . ويرغب في الحصول على أكبر قدر

ممكّن من الاموال . حتى ولو ذهب الجميع الى الجحيم

قال (موشى) في صرامة :

- لن نسمح له بهذا حتما .. أين هو الآن ؟

أشارت الى حجرة جانبية . وهي تقول :

- مستغرق في نوم عميق . لقد لمست له قرصا مخدرا في شرايه . وقد

يستيقظ بين لحظة وأخرى .

تنهد (موشى) . وبدت على وجهه علامات التفكير العميق طويلا . قبل

أن يقول :

- يبدو أننا لن نستمر في لعبتنا يا (سارة) :

سأنته :

ما الذي تأمر به ؟

لوح بكفه . قللا :

- هذا الرجل أحمق . يحاول خداع أربعة أجهزة مخبرات قوية . متصورا

انه قادر على أن يربح لعبة مخفية كهذه ، وجشعه هذا يعنى أن اية إضاعة
لنوقت في غير صالحنا

سألته في اهتمام أكثر :

- ماذا تقترح ؟

قال في حزم :

- سوفف خطة استمالته ، ومحاولة إقناعه بالإفصاح عن مخطأ
الاشربة ، ونبدأ في استخدام وسيلة حاسمة ومباشرة . سسأومه على
الاشربة الاصلية ، مقابل أمن شيء في وجوده كله
والتي نحتاجها في صرامة ، وهو يضيف :

- هيأته نفسها .

برقت عينا (سارة) ، واشعلت سيجارتها في جذل ، وهي تقول .

- هذا هو الأسلوب الذي أفضله .

وهبت واقفة فجأة ، واندفعت نحو حجرة (أكرم) . فسألها (موشى) :

- إلى أين ؟

قالت ساخرة :

- سأحضر فضولنا العزيز .

كان تأثير القرمز المختر قد تلاشى تقريباً ، عندما هزت (سارة)
(أكرم) ، قائلة في لهجة تجمع ما بين الجذل والشعاعة :

- هيا يا (كارل) .. استيقظ .

فتح (أكرم) عينيه ، وهو يسألها :

- ماذا هناك ؟

قالت مشيرة إلى الخارج :

- (موشى) هنا ، ويرغب في مقابلتك .

هت جالسا على طرف فراشه ، وهو يهتف :

- (موشى) هنا .

اسرع يرتدى ثيابه على عجل ، ثم خرج إلى الردهة ، هاتف .

- مساء الخير يا مستر (موشى) كم يسعدنى أن التقي بك لقد اقلقتنى

أمرك بشدة .

واجهه (موشى) بهرود شديد ، وهو يقول :

- لا تجعل أمورى تقلقك .. أكتف بأمرى فحسب .

شعر (أكرم) بالقلق . مع هذا الاستقبال البارد ، وجلس على المقعد

المقابل لمقعد (موشى) ، وهو يقول في حذر :

- أعفك ما يضايك يا مستر (موشى) ؟

أجابته (سارة) ، وهي تجلس على مسند مقعده :

- (موشى) هنا ليسالك عن المكان ، الذى تخفى فيه الاشرطة

تضاعف قلق (أكرم) ، وهو يقول :

- اطمئن يا مستر (موشى) إنها في مكان آمن تماما ، لن يتوصل إليه

احد .

قالت (سارة) في لهجة ، تحمل رائحة الصرامة :

- أين ؟

تردد (أكرم) ، قبل أن يوجه حديثه إلى (موشى) ، قائلاً

- كم مستدفعون ثمناً لها يا مستر (موشى) ؟

رفع (موشى) سبابته ، قائلاً :

- أغلى ثمن في الوجود .

وعى حركة حادة ، انتزعت (سارة) مسدسها ، والصفقت فوهته بصدغ

(أكرم) ، وهي تقول ساخرة :

- حياتك نفسها .

انتفض (أكرم) في ذعر ، وهدت له فوهة المسدس ، المنتصفة بصدغه ،
أشبه بقطعة من الثلج ، لم تثبت بروتها أن انخفضت ، مع انخفاض حرارة
جسده نفسها ، وهو يقول بصوت مرتجف :

- ماذا تفعلان ؟

أجابه (موشى) فى صرامة :

- نقدم لك عرضا لن يمكننا رفضه يا عزيزى (كارل) . حياتك مقابل تلك
الأشرطة .

شحب وجه (أكرم) ، ولكنه قال فى عصبية :

- لن يفيد كما قتلى ، فالشخص الذى أحتفظ لديه بالشرائط ، لديه أوامر
مشددة ، بإعانتها إلى المصريين ، فى حالة موتى بوسيلة غير طبيعية .

قالت (سارة) :

- أنت كاذب .

صاح متوترا :

- بل هى الحقيقة .

تبادلت نظرة مع (موشى) ، ثم سألت (أكرم) فى صرامة .

- وكيف يمكننا الحصول عليها ؟

قال فى عصبية :

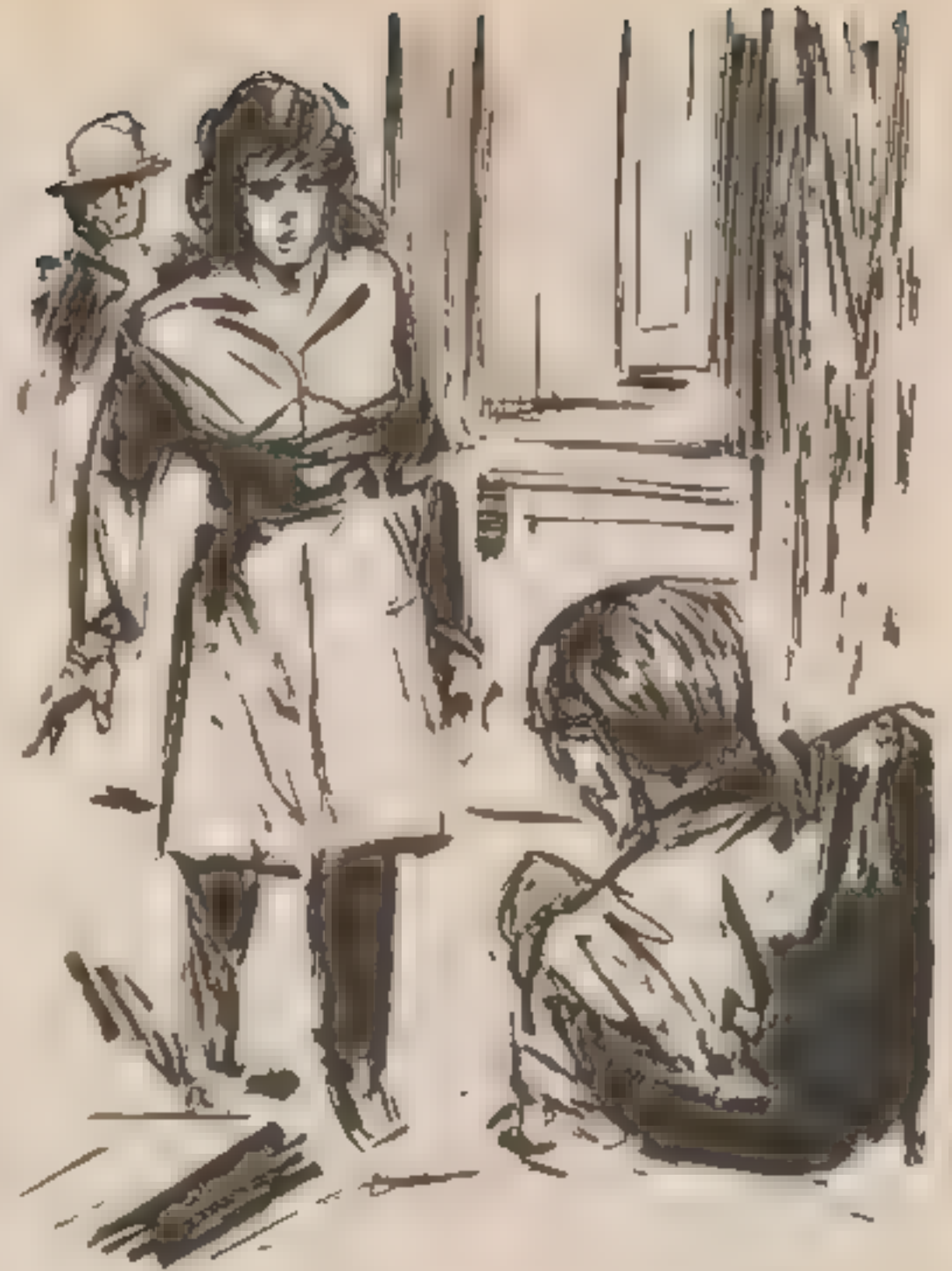
- أريد الملايين العشرة .

أطلقت ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن تقول :

- ربما كانت لدى وسيلة أفضل .

أخرجت من حرامها كائنا للصوت ، ثبتته على فوهة مسدسها ، وهى

تقول :



هـب جانب على طرف ثـه وهـو يهـب

- (موشى) هنا ..

- ربما كانت لدى وسيلة أفضل ، وأقل سعرا
هتف في عصبية :

- صدقيني .. لن يمكنك قتلى .

صوبت مسدسها إلى يده ، قليلة في مخربة :
- ومن تحدث عن القتل ؟

أطلقت رصاصة صامتة من مسدسها ، طار لها حنصره الأسير ، وعجرت
الدماء من موضعه ، فصرخ :
- لقد أصبتني أينما اللعيلة !

أطلقت رصاصة أخرى على بصره ، وتلجر المربد من الدماء وهو
يصرخ في ألم ورعب هائلين :
- أنت مجنونه .. مجنونة حتما .

حاول أن يوقف الدماء المتدفقة ، وهي تقول ساحرة

- ومن سوء حظك انى ماواصل جنوسى هذا الى ان يحبر بامكن .
الذى تخفى فيه الاشرطة حتى ولو اطحنت باصابع يديك وقدميت واحد بعد
الاخر .

انقرعها فجأة صوت هادى ساخر يقول :

- هذا لو وجدت الوقت لذلك .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت فى ذعر ، واطلعت اسيرة شهقة
صنيعة ، عندما وقع بصرها على اخر شخص تتوقعه ، فى هذه اللحظة
على (أدهم) ..

(أدهم صبرى) .



٩ - الصفة ...

صاح مدير البوليس الإيطالى فى غضب ، وهو يلوح بذراعيه ، داخل
حجرة (أدهم) بالمستشفى :
- هرب ؟ هذه البساطة ؟ ! (انكم تستحقون عقابا شديدا ، على
السماح له بهذا .

قال حارس الشرفة ، محاولا تهرير موقفه :

- لقد اختطف السنيوريتا (صوفى) يا سيدي ولم يكن من الممكن
أن .

قاطعه المدير صارخا :

- كان ينبغي ان نوقفه ، حتى ولو اختطف زوجة رئيس الوزراء نفسه .

قال (ماريو) فى هدوء :

- خطأ يا سيدي .. لو أننا أصبنا زوجة رئيس الوزراء ، عن طريق
الخطأ ، فلن يثير الأمر سوى عدد محدود من الناس ، أما لو أصيبت (صوفى
لورانو) بخدش واحد ، فسيثور الرأي العام كله ، ونهاجمنا صحف الحكومة
والمعارضة ، وربما تسبب هذا فى إسقاط الوزارة ، أو تعيير مدير الشرطة
نفسه .

شعر المدير بالذعر ، عندما أشار (ماريو) إلى منصبه ، وأسرع يقول :
- ولكنه هرب ببساطة متناهية .

قلب (ماريو) كفيه ، قائلاً :

- وماذا كان بإمكاننا أن نفعل ، وهو يحمل معه نجمتنا الأولى ؟

بدا العصب لحظات ، على وجه المدير ، ثم قال في حدة
 - فليكن . سنوزع نشرة بأوصافه ، ونبحث عنه في كل مكان .
 ماله (ماريو) ، متصفا البراءة :
 - وهل تبلغ الصحافة ، عن اختطافه لـ (صوفي) ؟
 صاح به المدير مذعورا :
 - هل جئت ؟ لن نعلن هذا إلا بعد فشلنا في العثور عليها
 وفرك كفيه في عصبية ، مستطرذا :
 - ليس قبل صباح الغد .
 وزفر في توتر ، مستطرذا :
 - لو أننا حسنو الحظ ..

مصت لحظات . لم يتردد خلالها في المكان سوى صراخ (أكرم) ، الذي
 قرر يلتقط إصبعيه المبتورين ، قبل أن يصبح .
 - لقد حطمتكما تلك اللعينة .. لن يمكن إعادتهما إلى موضعهما أبدا .
 وصاحت (سارة) ، وهي تحنق في وجه (أدهم)
 - كيف ؟ كيف وصلت إلى هنا ؟
 هز كفيه في هدوء ، وهو يقول :
 - كانت حسبة بسيطة للغاية . يا عزيزتي (سارة) ، فقد احتليت مع
 (أكرم) في تلك البناية ، بعد وصول رجال الشرطة ، ولم يشاهدكما أحد
 تعادرائها بعدها ، وهذا لا يعني إلا أن (الموساد) يحتفظ بشقة احتياطية
 هنا وطبقا للوسائل المتبعة ، في عالم المخابرات ، كان من الضروري أن
 تكون الشقة الثانية في نفس المستوى ، الذي توجد فيه الشقة الأولى ، حتى
 يمكن مراقبة كل منهما من الأخرى ، لذا فقد صنعت مباشرة إلى هذه الشقة .

٩٦

وعالجت باب المطبخ الحلقى ، فاستجاب لي في بساطة هذا كل شيء
 رند (موشي) في شحوب :
 - يا للشيطان !!
 أما (سارة) ، فقد انعطت حاجبها في عصب ، وقالت
 - كان ينبغي أن أدرك أنك لست مقاتلا عاديا .
 صرخ (أكرم) ، في هذه اللحظة :
 - أريد شيئا لإيقاف هذا النزيف .. أي شيء .
 ثم اندفع إلى المطبخ ، مستطرذا :
 - سأبحث عن أي شيء ، وعن ..
 قاطعه (أدهم) في صرامة :
 - انتظر

تسفر (أكرم) في مكانه ، وصاح :
 - لابد من إيقاف النزيف .
 أخرج (أدهم) منقبلة ، وألقاه إليه ، قائلا :
 - استخدم هذا واستعد ، فسندرك المكان بعد قليل
 صاحبت به (سارة) في شراسة :
 - على جنتي .
 ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو بصوب مصممه إليها ، قائلا
 - على الرحب والسعة .
 التفت نظراتهما الصارمة في تحد ، فأمرع (موشي) يقول
 - مهلا أيها المصري .. أقلن أنه يمكننا أن نتفاوض
 قال (أدهم) في سخرية :
 - حقا ؟

٩٧

جفف (موسى) عرفاً وهمياً ، وهو يقول :

- بالتاكيد ايها المصري . بالتأكيد . ستمسك مليوني دولار . عذراً
ونكدا ، مع وعد بقتل (اكرم) هذا ، بعد ان نفرغ منه .

صاح (اكرم) في رعب :

- تقتلوننى ؟

تابع (موسى) ، وكأنه لم يسمع صيحته :

- هذا يرضى الطرفين ايها المصري . انتم ونحن . اليس كذلك ؟

اندفع (اكرم) بهتف :

- لا تصدقهما . بهما يحاولان خداعك ، ليستحوذا وحدهما على شرائط
التسجيل ، التي اخبرتك عنها .

هتفت (سارة) في ذهول :

- اخبرته عنها ؟!

- صاح بها (اكرم) :

- نعم .. اخبرته عنها .. المصريون ايضا يعلمون الان اننى امتلك
الوثائق ، الخاصة بعلاقاتهم السرية ، مع السوفييت والأمريكيين ،
وسيعموننى لاستغلالتها .

كانت هذه المعلومات تخلق (ادهم) بشدة ، وتزيد من إصراره على
استعادة (اكرم) ، ولكنه قال في صرامة :

- أنت تستحق القتل ، من أجل هذا .

هتف (اكرم) :

- القتل .. لا .. لن يمكنكم استعادة الشرائط ، لو قتلتمونى

وفجأة ارتفع صوت أنثوى مرتبك ، يقول :

- معذرة .. هل قطعت حديثكما ؟

ارتفع حاجبا (ادهم) في دهشة ، والتفت في سرعة إلى حيث تقف
(صوفى) ، وهو بهتف :

- أنت ؟!

وفي حركة سريعة ، رفعت (سارة) معصمها ، الذى لم تكن قد تخلت عنه
بعد ، وأطلقت رصاصته نحو (ادهم) ..

ولكن (ادهم) انتبه إلى خطئه بنفس السرعة ، التي يتخذ بها قراراته .
وانزلق بسرعة كبيرة ، منقادا الرصاصة ، التي توقع انطلاقها ، فتجاورته
الرصاصات ، واصابت الجدار ، على بعد سنتيمترات من رأس (صوفى) ،
التي اطلقت صرخة ذعر طفولية ، وتراجعت داخل المطبخ في فرع ، في نفس
اللحظة التي انقض بها (ادهم) على (سارة) . وأمسك معصمها في قوة ،
ليرفع يدها الممسكة بالمسدس . قبل أن تطلق رصاصتها الثانية ، فصرخت
به :

- لن تهزمنى هذه المرة .

وانتزع (موسى) معصمه ، وهو بهتف :

- تشبثى به يا (سارة) .. سأطلق النار على ..

مال (ادهم) جانباً ، دون ان يترك معصم (سارة) ، وركل المسدس من
يد (موسى) ، ثم تابعت قدمه سيرها ، لتركل وجه الرجل أيضا ، وتلقى به
ارصا . هي نفس اللحظة التي لوى خلالها معصم (سارة) . لتغلت المسدس
مرغمة ، وهي تصرخ .

- أيها الشيطان .. أيها الوغد !

استهر (اكرم) فرصة هذا الصراع ، وانطلق يعدو نحو الباب الرئيسي .
واندفع عبره إلى الخارج ، واستقل المصعد ، وهو يربط مسدس (ادهم) على
كفه . ليوقف تريف موضع الإصبعين المبتورين ، وراح يردد في انفعال
جارف :

- سيدفعون الثمن .. كلهم سيدفعون الثمن .

هبط إلى الطابق الأرضي ، واسرع بمنقل سيارة خاصة ، استأجرها في الصباح نفسه ، وانطلق بها مبتعدا ، وهو يردد :

- أنا الذي سوبرج في النهاية . سيرون أنني الراجح حتما

اندفع مبتعدا عن المكان في سرعة ، وهو يكرر تهديده ووعيده ، حاملا معه كل أسرار ..

وبعض أسرار (مصر) ..

صفت (صوفي) بكلمة في جمل طفولي . وهي تقول في حماس

- كنت أعلم أنك ستلتصق عليهما .

كان (أدهم) يقيد (سرور) و (موشى) إلى مقعدين ثقيلين . بعد أن كتم فميهما ، وكانت (سارة) تقاوم في ثورة عصبية . وهي تطلق من خلف كمامتها همهمات ساخطة . فقال (أدهم) لـ (صوفي) في غضب

- ألا تعلمين ما الذي فعله قنومك هنا . في هذا الوقت ؟ لقد عاوت ذلك الوغد على الفرار .

قالت في عناد :

- كنت أريد الوصول إليك ، ولم أكن أعلم أنني سأصل في وقت غير مناسب

اعتدل بمائلها :

- كيف عثرت على إذن ؟

أجابته في حماس :

- رايت سيارة الإسعاف ، بالقرب من هنا . وتذكرت أن (ماريو) لم يعثر على الفتاة والمصري . على الرغم من محاصرة البداية . ففقت لنفسي أنه من الضروري أن تكون للفتاة شقة أخرى هنا . نراقب سبب الشقة الأولى .

وفي هذه الحالة تكون الشقة الثانية مواجهة للأولى ، وفي نفس مستواها .

و ..

ارتسمت على وجهها ابتسامة واسعة ، وهي تستطرد

- وهكذا عثرت عليك .

لم يتمالك نفسه من الإعجاب بنكاها ، ووجد نفسه يهتف .

- رائع .

تهللت أساريرها ، وهي تقول في فرحة :

- هل أعجبتك ؟

ابتسم قائلا :

- بل أثرت ذهني . فلم أعتد مقابلة امرأة ، تجمع ما بين الجمال والذكاء ، في آن واحد ، وتضيف إليهما طهارة القلب وطيبته

هفت بسعادة غامرة :

- أهدار لك حقا ؟

تلاشت ابتسامته بغثة ، وحلت محلها نظرة عاصية ، وهو يقول .

- ولكنك تنصرفين بأسلوب طفولي غير مسئول

مطت شفتيها في غضب ، وهي تقول :

- لماذا لا تسمع لي بمشاركتك مهمتك ؟

قال في حدة :

- لأنها ليست فيلما مبهما . كما سبق أن أخبرتك

ثم جنبها من يدها ، مستطرذا في صرامة :

- ها .. معيوك إلى منزلك .

تبعته في استسلام ، قائلة :

- لا بأس ، ما كنت متعود معي .

لم يناقشها في الأمر ، واستقل معها المصعد إلى الطابق السفلى ، وسألها
وهما يغادران البناية :

- أين تقيمين ؟

أجابته مبتسمة :

- في حي أصحاب الملايين ، وأراهنك أننا منجد حارسي الخاص في حالة
برثي لها ؛ فقد تسكنت دون علمه .

قالتها وأطلقت ضحكة مرحة . شأن أية طفلة صغيرة ، صعدت لاصداقها
مقلنا . طريفا ، لسألها (أدهم) :

- لماذا تستأجرين حارسا خاصا إذن ، ما دمت تصفين بوجوده إلى هذا
الحد ؟

تنهدت قائلة :

- لست أنا من يستأجره ، وإنما مستجى الخاص ، الذي يحتكر موهبتي
لخمس سنوات قادمة . إنه يخشى أن يزعجنى الصحفيون والمعجبون
والمحتفلون ، فيعرض على رقابة دائمة ، طوال الأربع والعشرين ساعة .

قال متعاطفا :

- يا لها من حياة !

سألته :

- هل تشعر بالشفقة على ؟

أجابها صادقا :

- بالتأكيد . لست أرى عيبا في أن أحيا مثل هذه الحياة

تعلقت بذراعه ، قائلة :

- إننى مستعدة للحياة معك ، فى أى مكان تختاره ، حتى ولو

قاطعتها فجأة صيحة قوية :

- ها هوذا .

وبدا رجلا شرطية ، يندفعان نحوهما ، واحدهما يستل مسنمه ، هاتفا

- توقف وإلا أطلقنا النار .

دفع (أدهم) (صوفى) جانبا ، وهو يقول فى صرامة

- لا تتعبين .

وانطلق يحدو كالصاروخ ، وهى تصيح به :

- لا تتركنى وحدى ..

بلعها الشرطى ، فى هذه اللحظة ، فحلق فى وجهها ذاهلا ، وهو يهتف .

- (صوفى لوراثو) !؟

صاحت به فى عصبية :

- ماذا هناك أبهى الشرطى ؟ لماذا افزععت صديقى هكذا ؟

وقد فى ذهول :

- صديقك !؟ .. ولكنهم أبلغونا أنه ..

تذكر مهمته بغية ، فبتر عبارته هاتفا :

- معذرة يا سيدتى لا ينبغي أن يسمح له بالفرار

انطلق مع زميله خلف (أدهم) ، وانحرفا معا عند الناصبة التالية ، ثم

تولفا ذاهلين ، فعلى الرغم من اتساع الطريق وخلوه ، لم يكن هناك أثر

لـ (أدهم) تماما ..

وفى جيرة ، هرس أحدهما رأسه ، قائلا :

- أين ذهب هذا الرجل ؟

أتاه صوت (أدهم) من خلفه ، وهو يقول فى هدوء :

- هنا .

استدار الرجلان فى حركة حادة ، وأدار أحدهما فوهة مسنمه ، ولكن فم

(أدهم) ركلت الممسن في قوة . ثم انقضت قبضته على فك الرجل ، فطاح به بعيدا ، وهتف الآخر :

- لن أصم لك .

ولكن (أدهم) دار على عقيبته في مرونة ، ولكم الثاني في انقه بقوة انفته ارضا ، في نفس اللحظة التي ارتفع فيها صوت يموح بالدهشة ، بهتف .

- ما الذي فعله يا رجل ؟

رأى سيارتان من سيارات الشرطة تندفعان نحوه ، ورجالهم يستلمون مصنعاتهم ، فاستدار في سرعة ، وانطلق يهتف . والسيارتان تطاردانه في إصرار ، والامسافة بينه وبينهما تتناقص في سرعة . حتى بلغ ناصية قريبة ، فأنحرف إلى اليمين في حركة مباغتة ، وسمع صرير اطارات السيارتين من خلفه ، وقاداهما ينحرفان بهما ، لاستكمال مطاربتة ، وانطلقت خلفه عدة رصاصات ، أصابت الارض بين قدميه . واحد رجال الشرطة بهتف في صرامة :

- توقف أو نطلق النار عليك مباشرة .

كان يعلم أن السيارتين ستلتحان به جنما ، ولكنه واصل عدوه ، حتى بلغ ناصية أخرى فأنحرف إليها مرة ثانية ، ثم اسفل مسدسه . قائلا لنفسه - يبدو أنه لا مفر من المواجهة .

استدار في حركة مباغتة ، وصوب مسدسه إلى إحدى السيارتين ، واطبق النار .

وأصابت رصاصته إطار السيارة الأمامي الأيسر ، فلتفجر كالقنبلة . وانحرفت السيارة في عنف ، وارتطمت بأقبريز مرتفع يتوسط الطريق . ثم قلزت فوقه ، وسقطت على الجانب الآخر ، وانقلبت على جانبها الأيسر . في حين توقفات السيارة الثانية بصرير مزعج ، وقلز رجالها خارجها ، بطفون النار على (أدهم) ..

ومن بعيد ظهرت ثلاث سيارات شرطة أخرى ، وتعطدت الامور أكثر وأكثر

وفجأة ظهرت سيارة شرطة . انحرفت عند المحسى الاول في سرعة . وصرخت اطاراتها . وهي تتجاوز اسيرة المقلوبة . على الجانب العكسي للطريق . وتدفع نحو (أدهم) ، الذي صوب إليها مسدسه متحفرا . ولكنه فوجى بـ (صوفى) تطردها ، ونهتف به . وهي تفتح الباب الآخر - أسرع أيها الوسيم .

اندفع نحو السيارة . ورصاصات الشرطة تطارده ، وفرد داخلها ، فزادت (صوفى) من سرعتها ، وهي تقول في سعادة :

- هل تروى لك طريقة إنقاذى لك هذه ؟

ابتسمت في زهو . قائلة :

- إنها سيارة شرطيين . اللذين ارتحتهما عن طريقك في البداية كانت يحدث كما لو انها نصف لعبة جمبية . فتطلع إليها في دهشة ، قبل أن يهز رأسه ، قائلا بالعربية :

- يا لنساء !

سألته :

- ماذا تقول ؟

اجابها بالإيطالية :

- إنها مجرد كلمة

وتطلع في مرآة السيرة إلى سيارات الشرطة الأربع . التي واصلت مطاربتة في غضب . ثم قال لها في حزم :

- هيا .. اتركنى لى مقعد القيادة

قالت معترصة :

- ولكنني ألود جيدا .

دفع قدمه جانبا ، وضغط فرامل السيارة ، قائلا :

- لا وقت للنقاش .

ثم انتزعها من مقعدها . وتبادل معها المفاعد في حركة سريعة ، وهي تهتف

- لماذا لا تنك بي ؟

لم يجب تسولها الطفولي . وهو يدفع عصا السرعة ، ويصغظ دواسة الوقود ، وهو يرفع يده عن كمح السيارة ، فأطلقت الاطارات صريرا عيفا ، وانطلقت السيارة كالصاروخ . و (صوفى) تهتف

- أوه .. يالها من انطلاق !

انطلق بالسيارة من تلك الطرق الجانبية ، الى طريق رئيسي مزدحم . وراح يراوغ السيارات في سرعة ومهارة ، في حين ارتبكت سيارات الشرطة المطاردة . واضطرت إحداها للتوقف ، مع ازحام الطريق . في حين اتحدث ثانية طريق جانبي مختصرا ، واتجهت السيارات الاخرى خلف سيارة (أدهم) ، الذي تجاوز الطريق المزدحم في سرعة ، واسطق منه الى طريق هادئ نسبيا . اطلق فيه العنان لسرعة سيارته . و (صوفى) متشبثة بمقعدها ، تراقب الطريق في صمت

وفجأة ظهرت سيارة الشرطة ، التي اتحدث الطريق المختصر . واعترضت طريق سيارة (أدهم) ، الذي هتف - (صوفى)

- تشبثي بمقعديك جيدا .

اطاعته على نحو طبيعي ، في حين واصل هو انطلاقه نحو السيارة المعترضة ، حتى بلغها . فجذب فرامل اليد في حركة مباغتة . وانطلقت السيارة صرخة عيطة ، قبل ان يفلت هو فرامل اليد ، ويريد من السرعة . و ..

وقفزت السيارة فوق سيارة الشرطة ..

وانطلقت (صوفى) شهقة قوية . والسيارة تطير في الهواء ، ثم تهبط على اطاراتها الأمامية ، وتقف كحيوان (كمر) صغير . ثم تستقر على اطاراتها الاربعة ، وتواصل انطلاقها مبتعدة ..

وفي مزيج من العماس والانعغال ، صاحت (صوفى) :

- ما اروع هذا !

ثم اضافت مبهورة :

- (اننى أبين لك بالاعتذار حتما .

سألها وهو يواصل الابتعاد :

- بأية مناسبة ؟

ابتسمت قائلا :

- بمناسبة اننى تصورت اننى أجيد القيادة .

قال في بساطة :

- (اننى أقبل اعتذارك .

تطلعت إليه في إعجاب وانبهار ، وقالت :

- هيا .. سيطلق الى منزلي .. لن تجد مكان أفضل للاحتباء

قال في حزم :

- لا وقت للاختباء .. لقد نجح ذلك العميل الوعد في الفرار ، ولا بد لي من

العثور عليه ، قبل ان تباع اسرارنا على الاخصفة ، في (موسكو)

و (واشنطن) .

سألته معترضة :

- وأين ستبحث عنه ؟

أجابها :

- في المطار من المؤكد أنه سيمضي لمعاصرة (روم) كلها ، بعد ان أصبحت مكانا بالغ الخطورة ، بالنسبة إليه .

عقدت حاجبيها لحظات مفكرة ، ثم قالت في حسم
- اتجه إلى منزلي الآن .

هم بالاعتراض ، فاضافت في سرعة :

- لي عدد من الأصدقاء في المطار ، ويمكنهم مساعدتك . في هذا الشأن كانت حجتهم مقبلة . فاقف السيارة في شارع جانبي مغفر ، وتركها إلى سيارة من سيارات الاجرة . اصبت قائدها بالانبهر . عندما علم انه يحمل في سيارته (صوفي لوي) ، ولم يتوقف عن الثناء عليه لحظة واحدة . حتى اوصلهما إلى منزلها . ورخص رخصته ان يتقاضى اى اجر . مكتفياً بصورة شخصية من صور (صوفي) الصفا على رجاء سيارته في عناية شديدة ، وهو ينتعد بالسيارة ، فقال (ادهم) :

- يبدو أنني شديد الجهل بالسينما والفنون .

ضحكت قائلة :

- هذا الفضل .

عبراً معاً بوابة الغيلا الصحية ، بعد ان ضغطت (صوفي) زر الحث . وهي تقول في مرح :

- أنا أيضاً لدى أبواب سرية ، ..

بثرت عبارتها بفتة ، عندما ظهر ذلك الرجل الصخم . ندى انقص على (ادهم) بفتة ، وأسقطه أرضاً . ثم استل مديته . وهوى بها على القلب مباشرة ..

على قلب (ادهم)



١٠ - هوية جديدة ...

كانت الطعنة تنجس إلى قلب (ادهم) مباشرة ، الا ان بدء كانت اسرع بكثير من بدخسه . فأمسك معصمه ، قبل ان يبلغ يصل المديّة صدره . وهو يقول في سخرية :

- خطأ يا رجل .. لا تعبت بهذه الآلات الحادة .

ثم لكم الرجل في معدته لكمة كالقنبلة ، مضيقاً

- فاستعمالها لن يورثك سوى شيء واحد .

وأعقب لكمته بأخرى كالصعقة . لم يلبث الرجل . مسطرداً
- الألم

فألتها وهو يحمل الرجل ، ويدفع قدميه في معدته ، ويلقيه خلفه في قوة . ثم يلفز واقفاً على قدميه . في حين أطلق الرجل خواراً كالنور . واخرج مسنسه ، وصوبه إلى (ادهم) . و
(كارلو) ..

نطقها (صوفي) في صراخه . بدت مسنسه تماماً مع رقبته . فتوقف الرجل في غضب . وتطلع إليها في توتر و (ادهم) يعيد ربط حبله في هدوء . قائلاً :

- أهو حارسك الخاص .

تتهنت قائلة في مرارة :

- للأسف

زعجر الحارس الخاص عاصباً ، وقال

- رجال الشرطة أتوا إلى هنا ، وقالوا ، إن هذا الرجل اختطفك .

صاحت به :

- وهل صدقتهم إليها العبي ؟

عقد حاجبيه الكثرين ، وهو يغمغم

- وهل يكتب رجال الشرطة ؟

لوحت بكمها ، قاسنة

- كل الناس تفعل

ثم سألته في اهتمام :

- هل ابعت منجى (قابيو) بمر الاحتطاف المزعوم هذا ؟

هز رأسه نفياً ، وقال

- ليس بعد . خشيت أن أفعل ف ..

فطعته في ارتياح

- حسنا فعلت .. سأمنحك مكافأة سخية مقابل هذا

تهملت إمارته . وبدا شبه طفل صغير ، على الرغم من ضخامته ، وهو

يقول :

- أشكرك يا سيوريثا .. أشكرك كثيراً

فالت في حماس :

- وسأمنحك ثلاثة أصفاف هذه المكافأة ، لو تزل وجود

السيور (صبرى) هنا سرّاً ، لا يعلمه سوانا .

قال الحارس في سعادة :

- سيور (صبرى) اتنى لم ار او اسمع شيب عن سيور (صبرى)

هذا الطمسي يا سيوريت . لن يعلم مخلوق واحد بوجود

سيور (صبرى) هنا .

ابتسمت في ارتياح ، والتفت إلى (أنعم) ، قاسنة



قاسنه وهو يحمر الخرج ويضع شميمه في معدته . ويضعه حمله في قوة . ثم يقفز وانها على
فشميه . في حين اطلق الرجل حور كنسور واخرج مسمومه . وصوبه إلى (أنعم) ..

- والان هيا بنا نجرى تحرياتنا الخاصة .

لم تمض دقائق . بعد عبارتها هذه . حتى كنا يقفان في ردهة الفيلا .
و (صوفى) تتحدث إلى احد اصدقائها في المطار . قائلة .

- نعم يا عزيزى (مارشيلو) اسمه (اكرم حسين) . وهو مصرى .
نعم مصرى لا . لم يسبب لى اية اضرار . ولكن امره بهم احد أعز
اصدقاس . وهو يرغب فى معرفة ما إذا كان (اكرم) هذا قد غادر (روما)
أم لا .

انتظرت لحظات . واعلقت بوقى المسماع بكفها . قائلة
- سيبحث فى الكمبيوتر عن الاسم .

ثم هتفت عبر سماعة الهاتف :

- نعم يا (مارشيلو) .. هل عثرت عليه ؟

التقى حاجبها . وهى تستمع إليه فى اهتمام . ثم قالت
- حسنا يا (مارشيلو) .. أشكرك .. أشكرك كثيرا .

وانهت المحادثة . وهى ترفع عنها إلى (ادهم) قائلة
- لقد أفلت الطير للأسف .

شعر بالضيق . وهو يسألها :

- أين ذهب ؟

أجابته :

- إلى عاصمة النور والفن والحب إلى (باريس)

واغرورت عيناها بالنموذج . وهى تستطرد :

- وسترحل خلفه بالتاكيد .. أعلم هذا .

وانهمرت دموعها فى صمت ..

وفى تعاطف شديد . مسح (ادهم) دموعها باصابعه . قائلا فى صوت خافت

- إنها ليست نهاية العالم .

التقطت أصابعه بكفها . وسألته فى حزن

- أليقظنا منلتقى مرة أخرى ؟

ابتسم ابتسامة مشففة . وهو يقول :

- من يدري ؟! .. ربما ؟!

شرفت ببصرها لحظات . قبل أن تقول :

- نعم .. من يدري ؟

اقلت اصابعه من بين أصابعها فى رفق . ثم قال :

- ولكن السفر إلى (باريس) يحتاج إلى جواز سفر جديد . فمن المؤكد ان
رجال الشرطة قد ورنوا بشرة باوصافى فى كل منافذ الخروج من (روما)

سألته فى قلق :

- وماذا ستفعل فى هذا الشأن ؟

هز كتفيه قائلا :

- ليست لى خطة محددة .

ثم التفت سماعة الهاتف . مستطرذا :

- ولكن ربما وجدت الحل فى (القاهرة) .

وأبدر رقنا خائفا ..

رقم إدارة المطارات العامة المصرية ..

★ ★ ★

الآن فهمت ..

تولفت (قبرى) عن روايته . وهو يتطلع إلى (منى) . ويسألها .

- فهمت ماذا ؟

ابتسمت قائلا :

- فهمت كيف التقيت به (أدهم) .. لقد سافرت إليه في (روما) ،
ومنحته جواز السفر الزائف .. أليس كذلك ؟

ضحك قائلاً :

- أخطأت هذه المرة أيضاً .

هتفت :

- كيف ؟^{١٢} . ألم تقل إنها كانت أول مرة ، تتلقى فيها به (أدهم) ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- هذا صحيح ، ولكنني لم ألق به في (روما) .

مطت شفتيها ، فاسلة

- يبدو أن كل استنتاجاتي لا تصيب هدفها اليوم . من صنع جواز السفر
الزائف إذن ؟

هل رأسه قائلاً :

- لا أحد .

هتفت في دهشة :

- ما الذي يعنيه هذا ؟

ضحك قائلاً :

- يعني أن (أدهم) لم يسافر بجواز سفر مزور بل بجواز سفر حقيقي .

امتلأت ملامحها بالحيرة ، وهي تقول :

- كيف حدث هذا ؟

أجابها مبتسماً :

- لقد اتصل بالإدارة هنا ، وأخبروه أنهم يستطيعون إرسال جواز السفر

إليه في أول طيرة ، أي بعد يوم ونصف اليوم ، ولم يكن هو مستعداً للانتظار

طويلاً ، وكان عليه أن يبحث عن وسيلة أسرع .

سألته في فصول :

- وما هذه الوسيلة ؟

أجاب في حماس :

- لقد استغل مواهبه .

هتفت ، وقد اشتعل فضولها أكثر وأكثر :

- كيف ؟

ملأ صدره بالهوام ، ومال نحوها ، و ..

وواصل روايته ..

أنهى (أدهم) محادثته ، وجلس على المقعد المجاور للهاتف ، بلغر في

عمق ، فسألته (صوفى) في اهتمام :

- لماذا تبدو مهموماً هكذا ؟

لوح بكفه ، قائلاً :

- الوقت ليس في صالحى .

ثم اعتدل بمائلها فجأة :

- أتعرفين شخصاً له مثل قامتى ؟

سألته في دهشة :

- لماذا تسأل ؟

لم يجب سواها ، وهو يتطلع إليها في صمت ، فقالت

- نعم - اعرف شخصاً وثيق الصلة بى ، له مثل قامتك تقريباً

قال في اهتمام

- اتصلى به الآن واطلبى منه الحضور إليك على الفور ، حاملاً جواز

سفره .

حدثت في وجهه دهشة . وهي تقول :

- لماذا ؟

أجابها في سرامة :

- متعرفين فيما بعد .. أيمكنك هذا أم لا ؟

قالت في حدة :

- يمكنني بالطبع .

والنقطت سماعة الهاتف ، وصفتت أزراره في سرعة . وقالت

- مساء الخير يا (كليف) . انا (صوفى) هل يمكنك الحضور إلى

هنا . ومعك جواز سارك ؟ نعم (فه امر هام لا تلقى مريدا من الاسئلة

يا (كليف) . هل يمكنك الحضور ام لا ؟ حسنا سأنتظر

وأحاديث السماعة إلى موضعها . قليلة :

- سيأتي

انضم لانا :

- عظيم .

سألته في قلق :

- ما الذي ستفعله به ؟

اتصت باتسامته ، وهو يقول :

- سأثير دهشته .. سأثيرها إلى أقصى حد .

وتصاعقت حيرتها ..

هبطت طائرة (روما) في مطار (شارل ديغول) في (باريس) . وعبر

(أكرم) المنطقة الجمركية في سهولة ، لأنه لم يكن يحمل لمنعه . واتجه

مباشرة إلى شباك مكتب بطاقات الاعتماد . وبرز بطاقة . قلنا

- هل يمكنني الحصول على مبلغ نقدي ؟

اجابته موظفة الشباك .

- نعم .. يمكنك ان تسحب خمسمائة دولار على الاكثر

قال في لهفة :

- التي بها ابن

حصل على الفود . واستاجر ببطاقته سيارة رياضية صغيرة . واتجه إلى

فندق من فنادق الدرجة الثانية . وحصل على حجرة من حجراته . ولم يكذب

بمنقر فيها . حتى النقطة ساعة الهاتف . وسأل موظفة الاستقبال

- هل يمكنني اجراء محادثات هاتفية داخلية ، وثالثة عبر لبحار ؟

اجابته الموظفة :

- نعم . يمكنك هذا بالتأكيد . وسنصف قيمة المحادثات على فانورة

الفندق .

التقى حاجباه . وهو يقول :

- حسنا .ريد الاتصال بالمنحق لعسكري سفارة اسبانية . والملحق

لعسكري للسفارة لأمريكية . وبهذا الرقم في (القاهرة)

اخبرها بالأرقام الثلاثة ثم وضع سماعة الهاتف . ليس انتظار

العكالمات . وأطلقت من عينية شراسة عجيبة . وهو يقول

- الآن تبدأ الصمتي .. وسأرى من يقتصر في النهاية .

يبدو وكأن الاموال التي مر بها قد بدلت شخصيته . وتركت في

اعماقه شراسة لا حد لها ..

شراسة رجل فقد كل انحاء .

وكل رحمة ..

كنت (صوفي) صحتها وهي تتطلع الى (كليف) . الذي بدا صاحب
الوجه ، شديد الدعر ، وهو يلوح بذراعيه ، هاتفا للمفتش (ماريو)
.. لن يصنع هذا ابدا .. لقد حصرت الى هنا ، ومعى حوار سبرى . كما
طلبت منى (صوفى) ، وفوجئت بذلك الرجل هب ، وقد صوب الى مسنده .
واجبرنى على الجلوس امامه . ثم احصر بعض المصاحيق والادوات ، وراح
يسعملها فى مهارة مذهلة . حتى اصبح وجهه صورة طبق الاصل من
وجهى .. انا نفسى يمكننى أن اشك فى انه انا

رفع (ماريو) حاجبيه فى دهشة . وهو يقول

- الى هذا الحد ؟

هتف (ماريو) :

- سل (صوفى) نفسها

التفت (ماريو) الى (صوفى) . التى قالت فى حرارة مصطنعة

- هذا صحيح .. انا نفسى اصابنى الذهول .

ابتسم اهتماما باهتة اسرع يحفيها حلف قناع من الصرامة . وهو
يقول -

- ولماذا اتصلت بـ (كليف) باسبوريث (صوفى) ؟

وضعت يديها على صدرها ، وهتفت :

- لقد أجبرنى صوب مسنده الى ، وامرسى باتصال بـ (كليف)
كنت مرغمة .

وانفجرت باكية بلا دموع ، واعترف (ماريو) فى اعماقه بانها بارعة
حقا فى فن التمثيل ، ولكنها اخطأت القول . فليس من المنطقى ان يامرها
مختطفها بالاتصال بـ (كليف) . وهو لا يعلم شيئا حتى عن وجوده . الا ان
(ماريو) تجاوز هذه النقطة ، وهو يسأل (كليف) :

- ولماذا فعل هذا ؟

اجابه (كليف) ملتاعا :

- ربما ليفادر البلاد .. لقد استولى على جواز سبرى

أوما (ماريو) برأسه ، قائلا :

- من المؤكد ان هذا هو السبب .

صاح به (كليف) :

- اريد جواز سبرى ايها المفتش الى القيص على هذا الرجل . واعد الى
جواز سبرى .

تنهد (ماريو) ، قائلا :

- بالتأكيد يا سيور (كليف) سفعلم ما يوسف . وسحاول الفداء القيص

على ذلك الرجل .. هذا لو عاد الى (روما) .

اغرورقت عيب (صوفى) بالدموع وهي تقول

- نعم .. هذا لو عاد

وتركت دموعها تنهمر فى حرارة ..

أشرقت الشمس على (باريس) . فى الصباح التالى . والفت طلا صخما
امام برج (ايفل) . وبدا النشاط والحركة فى العاصمة الفرنسية . والكل
يذهب الى عمله فى حيوية ..

وفى ساحة البرج . وقف (اكرم) مستندا الى سور قصير . وقد رفع ياقة
معطفة . ليحفى بها نصف وجهه . وامسك بيده جريدة (لوفيجارو) . يلوح
بها فى حركة عجيبة . غير مألوفة ..

ثم ظهرت تلك السيرة الامريكية الطرار . ونوقفت خارج ساحة البرج .
وهبط منها رجل ممشوق القوام . عريض المكيب . يخفى عيبه بمصطار
داكن . ويصفف شعرد على نحو انيق . جعله اشبه بنجم سينمائي شهير .

وقطع ذلك الرجل ساحة البرج في خطوات سريعة حتى بلغ (أكرم) . فقل
في اهتمام

- مسيو (كارل) .

أجابه (أكرم)

- أنا هو .. البت .

أكمل الأمريكي :

- (ستيف كوبواي) المسحق اشغافى بالسفارة الامريكية لقد تحدثنا
امس . عند اتصالك بالمحقق العسكري

قال (أكرم) :

- نعم .. اعلم هذا

تطلع اليه الامريكي بصع يحط - ثم سآله في اهتمام

- نقول انك كنت تعمل في المحابرات المصرية اليس كذلك ؟

أجابه (أكرم) ، وهو يتلفت حوله في حذر

- بلى .. وأحمل أشياء تهكم .

سآله (ستيف) :

- وما طبيعة هذه الاشياء بالضبط ؟

ازمرد (أكرم) لعابه ، وقال :

- شرائط تسجيل . تحوى كل المحادثات اسرية . بين المصريين

والسوفيت ، خلال الاعوام الخمسة الماضية .

بدا الاهتمام الشديد على وجه (ستيف) ، وهو يسآله

- ومن يصمن لنا أنها تسجيلات حقيقية . وليست مجرد تمثيلية احتيالية ؟

أجابه (أكرم) في عصبية :

- لا ريب انكم تعرفون بعض الاسرار الواردة فيها اليس كذلك ؟

١٢٠

تطلع اليه (ستيف) بحظت في صمت ثم انضم قائلاً .

- بالتأكيد .

وصمت لحظة اخرى ، قبل ان يسأل :

- وكم تطلب ثمنًا لما لديك يا مستر (كارل) ؟

ازمرد (أكرم) لعابه مرة اخرى ، وقال :

- عشرة ملايين دولار

مط (ستيف) شفتيه ، وهز رأسه ، قائلاً :

- عشرة ملايين - لا بأس - سيقبل العرض الى المسؤولين

سآله (أكرم) في عصبية :

- ألا يمكنك البت في الأمر على الفور ؟

هز (ستيف) رأسه نفثًا في هدوء ، وهو يقول :

- لا يا مستر (كارل) .. لا يمكننى هذا .

ثم استدار مستنظرًا :

- سننتقى غدًا ، في نفس الموعد والعكس يا مستر (كارل)

قلبه وعاد إلى السيارة الامريكية في خطوات سريعة ، فهتف (أكرم) في

حفي :

- اللعنة !

واتجه إلى سيارته الرياضية الصغيرة ، وفطر دحنها . ثم انطلق بجناز

شوارع (باريس) ..

وفي مهارة ، تبعته السيارة الامريكية ، وقاندها يسأل (ستيف) .

- أتظنه يفعل ما نتوقعه ؟

أجابه (ستيف) في هدوء :

- بالتأكيد يا عزيزى (ارنولد) - انه رجل يخون دونه . وكل الخوة

يعتارون بالطمع والجشع ، وإذا ما لاحت لاحدهم فرصة للحصول على مزيد من المال ، فهو لا يتورع عن استغلالها ، وإلى أقصى حد . وما دام موقعه ، في المحادثات المصرية ، كان يتيح له الحصول على تسجيلات للمحادثات المصرية المصرية السوفيتية ، فمن المحتمل انه كان يبيع له الحصول على تسجيلات المحادثات الأمريكية المصرية أيضا ويسمى بالصورة لاستغلال هذه التسجيلات ، ليربح بعض الملايين الإصافية من السوفيت

قال (أرنولد) في حدة :

- سأقتله لو فعل .

ضحك (ستيف) ، وهو يقول :

- ليس قبل حصولنا على التسجيلات الخاصة بالسوفيت يا صديقي

أوما (أرنولد) برأسه إيجابا ، وقال :

- وافقك على هذا . سنحصل على تسجيلاتهم أولا . ثم نتخلص منه

واصل تتبعه لسيارة (أكرم) ، حتى وصل إلى قوس النصر ، وهناك غادر

(أكرم) السيارة ، واتجه إلى طريق جانبي ، ووقف ينظر في عصابة .

و (ستيف) يراقبه بمسحور مقرب ، حتى لاحت له امرأة بالغة الطول ، باردة

اللامح ، ترتدي معطفا من الفراء ، تدس كفيها في جيبه ، وهي تتجه إلى

حيث يقف (أكرم) ، فهتف :

- بالمعجاجة ! (مارتينا عظيموف) بنفسها " من الواضح ان

اصدقاء السوفيت يولون مالدو (كارل) هذا اهتماما بالغا

وأخذ يراقب الموقف في اهتمام بالغ ..

وهناك ، في الطريق الصيق ، اتجهت السوفيتية إلى حيث يقف (أكرم) .

وقالت في برود ونافس برودة ملامحها :

- الرفيق (كارل) حسبما أعتقد .

التفت (أكرم) ينطلق إليها في دهشة ، قبل أن يسألها :

- من أنت ؟

اجابته بالإنجليزية :

- الرفيق (مارتينا عظيموف) . من دائرة الأمن الخاص . بالشرطة

السوفيتية .

قال في عصبية :

- لست اعلم شيئا عنك .. لقد تحدثت إلى ..

قاطعت في برود :

- إلى الرفيق (اندريه رابيموفيتش) المحمضار العسكري

و سياسي نعم اعلم هذا . ولقد كلمي الرفيق (اندريه) الحضور إليك .

ومعرفة مالدو .

سألها في حدة

- ولماذا لم يأت بنفسه ؟

اجابته في شيء من الصرامة :

- به لا يصح وقته . فبين معرفة طبيعة شيء . الذي يصعب وقته من

جله .

قال في حدة

- لدى الكثير مما يهمكم .

سأنته :

- مثل ماذا ؟

ازدرد لعيه في توتر ، وهو يقول :

- مثل شرط تسخير ، تحوى كل أسرار العلاقات المصرية الأمريكية

السرية .

بدا على وجهها شيء من الاهتمام ، ثم يثبت ان تجدد مع برودة ملامحها .

وهي تقول :

- وكم تطلب ثمنًا لهذه الشرائط ؟

أجاب في حدة :

- عشرة ملايين دولار .

ثم أضاف متوترًا :

- وإن أقبل المساومة .

نطلعت إليه لحظة في صمت ، قبل أن تسأله :

- أعلم ما الذي يمكن فعله بمبلغ كهذا ، في الاتحاد السوفيتي ، أيتها

الرفيق (كارل) ؟

قال في عصبية :

- نعم ، بمكسي شراء (الكرملين) نفسه . ولكن هذا لا يعنيني أيتها

السوفيتية ، اجمعوا المبلغ بأية وسيلة . ولكنكم لن تحصلوا على الاشرطة

بدونه .

بدت له ملامحها اشد برودة من ذي قبل . وهي ترمقه بظراتها القاسية

الصامتة ، قبل أن تقول :

- حسنًا .. سأنقل عرضك إلى الروملاء .

قال في حدة :

- لن أنتظر طويلًا . سسلفي هنا عدا . في نفس الزمان والمكان . والا

فماجد من يشتري مالدو .

سألته :

- مثل من ؟

أجاب في توتر :

- الأمريكيون مثلاً .

اطلت من عينيها وحشية مبعده . سرت لها في حسده فشريرة محبقة .

قبل أن تقول ببرودها المتدهي :

- غدا ، في نفس الزمان والمكان .

واستدارت منصرفة بخطوات واسعة ، وتابعها هو ببصره في عصبية ، ثم

اتجه إلى سيارته ، وانطلق بها عائدًا إلى هدفه ، وتبه (ستيف) و

(ارنولد) بسيارتهما الأمريكية في حذر ، حتى بلغ الفندق ، فمضوا

(ارنولد) :

- إنه يقيم في فندق من فنادق الدرجة الثانية .

تمتم (ستيف) مبتسما :

- إنها أفضل وسيلة للتمويه يا صديقي .

أوما برامه متفهما ، ولاذ بالصمت ، منتظرًا إقتراعات (ستيف) ، في

حين كان (اكرم) قد بلغ حجرته ساخطًا ، ودفع بابها في غضب ، قائلاً

لنفسه :

- الجميع أوغاد .. كلهم يتلاعبون بي .

انفص في رعب ، عندما سمع من داخل الحجرة صوتًا ساخرًا يقول :

- ربما لأنك أشبه بالدمية .

حدث في وجه الرجل الجالس أمامه في رعب ، وتراجع كالمصعوق

هانفا :

- أنت ؟

صوب إليه (ادم) مسدسه ، وهو يقول في سخرية

- معذرة يا رجل .. هل أفرعتك ؟

قال (اكرم) في توتر :

- بالتأكيد .

أجاب (ادم) ساخرًا :

- يا للخسارة ! .. إنك حتى لم تمت من شدة الفزع .

صاح به (اكرم) :

- ماذا تريد مني بالضبط ؟

أجابه في صرامة ، وهو ينهض من مقعده ويتجه إليه

- لست أريد منك شيئاً ، وإنما أريدك شخصياً .

وجذبه داخل الحجرة ، وصفق بابها في عنف ، مستطرداً

- لقد وعدتك بالعودة معي إلى (القاهرة) . هل تذكر هذا ؟

حاول (أكرم) أن يتخلص منه ، صائحاً :

- كيف وجدتني ؟

أجابه (أدهم) في سخرية :

- ياله من سؤال سخيف !^{١٢} انك تستخدم جوار سفرك يارجل ، وتسافر

باسمك الحقيقي ، فكيف يكون من العسير أن اعثر عليك ؟

هم (أكرم) يقول شيء ما ، عندما يق الباب فجأة ، فجذب (أدهم)

(أكرم) إليه . في حركة سريعة ، وكنم فمه بكفه في قوة ، وهو يقول

- من الباب ؟

نظفها بالإنجليزية ، وبصوت يطابق صوت (أكرم) تماماً ، مما أصاب

هذا الأخير بالدهول ، وهو يسمع (أدهم) يقول العبارة بصوته هو ، ثم يسمع

صوتاً من خلف الباب ، يقول في هدوء

- خدمة الغرف هناك استمارة خاصة ، ينبغي أن توفعها باسميو

(كارل) .

التقى حاجبا (أدهم) ، وهو يسأل (أكرم) في صرامة ، وبصوت

هامس :

- هل وقعت أوراق الفندق باسم (كارل) ؟

هز (أكرم) رأسه نفياً في عصبية ، فصوب (أدهم) مسدده إلى الباب ،

وقال مستخدماً صوت (أكرم) مرة أخرى :

- يمكنك تمريرها من أسفل الباب .

كان يتوقع اعتراضاً ، ولكن صاحب الصوت قال في هدوء .

- لا بأس .. ها هي ذي .

نظف أسفل الباب في حذر ، ورأى ورقة بيضاء تعبر الفراغ بين الباب وأرضية الحجرة ..

ولحظة سمع ذلك الصوت الخافت خلفه ، فالتفت إلى مصدره في سرعة ، في نفس اللحظة التي انقضت عليه فيها (مارتينا) ، واقتحم زميلها (أندريه) الحجرة

كان هجوماً مزيجاً متقدماً في مهارة ، وبسرعة كبيرة ، تليق بمحترفين ، مثل (أندريه) و (مارتينا) . ولكن (أدهم) تنادى انقضاضاً (مارتينا) في مهارة ، على الرغم من عامل المفاجأة ، ودار على عقبه لمواجهة (أندريه) ، إلا أن (أندريه) كان سريعاً بدرجة كافية ، فهوى على فك (أدهم) بكلمة قوية ، جعلته يتراجع خطوة إلى الوراء ، فلفزت (مارتينا) ، وضربته بقدمها في صدره ..

وعلى الرغم من عنف الضربتين ، استعاد (أدهم) توازنه ولوته في سرعة ، وتنادى لكمة أخرى من قبضة (أندريه) ، ثم كال له لكمة كالقبيلة . ارتد لها الموهيتي في عنف ، وكاد يسلط أرضاً ، في نفس اللحظة التي انقضت فيها (مارتينا) على (أدهم) ، وحاولت أن تضربه بقدمها في صدره مرة أخرى ، فلفز جانباً ، وأمسك قدمها ، ودفعها في قوة ، فلفزت توازنها ، وسقطت على ظهرها .

وفي سرعة ، أخرج (أندريه) مسدده ، المزود بكاتم للصوت ، وصوبه إلى (أدهم) ، نون أن ينطلق بكلمة واحدة

وضغط الزناد .

وانطلقت رصاصة صائبة

وأصابت الهدف .



١١ - الحرب الباريسية ...

انفض جسد (مى) فى عصف ، عندما بلغ (قدرى) هذه المرحلة فى روايته ، وهنفت فى هلع

- هل أصيب ١ ؟

تطلع إليها (قدرى) فى دهشة ، وقال :

- اطمئنى .. إنه لم يمت .

هملت

- بالطبع .. إنها قصة قديمة ، وكلانا يعلم انه لم يمت . ولكنك قلت ان الرصاصة أصابت هدفها .

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. أصابته ، وبمنتهى الدقة والإحكام .

قالت فى انفعال :

- إذن فقد أصيب (أدم) .

اهتم (قدرى) فى خبث ، وقال :

- لماذا تتعجلين الأمور ؟

قالت فى حدة :

- أسلوبك فى رواية الأحداث يثير أعصابى .

رفع حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهتف :

- حلاً ١ ؟

ثم التفت الى منضدة العمل ، مستطرداً :

- لا تكلمى نفسك بمساع باقى الرواية إذن .

فبمرت بالغضب لحظة ، ثم لم تلبث أن انتبهت الى أنه يداعبها ، فأطلقت ضحكة قصيرة ، وقالت مبتسمة :

- يالك من سفيف !

انكبت إليها ضاحكاً ، وهو يقول :

- إتنى أصبح هكذا دائماً ، عندما أشعر بالجوع

هملت فى دهشة :

- الجوع ١ ؟ . ولكنك التهمت حتى الآن خمس شطائر

قال معترضاً :

- إنها شطائر صغيرة الحجم

قالت مبتسمة :

- حسناً .. سأحضر لك وجبة فاكهة ، ولكن بعد أن تخبرنى بما حدث .

قال فى تغلب ، وهو يرفع أحد حاجبيه :

- لمنى ماذا حدث ؟

أجابته فى سرعة :

- الرصاصة التى انطلقت لم تكن رصاصة (أندريه)

سألها :

- كانت رصاصة من إذن ؟

قالت فى حماس :

- رصاصة الأمريكى (ستيف) . أو رميله (ربولد) لقد صعدا الى

هجرة الفندق ، وأطلقا الرصاص على مسدس السوفيتى ، حتى يمكنهما

اختطاف (أكرم)

تفجر فجأة ضاحكاً ، وراح جسده يهتز على نحو عجيب ، وهو يطلق

ضحكاته العالية ، فهتفت به (منى) :

- ما الذى يضحكك هذه المرة ؟

لؤح بكفه ، قائلاً :

- انلى ارئى لحالك يا عزيزتى (منى) .

رقدت فى دهشة :

- ترئى لحالى ؟ ! لماذا ؟

لؤح بسبابته فى وجهها ، قائلاً :

- كل استنتاجاتك هذا اليوم فاشلة .

العقد حاجبها وهى ، تسأله :

- من اطلق الرصاصة إذن

ابتسم فى جزل ، قائلاً :

- سأخبرك ، ولو أنه من المستحيل أن نستنتجى هذا قط

وواصل روايته ..

★ ★ ★

كان (أندريه) بصوب مسنمه إلى (أدهم) فى أحكام ، عندما انطلقت

تلك الرصاصة ، من موضع باب الحجرة ، وأطاحت بمسنمه حتى نهايتها .

وفى حركة واحدة ، التفت الجميع إلى مصدر الرصاصة ،

وهتف (أدهم) فى دهشة :

- أنت ؟ !

صفت (صوفى) بكفها كالأطفال ، وهى تقول فى فرح

- لقد وصلت فى اللحظة المناسبة ، تماماً كأفلام المغامرات

والى جوارها كان يقف حارسها الخاص (كارلو) ، والى ما يزال

يتصاعد من فوهة مسنمه ، وهو ينظر إلى الجميع فى صرامة .

فقال (أدهم) :

١٠

١٣٠

- اعترف أنك وصلت فى الوقت المناسب هذه المرة .

قالت (مارتينا) فى برود :

- نعم . بعد قرار (كارل) .

تلقت (أدهم) حوله فى دهشة ، والعقد حاجبها فى غضب ، وهو يهتف .

- لقد هرب بالفعل .

واندفع يعنو معبرا المكان ، فصاحت به (صوفى)

- ليس من اللباقة أن تتركنى هكذا .

ولكن قفز درجات السلم قفزاً ، فى طريقه إلى الشارع ، فغطت شفتيها
كالأطفال ، وهتفت .

- ليس من اللباقة أن يفعل .

سألها (كارلو) فى خشونة طبيعية :

- ماذا ستفعل بهذين ؟

قالت فى ضيق :

- كالمعتاد .

العقد حاجب (أندريه) ، ونورت عضلات (مارتينا) فى شدة ،

وتصور كلاهما أن (كارلو) سيطلق النار عليهما بلا تردد ، ولكنهما

فوجئا (بصوفى) تكمل

- منتركهما يرحلان .

حقق (أندريه) فى وجهها بدهشة ، وهتف :

- ترحل ؟ !

أشارت إليه ، قائلة فى ضجر :

- نعم .. ارحلا .. هيا .

أسرع يغامر المكان ، وحلقه (مارتينا) ، التى ألقت نظرة طويلة

على (صوفى) . ثم قالت فى برود :

- سنتلقى مرة أخرى حقماً .

لم تنال (صوفى) بعبارتها . وإنما التفتت إلى (كارلو) . الذى بعيد
ممنحه إلى غمده ، وسألته فى أمسى :

- لماذا يصبر الوسيم على معاملتى بهذا الأسلوب يا (كارلو) ؟

فى نفس اللحظة . التى ألفت فيها سवालها . على مصمغ (كارلو) .
كان (أدهم) قد بلغ الطريق . وراى السيارة الامريكية تبعد . ولمح
داخلها (اكرم) جالسا على المقعد الخلفى وحده . و (ستيف) فى المقعد
الامامى . بصوب ابيه ممنحه . فنطلق يعدو خلفها فى قوة وسرعة .
ونصح (أرنولد) فى مرارة السيارة . فقال له (ستيف)
- هناك رجل يعدو خلفنا . ويبدو أنه يهتم بامر الصيد

قال (ستيف) فى هدوء :

- زد من سرعتك

صغط (أرنولد) بواسطة الوقود . واندفعت السيارة على الطريق بسرعة
اكبر . ولكن (أدهم) وكأنه قد تحول الى آلة صماء . ليس لها من عمل سوى
العدو . حتى أن (أرنولد) قال فى دهشة :

- كيف يعدو بهذه السرعة ؟

رفع (ستيف) عينيه . يلقى نظرة على (أدهم) . عبر زجاج السيارة
الخلفى . والتقى حاجباه فى دهشة . وهو يلقى على ثغمة الموال دانه . ثم
قال :

- أسرع أكثر .

قال (أرنولد) فى قلق :

- سيوقفنا رجال الشرطة . لو تجاوزنا سرعتنا الحالية . فى قلب
المنية . وليس من المناسب ان يتدخل الشرطة الا
كان على حق فى قوله هذا . فقال (ستيف) :

- ابتعد عن هذا الطريق إذن .

أطاع (أرنولد) الامر على الفور . ودون مناقشة . فصعظ كبح سيارته
قليلا . وانحرف بها فى طريق جانبي واسع . وراقب (ستيف) الطريق فى
اهتمام . حتى قطعت السيارة مسافة مناسبة . دون ان يظهر (أدهم) . فقال
فى ارتياح :

- لقد نجحت الفكرة .

ولكن (أرنولد) صرخ فجأة :

- يا للشيطان !

وصغط فرامل السيارة فى عنف . فصرحت اطرافها فى قوة . واندفع
جسد (ستيف) . وكاد يرتطم بالرجاح الامامى . لولا حزام السجاة . فاستدار
بدوره الى حيث يحدث زميله . واتسعت عيناه فى دهشة . عندما
راى (أدهم) يعدو نحو مقدمة السيارة

لقد اتحد طريقا محتصرا مباشرة . بدلا من ان يدور حول الناصية خلف
السيارة . فسبقها الى هذه البقعة ..

وصرخ (ستيف) :

- لماذا توقفت ؟ .. هيا .. اضربه بمقدمة السيارة .. هيا .

هتف (أرنولد) فى قلق :

- وماذا عن رجال الشرطة الفرنسية . و

فاظعه فى حدة :

- فليذهب كل شيء الى الجحيم المهم ان يريح هذا الشيطان عن
طريقنا

رفع (أرنولد) قدمه عن كامح السيارة . وصعظ دواسة الوقود . واندفع
نحو (أدهم) . ولكن (أدهم) قفز فوق مقدمة السيارة . ودار بجسده دورة



وسمع نحو (أدهم) ولكن (أدهم) ففر نحو مقدمة السيارة ودار بجسمه موديهوائية
راسية مذهشة . قبل أن يهبط على سطحها

بهلوانية راسية مذهشة ، قبل أن يهبط على سطحها ، ويتشبث بجانبها في
قوة ، فهتف (ستيف) :

- أي شيطان هذا ؟

ورفع مسنده ، ليطلق الميران على سقف السيارة ، لولا أن صاح به
(أرنولد) ، وهو يميل بالمسيرة يمينا ويسارا ، محاولا إسقاط (أدهم)

- هل جئت يا رجل ؟ أتيت أن السيارة مصفحة ؟ متأكد إلينا
هذه الطلقات وتقتلنا

هتف (ستيف في توتر) :

- وهل سنتركه فوقنا هكذا ؟

لم يكذب بتم عبارته ، حتى هوجى ب (أدهم) بنزلق عبر المافذة الخلفية
المفتوحة ، في مرونة مذهلة ، ويستقر على المقعد الخلفي ، إلى
جوار (أكرم) قائلا في صغرية :

- معذرة .. أهذا هو الطريق إلى (اللوفر) ؟

ادار (ستيف) لوحة مسنده إلى (أدهم) ، ولكنه فوجئ
بذراعي (أدهم) اللولابتين تنتزعانه من مقعده المجاور للسائق ، وتلقيا
به في أرضية المقعد الخلفي في عطف ، ثم بكهصة حديدية تنتزع مسنده ، قبل
أن يلفظ (أدهم) إلى مقعده ، المجاور لـ (أرنولد) ، ويصوب مسنده إلى
هذا الأخير ، قائلا :

- هيا يا صديقي . أوقف السيارة . سننزل الفريق هنا

قال (أرنولد) في حدة :

- سمعاً وطاعة .

ولكن قذمه تجاوزت نواصة الغرامل ، وضغطت زرا خلفيا صغيرا ، في قاع
السيارة ، فبفتح سقف السيارة بغتة ، بمرعة مذهشة ، وانطلق
مقعد (أدهم) خارجها ، في قوة ، بواسطة صواريخ صغيرة أشبه ، أشبه
بمعدن الطائرات الحديثة . في حالة الطوارئ ، و (أرنولد) يصرخ

- الوداع يا مدرب الفريق المصري .

واصلت السيارة الامريكية ابتعادها ، في حين ارتفع المقعد (أدهم) الى الطابق الثالث ، في نهاية مجاورة ، ثم هوى وسط الطريق

ولم يكن هناك ما يمكن التشبث به .

.. لذا فقد هوى (أدهم) من هذا الارتفاع ..

واستلزم مع المقعد بالأرض ..

وأظلمت الدنيا امامه لحظة . على الرغم من ان المقعد الاسفنجي قد خفف كثيرا من صدمة السقوط ، فترشح في قوة وحاول التشبث بأي شيء . والعمارة يسرعون نحوه ، في مزيد من الدهشة والذعر ، ولكن الدنيا اظلمت لحظة أخرى ، و

واستعاد وعيه بفترة ..

وتطلع حوله في دهشة ..

كان يجلس في المقعد الخلفي لسيارة انيقة ، من طراز (رولز رويس) ، يقودها (كارلو) ، والى جواره هو تجلس (صوفى) ، التي انحلت عليه هاتفة في حنان وارتياح :

- حمد الله لقد استعدت وعيك أبها الوسيم .. إنك تسبب لي الكثير من المتاعب ، في كل مرة يلتقي فيها .

اعتدل جالسا ، وتطلع حوله مرة أخرى في دهشة . فلم يشعر بفقدان الوعي لأكثر من لحظة واحدة ، وشعر بالام في ظهره وساقه . وهو يسألها

- كيف جنتي من إلى سيارتك ؟

أجابته في حنان ، وهي تمسح جبهته بمنديلها :

- لقد عثرت عليك فقد الوعي ، بعد أن تركتني بوقاحة في الفندق .

فأخبرت الناس أنك صديقي ، ونقلتك إلى سيارتي ..

ثم ابتسمت مستطردة :

- ولكنك سعيد الحظ بالفعل ، فلم تصب بأي جروح أو كسور ، على الرغم من أنهم يؤكدون أنك قد سقطت من ارتفاع عشرة أمتار ، و

قاطعتها في حدة :

- كيف عثرت على ، في هذه المرة أيضا :

قالت في حماس :

- فكرت بأسلوبك ، وبحثت عن الفندق ، الذي يقيم فيه (اكرم) هذا ، فما دام يسافر باسمه ، فهذا يعني انه سيستخدم اسمه في الفندق ايضا
هز رأسه ، قائلا في تهكم :

- لم لا نعتزلين التمثيل ، وتفتحين مكتبا للتحريات الخاصة ؟

هوجي بها تحييب في بساطة

- فكرة جيدة .. سافعل لو شاركني في هذا المكتب

نطلع اليها في دهشة ، ثم عدل رباط عفه ، قائلا

- يا للنساء !!

سألته في اهتمام

- ما معنى هذه الكلمة ؟ .. انك تنطقها للمرة الثانية ،

- لا تعنى شيئا ، ولكن أخبريني أولا .. إلى أين تذهب ؟

أجابته في جدية .

- إلى أقرب مستشفى .. إنك تحتاج إلى فحص كامل .. بعد سقوط كهذا ، فربما كانت هناك إصابات داخلية ، أو

قاطعتها وهو يقول - (كارلو) في حزم

- بل انطلق إلى السفارة الامريكية

رفعت حاجبها في دهشة ، هاتفة

- السفارة الامريكية ؟ ! .. ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟ .. إنك ،

قاطعها مرة أخرى وهو يهتف بـ (كارلو) :

- لا تصع الوقت يا رجل هيا انطلق الى السفارة الامريكية على الفور .

تطلع (كارلو) الى مرآة السيارة ، وهو يقول :

- منيوريوتا (صوفي) ، هل ..

قاطعته هي هذه المرة في صرامة :

- ألم تسمع ما أمرك به سيور (صبرى) ؟ هيا يا رجل اتجه على الفور الى السفارة الامريكية .

ثم التفتت الى (آدم) مبتسمة ، وهي تقول :

- هل يساعدك هذا ؟ ..

تطلع الملحق العسكري الامريكى الى (أكرم) لحظات في صمت ، وبداله هذا الاخير عصبيا صغيلا متوترا . على الرغم من خطورة الاسرار ، التي يدعى امتلاكها ، فصاله في لهجة قوية ، تحمل الكثير من الصرامة .

- لماذا ذهبت الى الموفيت يا مستر (كارل) ؟

أجابه (أكرم) في عصبية :

- إنكم لم تمنحوني جواباً حاسماً .

كرر الملحق العسكري سؤاله ، في صرامة أكثر :

- لماذا يا مستر (كارل) ؟

اضطرب (أكرم) وارتبك ، وهو يقول :

- كنت أسأولهم بشأن إعادة أسرارهم إليهم .

قال الملحق العسكري في غضب :

- بل كنت تسأولهم بشأن بيع أسرارنا لهم يا مستر (كارل)

هتف (أكرم) في تخاليل :

- هذا ليس صحيحاً .. (أنى ..

ضغط الملحق ررا من أزرار مكتبه ، قبل ان يتم (أكرم) عبارته ، فدخل رجل اصنع قصير ، يحمل شريطا من أشرطة الفيديو ، ووضع الشريط في

جهاز الفيديو ، في مكتب الملحق العسكري ، وأداره ، والملحق يقول

- مستر (جيم راسيل) واحد من خبرائنا ، متخصص في قراءة هركات الشفافة .

شحب وجه (أكرم) وانكمش في مقعده ، في حين ظهرت صورته على الشاشة ، وهو يتحدث مع (مارتينا) ، وراح (جيم راسيل) يترجم الحديث

حرفا حرفا ، حتى انتهى منه ، وقد صار وجه (أكرم) شاحبا كالموتى .

فانصرف (جيم) ، والتفت الملحق العسكري الى (أكرم) قائلا

- ما رأيك يا مستر (كارل) ؟

ارتجف (أكرم) ، وهو يقول :

- كل هذا صحيح .

ثم أضاف في عصبية :

- من حق المساومة على ما أملك

ملح الملحق العسكري شفتيه في ازدياد ، فمغما :

- ما تمتلك ؟ !

ثم مال الى الامام ، وسأل (أكرم) بصورة مباغنة :

- لماذا تحبب بنك اليسرى بالضمانات ؟

ارتبك (أكرم) وأجاب :

- إنه حادث بسيط ، و ..

ولكنه حشى الكذب مرة أخرى ، فأضاف في عصبية

.. لقد فقدت أصبعين .

سأله الملحق العسكري :

.. أكانت محاولة لانتزاع اعتراف ما منك ؟

ردرد لعابه . وهو يومي برأسه إيجابيا . هسانه الملحق العسكري

.. من أصحاب تلك المحاولة العنيفة ؟

بدا حنقه شديد الجفاف ، وهو يجيب :

.. الإسرائيليون .

انعتقد حاجبا الملحق العسكري في شدة ، وهو يقول :

.. الإسرائيليون ؟ ! .. هل نخل الاسرائيليون اللصبة ؟ !

أجابه (أكرم) في خفوت :

.. إنهم فيها منذ البداية .

بدا الملحق شديد العصب ، على نحو هو له وجه (أكرم) بين قدميه .

والرجل يقول في صرامة مخيفة :

.. تريد هذه الاشرطة يا مستر (كارل) .. كلها

ارتجف (أكرم) ، وهو يقول :

.. ولكن .. ولكنني ..

قاطعته الرجل في حسم :

.. سددع لك المبيع المطنوب من الحاسبين .. عشرين مليوناً من

الدولارات ، مقابل الشرايط كلها

برقت عينا (أكرم) واستعاد نصف هدونه دفعة واحدة وهو يقول

.. عشرين مليوناً ؟ !

ثم خبا حماسه بفتنة ، وهو يعود للانكماش في مقعده . قائلا ،

.. ولكن الاسرائيليين لن يعرفوا شي هذا .. وسيبقون معي شر انفسهم

أجابه الرجل في حزم :

.. دع لنا امر الاسرائيليين . إتينا نعرف كيف نتعامل معهم

لم يكذب بتم عبارته ، حتى ارتفع صوت سكرتيره الخاص ، عبر جهاز

اتصال داخلي دقيق ، وهو يقول :

.. سيدي الجنرال هناك رجل يطلب مقابلتك على الفور ، وهو يقول . إن

هذا امر عاجل بشأن مستر (كارل) .

ارتجف (أكرم) وهتف :

.. بشأني أنا .

أشار إليه الملحق العسكري ان بهذا . وسال سكرتيره

.. ومن هذا الرجل ؟

أجابه السكرتير :

.. اسمه (موشى) .. (موشى افرام) .

هتف (أكرم) في دهشة

.. (موشى) ؟ .. انه رجل المحادثات الاسرائيلى ، الذى اتعامل معه

قال الملحق :

.. فليكن .. فليكن إننى أحب مقابلاته .

ثم قال لسكرتيره

دعه يدخل .

مصت لحظات . ثم انفتح ابواب . ودخل رجل معشوق القامة ، لم يكذب

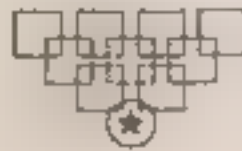
بصر (أكرم) بفتح عليه ، حتى ظهر من مقعده في دعر ، وصاح

.. هذا ليس (موشى) .. ليس (موشى افرام) ..

وكان على حق ، فالرجل الذى سحل الحجرة لم يكن (موشى افرام)

كان (أدهم) ..

.. (أدهم صبرى) .



١٢ - مواجهة عجيبة ...

سرى توتر شديد ، فى عروق الملحق العسكرى الأمريكى ، عندما هاتف أكرم (بأن تلك القائم ليس (موشى إفرام) ، وانتقص من مجسده هاتف - من أنت إذن ؟

أجابه (أدهم) فى حزم :

- (موشى زفير إفرام) يا سيادة الملحق العسكرى ، ويمكنك ان تتأكد بنفسك من هذا ، لو اتصلت بالملحق العسكرى ، فى سفارة (إسرائيل) حتى (أكرم) فى وجه (أدهم) ذاهلا ، فقد كان الصوت ، الذى نطق به (أدهم) عبارته ، هو نفسه صوت (موشى) ، وصاح (أكرم)

- مستحيل ! .. إنه ليس (موشى) .

التفت إليه (أدهم) ، وقال فى صرامة :

- لن تفلح لعينك هذه يا (كارل) . الملحق العسكرى يمكنه التأكد من شخصيتى فى سهولة .

ثم التقط سماعة الهاتف الخاص بالملحق العسكرى ، وناولها يده ، قائلا

- أجز الاتصال يا سيدي .

رفعه الملحق بنظرة شك ، ثم طلب رقم السفارة الاسرائيلية فى (باريس) ، وقال :

- انا الملحق العسكرى الأمريكى أريد ان اتحدث الى قرينى لديكم لأمير بالغ الأهمية .

مضت لحظة من الصمت ، ظل (أكرم) خلالها يحدق فى وجه (أدهم)

ذاهلا ، قبل ان يقول الملحق العسكرى فى اهتمام :

- صباح الخير يا صديقى هل تعرف رجلاً يدعى (موشى زفير إفرام) ؟

استمع فى انتباه كامل الى الجواب ، قبل أن يسأل :

- هل يمكنك تعرف صوتك ؟

هر راسه فى ارتياح ثم تولى السماع الى (أدهم) ، وصغط زر الاستماع الخارجى وهو يقول فى حزم :

- هيا .. تحدث اليه

بقل مكبر الصوت الخارجى صوت (أدهم) ، الذى صار سحرة طيق الاصل من صوت (موشى) ، وهو يقول :

- صباح الخير يا عزيزى (بيرير) يبدو ان صديقك الملحق العسكرى الأمريكى يرغب فى التأكد من شخصيتى .

ارتفع صوت (بيرير) ، وهو يضحك قائلا :

- يبدو ان عينك تنير الشك يا عزيزى (موشى)

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول بصوت (موشى) :

- ولكن صوتى يدعو الى الثقة .. أليس كذلك ؟

اطلق (بيرير) ضحكة عالية ، وقال :

- ليس تصف ، ولكنى استطع تمييزه . وسط مظاهرة صاخبة .. كيف

حالك يا (موشى) ؟ .. لماذا حضرت الى (باريس) ؟

كان هذا اعترافاً بموهبة (أدهم) ، وتأكيذاً لانه (موشى إفرام) ، فى نظر الملحق الأمريكى ، الذى تلاشى توتره ، فى حين قال (أدهم) :

- انها مسألة عمل هيا انه المحادثة ، وسأشرح لك كل شيء فيما بعد .

- وأنهى الاتصال ، وهو يقول للملحق الأمريكى :

- هل تأكدت الآن ؟

أوما الملحق برأسه إيجابيًا ، وقال :

- نعم .

صاح (أكرم) :

- لا تجعله يحددك . صحيح أنه يتحدث بصوت (موشى) تمامًا ، ولكنه ليس هو .

رمقه (أدهم) بنظرة صارمة ، وقال :

- قلت لك إن خدعتك تفكر إلى الدقة .

ثم التفت إلى الملحق ، واستطرد :

- بماذا حاول ذلك الرجل خداعك أيضا يا سيدي ؟

تطلع إليه الملحق فى برود ، وهو يقول :

- ماذا تريد بالضبط يا مسيو (موشى) ؟

أجابه (أدهم) فى سرعة :

- أن أشرح لك الحقيقة كلها يا سيدي .

ثم أشار إلى (أكرم) ، مستطردا فى صرامة :

- هذا الرجل يحاول خداعنا جميعًا .

ارتجف (أكرم) فى ذعر ، فى حين ردد الملحق فى حذر

- خداعنا ؟

قال (أدهم) فى حجاب متلن :

- بالطبع .. وسأروى لك القصة كلها .

وجلس على المقعد المجاور لمكتب الملحق ، وهو يتابع

- هذا الرجل كان يعمل لحسابنا ، فى صفوف المخابرات المصرية . ثم

تكشف أمره هناك ، وباندر بالفرار ، قبل أن يلقوا القبض عليه . وجاء يطالبنا

بمشرة ملايين دولار ، ثمنا لما قدمه لنا من خدمات ، وعندما رفضنا مطلبه المبالغ هذا ، القسم أن يسبب لنا أكبر خسارة فى تاريخنا ، وهو يحاول إيهام الجميع بأن لديه عددا من شرائط التسجيل السرية ، الخاصة بالعلاقات المصرية الأمريكية والسوفيتية . حتى يفود الجميع فى بلاء ، إلى أننا الدولة الخائنة ، التى تسعى لكشف أمر الجميع ، والحصول على أسرارهم ، فيفضب منا الأمريكيون والسوفيت .. خطه حقيرة .. أليس كذلك ؟

صاح (أكرم) :

- كاتب .. هذه الشرائط لدى بالفعل .

التفت إليه (أدهم) ، وقال فى لسوة :

- اثبت لنا صدق قولك إن . أخبرنا أين هذه الشرائط

تراجع (أكرم) منكشفا فى مقعده ، وهو يقول :

- لا .. لا يمكننى أن أخبرك .

لوح (أدهم) بكفيه ، قائلا للملحق البريطاني

- أرايت يا سيدي .

نقل الملحق بصره بينهما فى صمت ، ثم كرر سؤاله :

- وماذا تريد بالضبط يا مستر (موشى) ؟

اعتدل (أدهم) ، وقال مشيرا إلى (أكرم)

- أريد هذا الرجل .

صرخ (أكرم) :

- لا .

ولكن الملحق تجاهله تماما ، وهو يقول لـ (أدهم) :

- بأى حق

هتف (أدهم) بطريقة مسرحية :

- بحق الصداقة القائمة بين دولتيهما ، والنزول بقيدها الصراخ بيننا ، على رجل تافه كهذا .

هز الملحق كتفيه ، وقال :

- لا يمكنني إجهاره على الذهاب معك .

قال (أدهم) في سرعة :

- ولا يمكنك الاحتفاظ به داخل السفارة يا سيدى . فهو ليس مواطناً أمريكياً .

فلز (أكرم) من مقعده ، وتشبث بالمحلق ، هاتفا :

- (ثنى أطلب حمايتكم .. أطلبها رسمياً

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

- الدول وحدها يمكنها طلب الحماية رسمياً أيها العبي

ازاح المحلق (أكرم) في غلظة . وهو يسأل (أدهم)

- وماذا لو أنه يمتلك الشرائط بالفعل ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

- حتى مع احتمال وجودها ، لن بصيركم تسليمه لنا . فبمعية التعاون

بين (الموساد) . وجهار المحابرات المركزية الأمريكية . نجبرنا على

محاكم هذه الاشرطة . وكذلك نحتم مصلحتنا هذا . فبقاوب يعتمد على تفوقكم

على الجانب الموفى . ولن نسمح ابدا بتفوقه عليكم

بدا الأمر منطقياً . بالنسبة للمحلق . الذى عقد حاجبيه مفكراً فى عمق .

فصاح به (أكرم) فى ارتجاع :

- لا تصدقه يا سيدى . انه ليس اسرائيلياً . بل مصرى . أقسم لك على

هذا

قال الملحق فى شك :

- مصرى ؟

قنب (أدهم) شفتيه . وهو يقول له (أكرم) :

- من الواضح أنه لم يكن لك شى ينكر على محابرات المصرية . لانتك

تجهل ايسر قواعد العمل . هل رايت فى حياتك كسها رجلا يقتحم سفارة دولة

عظمى . مدعب انه ينتمى الى احد اجهزة المحابرات . فى حين انه ينتمى

بالفعل الى جهاز مخابرات اخر ؟

هز الملحق راسه بغير . وهو يقول :

- مستحيل . هذا يتفق مع ايسر قواعد العمل . فى صغر جهاز

محابرات فى العالم .

صاح (أكرم) فى ياس :

- ولكن هذا الرجل مصرى .. انهم انه كيك

بهض (أدهم) . قنلا

- قنت لك ان حدعتك هذه اسحب خدعة رايتها فى حيتى

ثم استنرد فى صرامة

- هيا بنا يا رجل .. نعود معى الى سفارتنا .

ولكن الملحق قال فجأة :

- ليس الان يا مستر (موسى) .

التفت اليه (أدهم) فى هدوء . وقال :

- لماذا يا سيدى الملحق ؟

بهض الملحق . قنلا فى حزم :

- أريد رؤية هويتك أولا

قال (أدهم) فى هدوء

- ننت احملها معى بظن . هل رايت فى حياتك رجلا مخابرات . يحمل

هويته فى جيب سترته . وهو فى مهمة سرية ؟

قال الملحق في برود :

- أين تحتفظ بها إذن ؟

اجابه (ادهم) في سرعة :

- في مكتبي بسفارتنا في (روما) .

قال الملحق في صرامة :

- احضرها إذن ، وخذ مستر (كارل) .

هتف (ادهم)

- احضرها من (روما) ؟

اجابه في حزم :

- نعم يا مستر (موشى) لن اتعجلك . حدد وقتك كما تشاء . وسيفنى
مستر (كارل) في اسطارك هما ، في ضيقتنا . حتى نعود بالهوية . ونحمله
معك .

قال (ادهم) في حدة مصطنعة :

- ألم يؤكد لك (بيزيز) أنني .. ؟

قاطعه الرجل في صرامة أشد :

- الهوية يا مستر (موشى) .

كان من الواضح أن الرجل لن يتنازل عن موقفه أبدا . كما كان من الحماقة
أن يبادر (ادهم) إلى العنف . داخل سفارة دولة أخرى . ووسط امنها
وحراسها ، لذا فقد تظاهر بالاستسلام . وهو يقول :

- لا بأس يا سيدي . صحيح أنك ترفض أكثر من اللازم بهذا . ولكننى
مستأجر بظائرتى الخاصة إلى (روما) . لإحضار هويتى . واعدود فى
الصباح .

قال الملحق في برود :

- رحلة سعيدة .

اتجه (ادهم) إلى باب الحجرة ، تأهباً للاعتراض ، ثم توقف عنده .
والتفت إلى (أكرم) ، قائلاً في صرامة :

- سأعود .

وأغلق الباب خلفه ..

★ ★ ★

ها هوذا بفانر المكان .. .

قالتها (مارتينا) بصوتها الخافت ولهجتها الباردة ، وهي ترفع منظارها
المقرب عن عينيها . وتلفت إلى (أندريه) . مستردة .

- قضى ما يقرب من نصف الساعة . داخل السفارة الأمريكية . وهذا يؤكد
أن (كارل) هذا فى الداخل .

ضرب (أندريه) قبضته اليمنى فى راحته اليسرى . وهو يقول فى
غضب .

- لقد ربح الأمريكيون .

قالت (مارتينا) فى برود صارم :

- ليس بعد .

وألفت منظارها جانباً ، وهي تستطرد :

- (كارل) هذا لن يقضى عمره كله هناك . فى السفارة الأمريكية .. من
المحتم أن يخرجوه . ليحصلوا على الاشرطة على الأقل . أو يرسلوا رجلهم .
(ستيف) و (أرنولد) . لإحضارها . لو أمكنهم إقناع الرجل بالاعتراف
بمخبرتها . وفى كل الأحوال ستكون خلفهم . وفى اللحظة المناسبة نتخلص
من الجميع . ونربح المعركة .

هز كتفيه . وأشعل سيجارة سوفيتية الصنع . ذات رائحة قوية نفاذة . ثم
سألتها فى اهتمام :

- أتومنين حقا بأهمية هذه الاشرطة ؟

أجابته في ضيق :

- الرجل لم يكن ليساومنا ، من أجل وهم .. اليس كذلك ؟

قال في هدوء :

- لست انفي وجود الاشرطة ، ولكنني اتحدث عن أهميتها . اننا نعلم جميعا ان المصريين يحفظون للنحل من كل علاقاتهم معنا ، والاتجاه نحو علاقة أمريكية قوية . ولقد بدأوا هذا بالفعل ، قبل حرب أكتوبر ، التي عبروا فيها قناة السويس ، واستأنفوا جزءا من ارضهم المحتلة . عندما اصدر رئيسهم (انور السادات) قرارا ، بطرد كل حبراب الموقفت من (مصر) *^١ . فلماذا يفلحنا امر هذه الاشرطة ؟

قالت في صرامة :

- ليس هذا من شأنا . لقد عرصنا الامر على الروساء ، فقرروا ضرورة الحصول على هذه الاشرطة ، ومهمتنا ليست التفكير . في أهمية ما يامر به الروساء ، بل تنفيذ اوامرهم على الفور ، مهما كانت التصحيات ، ومهما كان الشئ

قال معترضا

- دون تفكير *

قالت غاصبة

- التفكير يقتصر على البحث عن الوسائل الجديدة ، لتنفيذ المهمة . وليس على تنفيذها من عدمه . فنحن لا ندرك ما يحدث في دهايز السياسة ، ومهمة الجيش والمحاورات ما هي الا امتداد للعمل السياسي . ووسيلة من وسائل تحقيق اهداف الدول ، وهذا ما تعلمناه في مركز التدريب

رند في شروود :

(*) حفيظة تاريخيه

- نعم يا عزيزتي (مارتينا) .. هذا ما تعلمناه .

ونفت دخان سيجارته في عمق ، قبل أن ينهض إلى النافذة مستطردا

- ولكنني ما زلت افكر فيما يمكن أن تفعله عشرة ملايين دولار ..

صدقيني يا عزيزتي (مارتينا) انها تفعل الكثير الكثير جدا .

التقى حاجباها وهي تحنق في ظهره بشك . وأدركت أنه زرع اللقي في قلبها تجاهه ، ولن يمكنها حصاده منه أبدا ..

ليس في الوقت الحالي على الأقل ..

ولكنها منته يدها تتحسس مسدسها في بطة .

انها ستتابع مهمتها حتى النهاية ، كآبة سوفيتية محلصة . ولو حاول (اندريه) التراجع ، او فكر في الحيانة ، فستوقفه بارخص وسيلة في الدنيا

برصاصة ..

نوح (اكرم) يدراعيه في علف ، وهو يصيح في يأس

- كيف يمكنني اقناعكم بأنه مصري ؟ .. كيف ؟

اجابه الملحق العسكري في برود :

- دعك من هذا الان ، وأخبرنا أين توجد الاشرطة ؟

صاح في توتر :

- لن يمكنني أن أخبرك ، قبل أن احصل على المال

قال (ستيف) في غلظة :

- يمكننا قناعك بحبارنا لو استخدمنا معك اسلوبا اخر

رفع (اكرم) كفه اليسرى امامه ، وهو يشير إلى ضماداتها . قائلا في عصبية :

- لقد استخدم الإسرائيليون أسلوباً غريباً معي ، فقدت خلاله أصبعين ، ولكنهم لم يعرفوا شيئاً .

قال (أرنولد) مائخراً :

- ربما لو واصلوا استخدامه لحصلوا على كل شيء .

شعب وجه (أكرم) ، وقال :

- ومن أنراكم اننى لن أرشدكم . حينذاك - (إلا إلى جزء يسير من الشرائط ، وأخفى الباقي ؟

قال (أرنولد) :

- ومن أنراك أنت لن منتزع لسانك ، لجبرك على الاعتراف بكل شيء ؟
أشار الملحق العسكرى إلى (أرنولد) فى صرامة ، وهو يقول
- كفى .

ثم التفت إلى (أكرم) ، مستظرباً :

- لقد اتصلت بالروساء فى (واشنطن) ، وعرضت عليهم الأمر واعتدل فى وقتته ، مضيقاً :

- ولقد وافقوا على دفع المبلغ .

خفى قلب (أكرم) فى قوة ، وهو بهتف :
- حقاً ؟!

مال الملحق نحوه ، وقال فى حزم :

- ولكن بشرط واحد .

عاد قلب (أكرم) يرتجف بين ضلوعه ، وهو يقول
- أى شرط ؟

أجابته الملحق :

- ان تمنحنا دليلاً واحداً ، على ان الاشرطة تحوى ما يستحق مثل هذا المبلغ .

التقى حاجباً (أكرم) ، وقال فى عصبية :

- وكيف يمكننى هذا ؟

قال الملحق فى بساطة :

- أحضر شريطاً واحداً .

واستدرك فى سرعة :

- كعينة .

هدت على وجه (أكرم) علامات القلق والشك والتفكير ، فقطع الملحق تفكيره ، قائلاً فى صرامة :

- أريد منك على الفور يا مستر (كارل) .

قال (أكرم) متوتراً :

- لا لا يمكننى احضار شريط واحد ، وإلا انكشف مكان الاشرطة كلها

ارتسمت الصرامة على وجه الملحق العسكرى ، وقال

- فليكن يا مستر (كارل) .. أنت أردت هذا

ثم التفت إلى (أرنولد) ، وقال :

- أنت ربهت .. يمكنك استخدام أسلوبيك .

اتسعت عينا (أكرم) فى دعر ، عندما ارتسمت على شفاه (أرنولد)

ابتسامة جذلة ، وهو ينجه إليه ، وصرخ :

- لا .. ليس من حقكم هذا

وتعالى صراخه أكثر .. وأكثر .

وتضاعفت الامة

لم يمس (أكرم) بحرف واحد ، منذ عادر السفارة الامريكية مع (صوفى) ، التى رافقه بصح لحظات فى اسى ، ثم مررت اصابعه بين خصلات شعره الاسود الباعم . وهى تسأله :

- ماذا تبدو حزين هكذا ؟

جيبها . وهو يزيح اصابعها عن شعره :

- لست حزينا . وتكثني افكر

قالت في دلال .

- لن أسمع لك بالتفكير في شيء آخر . وانت الى جوهرى

هتفت اليها ، فاملا في حدة :

- ما الذى اتى بك الى (باريس) ؟

اجابته في سرعة . وكاسها كانت تنتظر موائه :

- انت .. لقد اتيت من اجلك .

قال في ضيق :

- وماذا عن عمك ؟

هتفت في حماس :

- فلنذهب افلام الدنيا كلها الى الجحيم . انت اصبحت اهم شيء في حياتي

كلها

صاح مستكرا :

- شيء ؟

اطلقت ضحكة مرحة . وهي تقول :

- أقصد أهم شخص .

ثم مالت نحوه . وهمت في ونة :

- ساتبعك حتى آخر الدنيا .

فجرت الكلمة في اعماقه نهرا من النكريات ..

نكرى (فدوى) ..

ورحلاتهما معا عبر (اوروبا) ..

ومصرعها ..

و ..

.. كلا ..

نطقها في حدة جعلت (صوفى) تتراجع هاتفة في دهشة

- لماذا ؟

قال في صرامة :

- لا تحاولي فعل هذا . لقد فعلته اخرى قبلك . فتسبب هذا في مصرعها .

هتفت في ذعر :

- مصرعها ؟

قال في مرارة :

- نعم . قتلها انها تبغتنى . حتى آخر الدنيا . ان تسببت في مصرعها

هتفت شاحبة :

- ممسحيل .

ثم مالت نحوه مستظردة

- اننى على العكس . اشعر معك بامان لا حد له .

هتف

- الامان معنى اب " خط ب (صوفى) انسى والخطر صنوان

لا يعرفان . بحما معا . وسير معا . ولا يشعر كلاهما بالالفة . من دون الآخر

قالت في اصرار

- ومن قال اننى اكره الخطر ؟

صاح غاضبا :

- قلت لك انه ليس فيلما سينمانيما .

ثم التفت إلى (كارلو) ، وقال في صرامة
- توقف -

اطدعه (كارلو) بحركة عريضة . فصعظ فرامل السيارة . ووقفها على
بحو حاد . فففر (ادهم) خارجها قبل ان تصرخ (صوفى)
- لا .. لا تتركني .

قال (ادهم) لـ (كارلو) في حدة
- هيا يا رجل .. ابتعد عن هنا .
ولكن (صوفى) صاحت به :
- لا تتحرك يا (كارلو) .

ثم تفرقت عصابات بالدموع وهي تقول لـ (ادهم) في صراعه
- سيور (صبرى) لا تتركني ارحوك لن يمكس العيش دوك
لم يكن (ادهم) مستعدا لاحتمال مثل هذا الموقف لذا فقد صاح
بـ (كارلو) :

- الست حارسها الخاص " ابتعد بها بسرعة اذن هناك محاولة
لاغتبالها .

لم يكذ (كارلو) بسمع العبارة . حتى اطلق بالسيارة بأقصى سرعة
و (صوفى) تهتف :

- لا يا سيور (صبرى) .. لا

تحرك (ادهم) في سرعة . مبتعدا في الاتجاه العكسي . واتجه نحو اول
هاتف دولي عام وادار رقم ادارة المحادثات المصرية . ولم يكذ بسمع
صوت محدثه ، حتى قال :

- انا (ادهم صبرى) اريد التحدث الى المدير شعصب اننى اتحدث
من (باريس) .

وكانت محادثة طويلة ..
وخطيرة .



١٣ - القوة العظمى ..

اعتذلت (منى) . عند هذه النقطة . وسالت (قدرى) في اهتمام .

- لماذا كانت هذه المحادثة خطيرة ؟

أجابها (قدرى) :

- لان (ادهم) علم خلالها أن (اكرم) اجرى اتصالا بالمخابرات
المصرية . وعرض عليها تسليمها الاشرطة كلها . مقابل تركه وشأنه .
والتنازل عن توجيه تهمة التجسس اليه . ولقد ضايق هذا الامر (ادهم)
كثيرا . فهو بطبعه يكره أن يفر خانن بجريمته . مهما كان الثمن . (ان هذا
في رايه . يساعد آخرين من نوى النفوس الضعيفة . على الخيانة . اما لو
نال الحانس والعمل جراءة . وكان هذا الجزاء رهيبا . فسيفكر كل ضعيف
نفس ألف مرة . قبل أن يقدم بدوره على الخيانة .

سألته :

- ماذا فعل (ادهم) اذن ؟

قال (قدرى) :

- لم يكن امامه سوى طاعة الاوامر . ولكنه روى للمدير كيف أن (اكرم)
يحاول اللعب على كل الاطراف . لتحقيق اكبر ربح ممكن . من تلك الشرائط .
مما اثار قلق المنير . فطلب منه استعادة الشرائط . او استعادة (اكرم)
نفسه . بأية وسيلة ممكنة .

ثم ابتسم مستظرفا :

- وهذا الأسلوب المفتوح بروق لـ (ادهم) كثيرا

ابتسمت بدورها . قائلة :

- اعلم هذا .

ثم ذهبت ابتهامتها مع اهتمامها الشديد . وهي تساله

- ولكن ما الذى فعله (ادهم) بشأن الهوية الاسرائيلية ؟

بدت علامات السعادة على وجه (قبرى) ، وقال :

- هنا يجرى دورى انا .

ثم تابع فى زهو

- لقد عرّض (ادهم) المشكلة على المدير ، واحبره بضرورة حصونه

عسى هوية اسرائيلية تفيد انشاء الى (الموساد) ، باسم (موسى ابرام) . وباحتمية الحصول عليها فى الصباح التالى . فاخبره المدير بامرى . وقال : اننى الوحيد الذى يمكنه تحقيق هذا .

قالت (منى) فى اهتمام :

- هكذا التقيت بـ (ادهم) انن

اوما براسه ايجابيا ، وقال :

- من حسن حظى .

وشرد ببصره لحظات . قبل ان يتابع :

- يومها لم اكن سعيدا . كما انا الان . فقد انتزعونى من فراشى . فى

العاشرة مساء . وكنت قد اويت انيه مبكرا . بعد وجبة تسمة . وسلمونى انواتى . وخط سير مدروس بمنتهى الدقة . اذ لم يكن هناك ليلتها طيران مباشر الى (باريس) ، لذا كان من الضروري ان استقل طائرة الى (بلجيكا) . فى الثانية عشرة . ثم انتقل الى اخرى . فى مطار (بلجيكا) . تنقلنى الى (باريس) . التى وصلتها فى الساعة من صباح اليوم التالى . لكون ان أدورق لحظة واحدة من النوم .

سألته فى لهفة .

وكيف استقبلك (ادهم) هناك ؟

ارتفعت على شفتيه ابتسامة سعيدة . وهو يشرد ببصره مرة اخرى .

فانلا :

- لن أنسى تلك الأيام أبدا ..

وتنهّد فى حرارة ..

وتابع روليته ..

كان كل ما يعرفه (ادهم) هو أنه سيستقبل خبيرا من خبراء التروير والتزييف ، فى مطار (أورلى) . فانما من (بلجيكا) . ويحمل اسم (قبرى) . ولكنه لم يكن قد رأى (قبرى) هذا . فى حياته كلها . او حتى سمع باسمه . بين أروقة الإدارة . اذ لم يحتج فى السابق الى اوراق خاصة يتم صنعها وفقا للظروف ولملازمات القضية

وعندما هبطت طائرة (بلجيكا) . فى مطار (أورلى) . وقف (ادهم) يتابع وجوه القادمين فى اهتمام . بحثا عن الخبير بينهم . ولم يلق اهتماما كبيرا لتلك البدن الضخم . الذى كان يلهث فى تهالك . على الرغم من الحقيبة الصغيرة المنفردة . التى يحملها بيده اليسرى . وهو يطالع شيئا ما فى يده اليمنى باهتمام . حتى توقف ذلك البدن امامه . ونقل بصره بين وجهه . وذلك الشيء الذى يطالعه . قبل ان يقول لاها

- من حسن الحظ ان الشمس لا تشرق ليلا .

حنق (ادهم) فيه بدهشة . اذ كانت هذه هى جملة السر المتفق عليها . بينه وبين خبير التروير المنتظر . والذى لم تكن صورته فى ذهنه قريبة الشبه حتى بكتلة اللحم والنحم . التى تقف أمامه . وعلى الرغم من هذا فقد قال - إنها تفعل فى بعض الأحيان -

ابتسم البدن وقال :

- ليس فى (باريس) .



وعندما هبطت الطائرة (بلجيكا) في مطار (باريس) وقف آدم ، جميع وجوه القاصدين
في اهتمام ، بحثاً عن الخبير بينهم

ثم مد يده بصافح (آدم) ، مستطرداً :

- إنى فانت الزبون الجديد .. أنا (قنرى) يا رجل .

غمغم (آدم) . محاولاً إخفاء خيبة الأمل ، التى ملأت نفسه

- مرحباً بك فى (باريس) أيها الزميل .

سار (قنرى) إلى جواره ، وهو يقول :

- أتتشم أن تكون لديك شقة هنا ، ووجبة بسمة ، قافاً مرهق وجائع . و

قال (آدم) مقاطعاً :

- أمانتنا عمل تنجزه أولاً

هتف (قنرى) :

- وما شأن العمل بالطعام .. إتنى جائع للغاية .

زفر (آدم) فى ضيق ، وقاده إلى سيارة صغيرة ، استأجرها فى

(باريس) . وتركه يحشر جسده فى المقعد المجاور له ، ثم انطلق به إلى

فندقه ، واستنشق (قنرى) هواء (باريس) فى استمتاع ، قبل أن يقول .

- أتعلم ما الذى أحلم به ، كلما سمعت اسم (باريس) ؟

تتعم (آدم) :

- لا .. لست أعلم .

أغلق (قنرى) عينيه فى تأن ، وهو يقول :

- أن أتناول طعام العشاء فى مطعم (مكسم) الشهير

تطلع إليه (آدم) فى دهشة ، وقال :

- ألا يشغل ذهنك سوى الطعام ؟

ابتسم (قنرى) قائلاً :

- بل والشراب أيضاً .

قالتها وانفجرت من حلقه ضحكة مجلجلة . انزعج لها (آدم) . فنظف

اليه لحظة في دهشة ، ثم هز رأسه في استعجاب ، وواصل إطلاقته ، حتى
بلغ أقصى ، فغادر السيارة مع (قدرى) وهو يتطلع إلى ساعته . قائلا
- انها المائدة والصف الأول هل يمكنك حجز العمل قبل العاشرة ؟

قال (قدرى) صحيح

- ليس وانت جانيح .

زهر (أدهم) في صديق وتساءل في دهشة عن سر اختيار هذا تبيين
بالذات ، للقيام بعمل بالغ الأهمية . وقال في حدة :

- الا يمكننا ان نوجل الطعام لما بعد ؟

هز (قدرى) رأسه نظما في هدوء . وهو يقول :

- لا .. لا يمكننا هذا

كاد (أدهم) ينفجر عيط وهما ينجهان إلى مطعم الفندق . وجلس
يراقب (قدرى) . في مزيج من العصبية والقلق والدهشة . وهذا الأخير
يلتهم كميات الطعام في شراهة ، حتى انتهى من تناول طعامه في الساعة
والربع . فربت على معدته ، وابتسم قائلا

- الآن يمكننا ان نبدأ العمل .

قال (أدهم) ساخرًا :

- هذا لو لم تسقط قاعد الوعي ، بعد لحظات قليلة

فهذه (قدرى) ضحكا في قوة . والتفتت اليه عيون رواد المطعم وثراء
الفندق . في دهشة واستنكار . ولكنه لم يبال بها . وهو يقول

- على العكس يا فتى انسى انعش في شدة . بعد تناول الطعام

ثم هب واقفا . وهو يضيف في حماس :

- هيا بنا .

صعدا معا إلى حجرة (أدهم) بالفندق . أخرج (قدرى) من حقيبته آلة
تصوير فورية ، وهو يقول :

- هل ستتذكر في أية هيئة ؟

هز (أدهم) رأسه نظما ، وقال :

- كلا . ويمكنك الاستعفاء . عن التصوير . قلدى بعض الصور بالفعل

قال (قدرى) في حزم :

- مستحيل . هذه هي نفس الآلة . التي يستخدمونها في (الموساد) .
وانا احب انقل العمل .

أخرج من حقيبته قطعة من القماش الاسود . ثبثها على الحائط في
اهتمام . ثم وقف (أدهم) امامها . وابتعد عنه بضع خطوات . ورفع آلة
التصوير إلى عينيه . قائلا :

- انت لست نجما سينمائيا ، فلا تبسم .

وصفط آلة التصوير . مسطح فلاحها . ثم ففرت منها ورقة محاطة بفلاف
اسود . فقال (قدرى) :

- ها هي ذى الصورة .

سأله (أدهم) :

- بهذه السرعة ؟

قال (قدرى) في هدوء . وهو يستزع القلاف الاسود عن الصورة .

- كل شيء يسير بسرعة . في هذا العصر يا فتى .

أخرج الصورة في عربة بالعة . وفرد قطعة من المخمل . وضع فوقها
الصورة في رفق . ثم أخرج بطاقة من بطاقات (الموساد) . وهو يقول

- لقد قصيت ستة ايام . لصنع النسخة السلبية الأصلية . من هذه
البطاقات . لن يمكنك تفرقتها ابدا . عن البطاقات الحقيقية

وجنب مقعدا . جلس فوقه . وانهمك في تثبيت صورة (أدهم) في
البطاقة . وهو يسأله

- اي اسم تريد ؟

قال (أدهم) ، وهو يراقبه في اهتمام :

- (موسى زفير) (فرام) -

خط (قدرى) الاسم في دقة مذهشة ، اعترف (أدهم) معه بعفريته ، وتغيرت نظراته إليه تدريجياً ، وانتقلت من الضيق والاستحسان ، إلى التقدير والاحترام والإعجاب ، حتى انتهى (قدرى) من عمله ، فالتقط البطاقة بسببته وإبهامه ، وأبعدها عن عينيه لحظة ، قيل ان يقول في اسف

- لمست بالغة الإتيان -

هتف (أدهم) :

- بل هي رائعة -

مط (قدرى) شغفه ، وقال :

- لو أنك من (الموساد) ، فلن تقول هذا -

ثم أخرج جهازاً صغيراً من الحقيبة ، مستطرداً :

- ولكن هذا افضل مما يمكن عمله ، بالنسبة لعمل عاجل كهذا

ولس البطاقة في تجويف رفيع ، في منتصف الجهاز تماماً ، وصدر من الجهاز اريز خافت ، استمر لحظات ، قبل ان تخرج البطاقة من جيبه الاخر ، وقد احاطت بها طبقة رقيقة من مادة البلاستيك ، فالتقطها (قدرى) ، وناولها إلى (أدهم) ، قائلاً :

- فليدع الله (سبحانه وتعالى) ان سيج في خداعى طفل بهذه

تطلع (أدهم) إلى البطاقة ، وابتسم قائلاً :

- أنت رائع يا صديقى -

ثم ربت على كتفه في حرارة ، مستطرداً

- انظرنى هنا - سادعوك لتناول طعام العشاء في مطعم (مكسيم) -

عندما أنتهى من مهمتى .. إلى اللقاء -

قالها وانذع معادراً المكان في سرعة ، فتهد (قدرى) ، وقال

وهك الله يا فتى صدقى اننى ادعوك بالنجاح في مهمتك

وتنهذ مرة اخرى ، قبل أن يستطرد :

- من اجد فرصة فصل ، لتناول طعام العشاء في مطعم (مكسيم) -

يخص الملحق العسكري الأمريكى مبسماً يستقبل (أدهم) في حرارة ، وهو يقول :

- مرحباً يا مستر (موسى) كيف امكك السفر الى (روما) والعودة منها ، في هذا الزمن القصير ؟

اجابه (أدهم) مبسماً :

- لقد وجدت وسيلة فصل - فاصت بمكتب هناك ، وطلبت من زميلتى (سارة) إرسال الهوية -

ثم أخرج البطاقة الزائفة من جيبه ، مستطرداً :

- وها هي ذى -

التقط الملحق البطاقة ، وتطلع اليها في اهتمام بالغ ، ثم ارتفع حاجباه ، وهو يقول :

- رائع -

ثم ضغط احد الاررار على مكتبه ، وهو مستطرد :

- انك تريد اصطحاب مستر (كارل) معك -

قال (أدهم) في هدوء :

- بالطبع -

دخل الى الحجرة (ستيف كوى) فأنقى نظرة فاحصة على (أدهم) ، ثم التفت إلى الملحق - الذى قال مبسماً :

- مستر (موسى) يرغب فى اصطحاب (كارل) -

- أعترف أنني أخطأت التصرف هذه المرة أيها الملحق ، ولكنى سأستفيد كثيرا من هذه الأخطاء فى المستقبل .

قال (أرنولد) فى سخرية :

- المستقبل ؟ .. بالك من متعائل .

وقالت (سارة) ساخرة .

- لقد انتهى امرك يا رجل . لم يعد هناك مستقبل تنتظره .

هز (أدهم) كتفيه فى هدوء ، وقال :

- ولماذا التشاوم يا عزيزتى (سارة) (ننى لم أحسر المعركة بعد . فما زال هناك سلاح لم أستخدمه بعد .

سأله (ستيف) فى غلظة ، وهو يصوب إليه مسدسه فى توتر

- أى سلاح هذا ؟ . احبرنا بسرعة ، وإلا أطلقت عليك النار

ابتسم (أدهم) ، قائلا

- لقد استخدمت حتى الآن السلاح الأول . كما تقول قواعد العمل بالمخابرات . وهو سلاح العقل .. وعندى بفشل هذا الصراع ، لا يصبح امام رجل المخابرات سوى استخدام السلاح الثانى .

ودار على عقبه فجأة ، ليضرب بقدمه مسدس (ستيف) ، مستطردا .

- سلاح القوة .

كانت مبادرته مفاجأة للجميع ، فارتبك (أرنولد) و (سارة) ، فى حين حقق (موسى) ناهلا ، وهنفا (ستيف) :

- اللعنة .

اما (أدهم) نفسه ، فقد مال فى حركة شديدة المرونة . والنقطة مسدس (ستيف) ، قبل ان تذهب به ركلته بعيدا ، ثم وثب عبر مكتب الملحقسكرى ، ولمسك الذراع الايسر لهذا الاخير ، ولواها خلف ظهره فى عنف ، ثم الصق قوة المسدس بصدغه ، وهو يقول فى سخرية .

قال (ستيف) فى برود :

- حقا ؟ ! .. وهل أنت واثق من أنه (موسى إفرام) ؟

قال الملحق ، دون أن تفارقه ابتسامته :

- من تقصد ؟ .. هذا أم ..

واستدار فى سرعة ، مشبرا الى الباب الخلفى للحجرة . مستطردا

- أم هذا ؟

استدار (أدهم) الى حيث يشير الملحق . وسمع صوت (موسى إفرام)

الحقيقى ، وهو يقول فى حلق . يمتزج بشيء من الدهشة

- إنه يستخدم صوته بمهارة مذهلة .

تحركت يد (أدهم) فى سرعة ، على الرغم من أنه لم يكن يحمل سلاحا .

ولكن (ستيف) صوب اليه مسدسه . فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها

(أرنولد) الحجرة ، حاملا مدفعا آليا ، وحلقه (سارة) ، وصوب الاثنان

سلاحيهما اليه ، فارحن لراعيه الى جواره ، وابتسم فى سخرية ، وهو

يستبعد صوته العادى ، قائلا :

- فح مققن .. أهنيكم

ابتسم الملحق فى فخر . وهو يجس حلف مكتبه . قائلا

- سنا بالمداخلة التى صورتها يا مستر (صبرى) ، كما بحلولك ان

تسمى نفسك . لقد اتصلت بالسفارة الاسرائيلية ، فور انصرافك ، وطلبت

من (بيرير) صورة شخصية لـ (موسى إفرام) ، ولم يكن يشبهك بالطبع ،

فطلبت حضوره ، ووصل فجر اليوم ، مع زميلته .

هتفت (سارة) فى شماتة :

- ألم أقل لك إنك ستخسر اللعبة أيها المصرى ؟

تجاهلها (أدهم) تماما ، وهو يقول للملحق :

- أرايتم أن الأمل لم يفته بعد .

صرخت (سارة) في غضب . وهي ترفع مدفعها الآلى نحوه

- سافنتك . حتى ولو احتميت بالملحق العسكري طسه

كادت تضغط الرناد بالفعل نولاً صرب (ربول) يده بعدا . وهو

بهتف :

- هل جننت ؟ . ستقتلين الملحق العسكري لو قعلت

صرخت

- المهم أن نقتل تلك الشيطان .

انتزع منها (اربولد) المدفع الآلى في عصف . وهو يقول

- كلا .. قواعدا تختلف كثيرا عن قواعديكم

وقال (أدهم) في سخرية :

- نطعمي الدرس يا عزيزتى (سارة) .

استشاطت غضبا . هي حين قال الملحق العسكري في عصبية

- أتظنك تربح بهذه الوسيلة ؟

قال (أدهم) ساخرًا :

- بالناكيد .

قال (ستيف) في صسمية :

- اسمع يا صاح . انك قد داخل السفارة الأمريكية . ونست في متجر

صغير مجهول . ونظم الامن هائلن تسمح لك بـ ..

قاطعه (أدهم) في صرامة :

- أحضر (كارل) .

ظهر القبط على وجه (ستيف) . وهو يقول في حدة

- بهذه البساطة ؟

لوى (أدهم) فراع الملحق أكثر . وهو يقول :

- مر هذا الوغد بتنفيذ الأمر .

صرخ الملحق في ألم . وصاح :

- بعد ما يطلبه هذا الشيطان يا (سيف) . وأحضر (كارل) الصين

هذا .

كاد (سيف) يحطم أسنانه . وهو يصنط فكليه ببعضهما البعض في

عصف . ثم اندفع لاحضر (كارل) . في حين هتفت (سارة) في غضب :

- لو ان الامر بيدى لصفتك نسفا .

قال (أدهم) ساخرًا :

- فلنحمد الله أنه ليس كذلك .

تأوه الملحق في ألم . وقال :

- انك ترتكب اكبر خط في حياتك يا رجل . سيكلف هذا دولتك الكثير .

قال (أدهم) ساخرًا :

- دولتى ؟! .. لحساب من تظننى أعمل يا رجل .

قال الملحق في ألم :

- لحساب المصريين بنطبع . لقد احبرنى (موشى) كل شيء .

اطلق (أدهم) صيحة سحرة كبيرة . قبل ان يقول

- يا سنداجة ! . بسى لست رجل محاورات كما تظنون أيها الاعبياء .

ولست اعمل لحساب المصريين لو غيرهم ..

سأله (أرنولد) في توتر :

- لحساب من تعمل انى ؟

اجابه (أدهم) في غبطة

- ليس هذا من شأنك .

التكى حاجبا (ارتولد) فى غضب ، فى نفس اللحظة التى عدد فيها
ستيف ، وهو يدفع (أكرم) أمامه ، قائلا :
- ها هوذا :

ثم أخرج من جيب معطفه مسلما آخر ، والصقعة براس (أكرم) ، ايدى بدا
شديد التهالك والإرهاق ، وقال فى حدة
- ولكننى سأقتله أمامك ، لو لم تمتسلم .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :
- افعل يا رجل أطلق النار على رأسه ، فأطلق أنا النار على رأس
الملحق ، ونصبح متعادلين .

هتف الملحق :
- لا تتصرف بحماقة يا (ستيف) اعطه ذلك لحقير ، وليصرف معا
زمجر (ستيف) فى عصب ، ودفع (أكرم) الى الامام ، هاتفا
- ها هوذا .

دفع (أدهم) الملحق أمامه ، وهو يقول :
- حسنا ايها السادة والان سنرحل جميعا (كارل) ، والملحق ، وانا
وسأطلق سراح الملحق على بعد مائة متر من السفارة
عضت (سارة) شفتيها فى عيظ ، وشاحت بوجهها ، و (أدهم) يعاثر
المكان مع (كارل) والملحق ، وهى تقول فى حدة
- اللعنة !

اما رجال امن السفارة ، فقد اصابهم مزيج من الخوف والعصب والاضطراب .
وهم يلقون مكتوفى الايدى ، امام هذا الموقف العجيب ، خوفا على حياة
الملحق العسكري ، وظل كل منهم يتحسس مسنده فى توتر ، دون ان يجرو
على انتزاعه من غمده ، حتى اصبح (أدهم) واسيراء خارج مبنى السفارة .
ودفع (أدهم) (أكرم) داخل سيارته المكشوفة ، وهو يقول

- هيا .. لقد غادرنا المكان بالفعل .

صعد (أكرم) الى سيارة وهو يقول فى صوت اقرب الى البكاء .
- لقد عذبوسى كثير باستخدم قطب كهربية ، وعصى مطاطية مولعة
للعبادة .. انهم وحوش .

قال (أدهم) فى غبطة

- انك تستحق هذا

ثم دفع الملحق بعيدا ، وهو يقول

- هب تسهى مهمتك يا سيدى ، ولكننى سأظل أصوب مسدسى إليك ، حتى
سأطلق بالسيارة بالفعل

قال الملحق فى توتر

- ستمضى يا رجل نوبت تفعل كل هذا من اجل المال ، هيمكسان نصحك
الكثير لو اردت ، مقابل ترك هذا الرجل هنا .

قال (أدهم) فى سخرية

- ليس قبل معرفة ما يساويه بالضبط .

وادر محرك السيارة وهو يصوب مسدسه الى الملحق ، وقال ساحرا

- الوداع يا سيدى الملحق .. اسعنى لقاوتك بالتأكيد ، و .

عجلة بر عمارته ، عند ففرت (سارة) ، من شرفة السفارة الى
سيارته ، وامسكت يده العميقة بالمسدس ، وهى تهتف :

- ربما لم تحن لحظة الوداع بعد .

تشبنت به كقطعة شربة ، وهى تطلق صرخات وحشية عبيدة ، فاستل
(ستيف) مسدسه ، وصاح :

- انها فرصتنا .. هيا .

دفع مع (ارتولد) نحو السيارة وكلاهما يحمل مسدسه ، ولكن

(ادهم) ضغط دواسة الوقود بالسيارة ، وانطلق بها بأقصى سرعة ، دون أن يتخلى عن صراعه مع (سارة) ، التي تصرخ :

- قلت لك : إنك لن تنتصر .

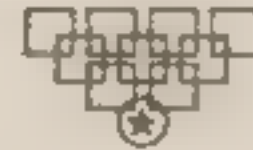
تراجع (اكرم) في خوف . وهو يراقب صراعهما الصيف . و (ادهم) يبذل طاقة مصاعلة . للسيطرة على السيارة . وهو يبتعد بها عن السفارة الأمريكية . مقاتلا (سارة) في الوقت ذاته ، حتى خرجت السيارة إلى طريق رئيسي . فصرخ (اكرم) :

- احترس .

وبنظرة سريعة . اترك (ادهم) صرخة (اكرم)

لقد كانت هناك حافنة ركاب ضخمة تندفع نحو السيارة . على بعد متر واحد ..

وكان الاصطدام حتميا .



١٤ - مطاردة ...

اعتذلت (مارتينا) في حركة حادة ، داخل ذلك المنزل ، الذي تراقب منه السفارة الأمريكية مع زميلها (أنغريه) ، وقالت :

- ماذا يفعلون ؟!

هت (أنغريه) من فراشه ، وسألها :

- ماذا حدث ؟

قالت في انفعال ، قلما رآه فيها أي مخلوق :

- ذلك المصري بفانر السفارة ، وهو بمسك الملحق العسكري ، ويدفع

أمامه (كارل) يا للجرأة ! هل استعاد موطنه بالقوة ؟

فتزع منها المنظار المقرب ، قائلاً :

- دعوني أر .

تطلع عبر المنظار المقرب بدوره ، وهتف :

- يا للشيطان ! .. إنه أجراً رجل رأته بالفعل .

ثم أعاد إليها المنظار ، والنقط مسدده . وهو يقول

- هيا بنا .. سنلحق به .

أمسكت ثراعه ، قائلة :

- انتظر اترك الأمريكيين بطاريونه أولاً ، فظهورنا الآن سيريد الأمر

تعقيداً .. اتركهم بطاريونه ، ولهم ماذا يفعلون .

قال في حدة :

- قد ينجح في الفرار منهم .

اجابته في برود :

- في هذه الحادثة سطيق عليه . دون ان نحشى معرفتهم لوجودنا . أما لو انقوا القبض عليه . فسننحل عندئذ فنيا . وننتزعه من بين ايديهم

مط شفتيه قائلا

- عليك هيب . وسننظر مطارنتهم له . ثم نصرب نحن ضربت
ثم استترك في سرعة

- ولكن تذكرى . هذه حظتك انت . وستجملين نتائجها امام الروساء
رقمته بمنظرة احتقار . وهي تقول

- اعلم هذا . اننى اتحمل المسؤولية كلها .

تنهد قائلا :

- في هذه الحالة لا باس .. هيا بنا
وبدأت المطاردة السوفيتية .

كان لاصطدام جنميا . في مثل هذه الظروف . فالحافلة تنطلق بسرعة
كبيرة . و (ادهم) يقطع الطريق على نحو مبعث . و (سارة) تثبت به .
ونقائته في شراسة . و ..

وتكن عقل (ادهم) الراس الموقف كله . على الرغم من كل هذا . ويحث
عن الفصل وسيلة للنجاة . ووضعها موضع لتنفيد على الفور . وبإشارة منه
الى اقدمين . رالت قدم (ادهم) انيمس من صمطها . على نواصة الوقود .
وارتفعت الإشارة الى الكفين . فدار عجلة القيادة الى اليسار . بزاوية حادة
طويلة

وارتفع بوق الحافاة . مع دعر قائدها . الذى ضغط فراملها بدوره .
واتسعت عيابه عن اخرهم . عندما رأى سيارة (ادهم) تعبر امامه بسرعة
كبيرة . ثم تنحرف في حدة . وتبتعد عن مسعته بروية مخيفة

وكنه ارتطم بحقيبتها الخلفية .

وكن الارتطم عنيفا . على الرغم من كل ما فعله (ادهم) .

وحرخت سيارة (ادهم) على عطف . وكنه سيطر على عجلة قيادتها في
قوة ومهارة . و (سارة) اتزعج منسها . هاتفة

- تل صلاتك لاحيرة بها لمصرى . غارستك على نفور من الحميم
الصفقت فوهه منسها براسه . وهدت بإطلاق الدار . وتكن يده تحركت
في سرعة . ورفعت يدها عاتب . في نفس اللحظة اننى بطفت عيها
رصاصتها . وضاعت في الهواء . فصرخت في غيظ :
- اللعة عليك .. الف لعة !

صمط (ادهم) فرامل سيارته بعنة . فاحضمت السرعة في عطف . واحتل
توارن جسد (سارة) . فاندفعت اسى لادم . ومك (ادهم) عطفها . وهو
يحملها . ويلقيها خارج سيارته . قائلا في سحرية :

- معذرة . نيت ارجع في اذهب اسى بحميم . في نوقت اجانى .
ولا في اية اوقت جرى

صمطت خارج سيارة . ورتطمت بالارض في عطف . وهي تصرخ
- ايها الحفير

وحاوت . تعذل منطلق نار عبه . وكنه نطق بانساره مبتعدا
وهو بهتف :

- وربما ارستك الى هناك بدلا منى .

صرخت في غضب وغيظ

سارستك انت ولا

واظفت رصاصتين خلف السارة . وكبها حطائتها تماما . من فرط
العصب والعظ . وتم تكذ نعب منسها في جوارها في حقي . حتى عبرت
امامها السيارة لامريكة . وهي تحمل (ستيك) و (اربولد) . فصاحت

- انتظرائنى .. انتظرائنى .

توقفت امامها سيارة اخرى . وسمعت صوت (موشى) . يقول

- هيا .. اسرعى .

قفزت داخل السيارة ، واهتفت به :

- اتبعهم .. هيا .

اشترك فى المطاردة بسيارته . وراحت السيارات الثلاث تلتطم شوارع
(باريس) فى سرعة كبيرة . تفوق السرعة المسموح بها داخل المدن . مما
اثر عصب ودهشة رجال شرطة المرور . فاندفع اثنان منهم على لراجتيهما
الاليتين ، للاشتراك فى المطاردة ..

وفى توتر شديد . سال (اكرم) (ادهم)

- الى اين نعملنى ؟ .. وعاننا ستفعل بهى ؟

قال (ادهم) فى صرامة :

- اصمت .

ارتجف (اكرم) . وهو يقول :

- لقد انصنت لرجال المخابرات المصرية . وقلت لهم اننى ساعيد اليهم
لشرايط . مقابل السارل عن اتهمى باستجس . والتوقف عن مطارنتى .

قال (ادهم) فى مخزية . وهو يحرف فى طريق جاسى

- وبعدها تتبع سحرة من الشرايط بالامريكيبس . واخرى للسوفيت . وتقوم

بحياة اصحاب الملايين مقابل حديثك لا ابها الوعد لن يمنحك كل هذه
المتعة . مقابل خيانة دولتك .

شحب وجه (اكرم) . وامتع . وتولنت فى اعماقه شراسة عجيبة .

اشبه بشراسة الفار . عندما يفقد الامل فى النجاة . وقال فى حدة

- فى هذه الحالة لن اراففك .

قال (ادهم) فى مخزية :

- انتظنت تفعل هذا بارادتك ؟

هتف (اكرم) :

- سأفعل كل شىء بارادتى . منذ هذه اللحظة .

وانقص فجأة على (ادهم) . ودفع عجلة القيادة الى اليسار . وهو

يصرخ :

- كل شىء ..

انحرفت السيارة بفتة . واندفعت نحو الاقريز . و (ادهم) يلکم

(اكرم) . هاتفا :

- ابعد .

ولكن السيارة ارتدت بالافزير بالفعل . وانحرفت على نحو عنيف .

وانزلت اطاراتها فى شدة . و ..

وانقلبت رأسا على عقب ..

سقلت فى عمق . وانزلت عدة امتار . لترتطم بها سيارة اخرى .

وتدفعها لدوران حول نفسها وسط الطريق . ووسط صرير عشرات

لاطارات . لسيارات فجأها المواقف . فصعق قائدها فرائها فى قوة . فى

محاولة لتفادى الاصطدام ..

وصاح (ستيف) :

- لقد وقع فى أيدينا .

وقع بصره على (ادهم) . وهو يغادر السيارة المقلوبة . ويجذب جسد

(اكرم) خارجها . فصاح :

- أوقف السيارة .

اوقف (ارنولد) السيارة . واسرع مسنمه . وابتلع مع (ستيف) الى

حيث السيارة . وسط عشرات المارة . الذين اردحموا لمشاهدة ما حدث .

وصاح بهم (ارنولد) :

- ابتعدوا .. ابتعدوا .. إنها مسألة بوليسية .
ولكن احدهم لم يحاول إفساح الطريق ، بل تضاعف الازدحام ، واصبح
(ستيف) و (أرنولد) يقاتلان لبلوغ السيارة ، حتى وصلت (سارة) مع
(موشى) ، وصلت في صرامة :
- ابتعدوا .. السيارة بها قبلة ، وستفجر بعد لحظات .
لم تكذب عبارتها ، حتى كان الجميع يعدون مبتعدين عن السيارة ، وهم
يطلقون صراخات ذعر ، فهتف (ستيف) :
- بالها من فتاة !
واستعد مع (أرنولد) بمسدسيهم ، لاقتصاص (ادهم) واستعادة
(أكرم) . ولكن لم يكذ الازدحام ينفتح . حتى اتسعت عيونهما في دهشة .
فلم يكن هناك اننى أثر لـ (ادهم) ..
ولاح (أكرم) ..
وفي غضب هتفت (سارة) :
- اللعة ! .. اين ذهب ؟
ثم اندفعت الى احد المارة ، ممن كانوا يلتفون حول السيارة ، وسألته في
حدة
- اين قائد السيارة ؟
اجابها مشيرا الى بناية قريبة
- لقد حمل الآخر العاقد الوعى ، وتخل به تلك البناية
دفعته (سارة) بعيدا ، وهتفت بـ (ستيف) :
- انه هنا .
انطلق الثلاثة يعدون ، الى داخل البناية ، وقال (ستيف) . مشيرا الى
المصعد :



وقع بصره على (ادهم) وهو يعلل السيارة المقنوبة . ويجب جمع (اكرم) خارج
المصاح - اوقف السيارة

- صاعد انا و (سارة) في درجات السلم . وينقل (ارنولد)
المصعد .

اسرعت (سارة) تتبع (ستيف) عند السلم . وهي تقول : رنولد !
- احترس كثيرا . فحصبنا اكثر دهاء من الثعالب .

لوح (ارنولد) بمسدسه . قائلا :

- اطمئني يا صغيرتي .. انا منحصص في صيد الثعالب .

استقر المصعد الى الطابق الاخير . وجذب مشط مسدسه . وهو يقول

- صغيرتي (سارة) تصفى على هذا الرجل قوة حرافية . وتكسى سائيت
لها انه مجرد هدف صغير . تسعه رصاصتي من المحاولة الاولى

سمع من أعلى صوتا ساخرا . يقول :

- او ينمطك هو .

رفع سلاحه بسرعة الى سقف المصعد . ولكن (ادم) انقص عبه من
فتحة الطواري العلوية . واطاح بمسدسه . قائلا :

- لقد نسيت مكانا رائعا للاختباء ايها الوغد .

حاول (ارنولد) أن يلكمه في انفه . وهو يقول :

- حتى لو نسيناه . فلن ينقص هذا من مهارتنا

ولكن (ادم) نفاذ الكلمة في مروية . وترك قبضة (ارنولد) . ترتطم

بجدار المصعد . ثم هوى على فكه بلكمة عبيقة . قائلا

- أنت واثقي ؟

صربت اللكمة راس (ارنولد) بجدار المصعد . وارند في قوة فتفتنه

قبضة (ادم) اليسرى بلكمة اخرى اكثر عصف . صربت راسه مرة ثانية
بالجدار ..

ولكنه لم يفقد وعيه ..

كانت مفومته قوية وتديدة بالفعل . وهو ينفض على (ادم)
صارخا :

- لن تنصر انك تقاتل (ارنولد) (ارنولد ماجور)

ولكن (ادم) اراح ذراعيه عن كتفيه في عصف . ثم هوى بحافتي كفيه
على جاسي عصفه . وعصف هذا بلكمتين متتابعتين في معدته . ثم ثالثة على
مؤخرة عصفه .

وسقط (ارنولد) ..

سقط مكنوما تحت قدمي (ادم) . الذي السقط نفسا عميقا . ثم احس
بعضل من وضعه . ويجلسه داخل المصعد . مضغما :

- اعترف انك مقاتل شرس يا رجل .

كان المصعد قد بلغ الطابق الاخير . فافتحت ابوابه . وقفر (ادم)
خارجة . واسرع الى حيث ترك (اكرم) الفقد الوعي . فوق السطح . فحمله
في خفة . وعاد به الى المصعد . و ..

ولكن فوهنا مستحسن نيبس استقبلته . وحفظهما ظهر (ستيف)
و (سارة) . وعبد لاحيرة تيرقان في ظفر . وهي تقول

- لم يكن عندك ان تتحدث مع (ارنولد) داخل المصعد . فقد صبح قتالكما
حسبة قوية . تكفي لايقاط مريض تحت تأثير البمب . في حجرة العمليات

ولكن (ادم) لم يضع لحظة واحدة ..

صحيح انه كان يحمل (اكرم) بذراعيه . ولكنه قلز بقدميه معا . وركل
مسي (اسيف) و (سارة) في ال واحد . ثم دفعهما بجسد (اكرم) .

هاتفا

- معذرة .. ليس لدى ما أصيحه من وقت .

سقط الانسان ارضا . من فرط المفجاة . وتحركت قدم (ادم) اليمنى في

سرعة . فركل (ستيك) في فكه ركلة عبيده . جعلت راس هذا الاخير يرتطم
بالارض في قوة . في نفس الوقت الذي امسكت فيه (سارة) قدمه اليسرى .
وصاحت :

— حتى ولو اضررت أنا ؟

جذبت قدمه اليسرى في عصف . هي اللحظة التي كانت قدمه ليمس تركل
فيها وجه (ستيك) فاحتل نوريه وسقط مع حمله ارضا وقهرت هي
تستعيد مسدسها . وتهتف في حدة

— متبقى هذا الى الابد ايها المصري

استدارت تصوب مسدسها اليه . صارخة

— الى الابد .

ولكنه حمل جسد (اكرم) . والقاء عليها . هاتفا :

— لا تتسرعى بالقول يا عزيزتي

ارتطم بها جسد (كرم) . وسقطت معه ارضا . وسمعته يطنق اهة الم .

هاتفا في زعر :

— ماذا تفعلون بي ؟

قفر (ادهم) واقفا على قدميه وركل مسدس (سارة) مرة اخرى .

فبلا :

— لا تعيشي بهذه الالعب الفارية يا فتاتي .. انك

قبل ان يتم عبارته . فوجيء بـ (ارنولد) يطبق صرخه عصب هائلة .

وهو يقص عليه في عصف . ويحيط وسطه بدراعه صارجا

— لن تهزم (ارنولد) ابدا .

شعر (ادهم) بالدهشة . لان (ارنولد) اسعاد وعبه بهذه السرعة .

ولكنه ادرك من الدراعين المفتوتين . اللذين تتفن حول عقه . ان الرجل

يتمتع بقوة شديدة . لا باس بها . فدفع ركبته في صدر (ارنولد) . هاتفا

— من يدري يا رجل ؟

تلقى (ارنولد) انصربة في صمود . ورفع جسد (ادهم) في عصف . وهو

يندفع به نحو حاجز السطح . صارخا :

— ستدفع ثمن ما فعلت غالبا .

ادرك (ادهم) ان (ارنولد) يريد بلقائه من السطح . فلكمه في فكه

لكميتين عبيتين . ونكر (ارنولد) تلقاهما في غضب . واطلق زمجرة

محيقة . دون ان يعنى (ادهم) . الذي استجمع كل قوته في قدم . وضرب بها

(ارنولد) بين قدميه في عصف . فاطلق (ارنولد) خوارا عجبيا . وتحنى

نراعه عن (ادهم) . الذي هبط على قدميه . وكال له (ارنولد) لكمة

كأنقبسة في فكه . واخرى في معدته . وثالثة في افعه

وسقط (ارنولد) ارضا . وعبر (ادهم) جسده بفقرة واحدة . متجها نحو

البقعة . التي القى فيها (اكرم) ..

ولكن (اكرم) لم يكن هناك .

لقد اختفى ..

اختفى مع (سارة)

جنس (موشى) في المسارة متوترا . يتطوع الى مساعته بين لمطة

واخرى . وهو يغمغم في عصبية :

— ماذا تحرو .. المفروض ان يلقوا القبض على (كارل) .

ويتخلصوا من الآخر في سرعة .

نظف في قلق الى رجال الشرطة . الذين يعحصون السيارة المقلوبة .

ويستجوبون الشهود . وراى بعضهم يشير الى مدخل البديلة . التي اختفى

داخلها (ادهم) . فرد في توتر

— سترداد الامور تعقيدا . لو تخروا اكثر من هذا .

كان يراقب مدخل البناية . عندما التصقت فجأة فوهة مسنن باردة
بصدغه ، وسمع صوتا أكثر برودة ، يقول :
- هل تنتظر أحدا ؟

اتسعت عيماه في دعر ، وهو يختلس النظر بهما إلى (مارتينا) . في نفس
الوقت الذي فتح فيه (اندريه) باب السيرة الاخر . ويرلق لبجنس سي
جواره ، قائلا :

- كيف حالك أيها الرفيق (موشى) . اننا لم نلق منذ زمن طويل

ارتجفت الكلمات على شفתי (موشى) ، وهو يقول :

- ماذا تريد بالضبط يا (أندريه) ؟

سأله (اندريه) في هدوء ، وهو يشعل سيجارته السوفيتية . ذات الراححة
الفاذة القوية :

- هل دخلتم اللعبة أيضا ، أيها الرفيق (موشى) ؟

سأله (موشى) في توتر :

- أية لعبة ؟

اجابته (مارتينا) في برود مخيف ، وهي تلصق فوهة المسنن الباردة
برأسه أكثر وأكثر :

- نيس لدينا وقت للعب والدوران ، أيها الرفيق الإسرائيلي . نريد اجابات
مباشرة ، والا فاصطع رناد مسنسى . ويفجر راسك كالقنبلة

سرت فخريرة باردة في جسد (موشى) ، وقال :

- حسنا يا (مارتين) . الجواب هو بعد . اسألى اللعبة مد البداية . بل
نحن اصحابها الفعليين . فذلك الرجل كان يعمل لحسابنا

سأله (اندريه) ، وهو يفتح نحاس سيجارته في عمق

- هل يمتلك بالفعل هذه الشروط . التى يتحدث عنها ؟

او ما (موشى) برأسه إيجابيا ، وقال :

- نعم .

هز (اندريه) رأسه في هدوء ، ثم نفت دخان سيجارته مرة أخرى .
وقال :

- هذا يجعل لقتالنا معنى على الأقل .

ثم غادر السيارة ، وأغلق بابها قائلا :

- الوداع أيها الرفيق (موشى) .. يؤمننى اننا لن نلتقى بعد الان

اتسعت عيما (موشى) ، وهو يقول في رعب :

- لن نلتقى بعد الآن !! .. ماذا تعنى ؟

ابتسمت (مارتينا) في برود ، وقالت :

- هذا ما يعنيه أيها الرفيق (موشى) .

وضغطت زناد مسننها المزود بكاتم لصوت ..

وانفجر رأس (موشى) بالفعل ..

هبطت (سارة) بالمصعد مع (أكرم) ، وهي تقول في شراسة

- لو حاولت الهرب منا مرة أخرى ، سأفتك ككلب اجرب بلا رحمة

يا (كارل) .

فوجئت ب (أكرم) يقول في شراسة مماثلة :

- لن اسمح لكم بمعاملتى بهذا الاسلوب بعد الان يا (سارة)

حذفت في وجهه بدهشة ، وهي تقول :

- منذ متى ؟

أزاح مسننها بعيدا ، وهو يقول في حدة :

- منذ هذه اللحظة .

صاحت في غضب :

- ومن سيسمع لك ؟

صرخ في وجهها :

- كنت احتاج الى ان من أحديا (مباره) ، لقد بترت أصبعين من كفى .
وسببت لي عذابا لا حدود له ، لتحصل دولتك على مالدى من اسرار مجانا ،
ولكنك لن تستمرى في هذا الامر اذا ... نواكم تريدون انشرائط . فلتدفعوا
ما اطلبه . والا فافتلونى . وس تحصلوا على شيء قط

بدا من الواضح انه لم يعد ذلك الجبان الرعيد . الذى كانت تعرفه من قبل .
وان الحبش وسط الخطر الحقيقى قد ابدل شخصيته في سرعة عجيبة .
فخففت منحنىها . وقررت اتخاذ سياسة جديدة في معاملته . وهي تقول
- اننا سندفع ما تطلبه بالطبع . يا (كارل) . لماذا تصورت العكس ؟

قال في حدة :

- أريد عشرين مليوناً من الدولارات . وليس عشرة فحسب

قالت باهتمام هائلة :

- لا بأس .. ستحصل على ما تريد .

قال في عصبية :

- أريد ارازا رسمياً .

قالت محاولة تهدئته :

- ستحصل عليه بالتأكيد . اطمئن

رفع كفه اليسرى أمامها . مستظرفاً في حدة :

- وماذا عن الإصبعين المبتورين ؟!

قالت في توتر :

- ستحصل على تعويض مناسب .

بلغ بهما المصعد الطابق السفلى . فغادراه معا . وهو يقول في حدة

- ساطلب مليون دولار عن كل اصبع على الاقل . و

معها فجأة شخصاً بهتف .

- ها هوذا .

التفت الى مصدر الصوت في دعر . ورايا عدداً من رجال الشرطة يتطعمون

اليهما . وبينهم شخص قصير . يستطرد مشيراً اليهما .

- إنه الشخص الذى كان داخل السيارة .

واتجه اليهما رجال الشرطة في حسم ..

اندفع (ادهم) نحو المصعد . محاولاً اللحاق بـ (اكرم) و (سارة) .

ولكن (أرنولد) تعاقى في سرعة مذهشة . واندفع خلفه صرخاً

- لن تهرب يا رجل .

استدار اليه (ادهم) في سرعة . واستقبله بركلة عنيفة في معدته . ثم

قفز موجهاً ركلة أخرى الى انفه . فراجع (أرنولد) في غضب وثورة . ثم

عد بنقص على (ادهم) . ويحيط وسطه بنراعيه . هاتفاً .

- لقد تجاوزت حدودك .

لكمة (ادهم) في وجهه لكمة عنيفة . أعقبها بأخرى اشد عفا . ولكن

(أرنولد) زمجر في غضب . وهو يندفع بـ (ادهم) نحو حاجر السطح .

و (ادهم) يكيل له اللكمة تلو الاخرى . في نفس الوقت الذى استعاد فيها

(ستيف) وعيه . ونهض يلتفت مسنحه . قائلاً :

- ألقه يا (أرنولد) .. ألقه .

أطلق (أرنولد) صرخات عنيفة قوية غاصبة . واحتمل لكمات

(ادهم) . على الرغم من قوتها وعنفها . وهو يدفعه خارج السطح ..

وهنا هتف (ادهم) :

- انت أجبرتني على هذا .

وبكل ما يملك من قوة . هوى بقبضته على عنق (ارنولد)
وارتفع صوت تلك القرقرة المخيفة ..

وحطت عيب (ارنولد) . وهو يطلق حشرة رهيبه . ونراه يترافع
حول جسد (ادم) . وهو يجاهد لاستنشاق الهواء . بعد ان حطمت لكمة
(ادم) حنجرتة . ومحت أمام رنتيه طريق الهواء ..

وشعر (ستيف) - (ادم) قد اقت من (ارنولد) هتف
- لا .. لن تغلت

واندفع بكل سرعه نحو (ارنولد) . ودفعه دفعة قوية . هنا
- للتمسك معا

وكانت الدفعة قوية بئذى . عارتظم (ادم) بحاجر السطح . ودفعه جسد
(ارنولد) خارجه . و ..
وهو ياما .



١٥ - الهروب ...

توترت (سارة) فى شدة ، وأخفت مسدنها فى جيب سترتها الجلدية ،
عندما تكلم منها رجال الشرطة ، وقال أحدهم لـ (أكرم) :
- أنت قائد هذه السيارة ؟

هــ (أكرم) رأسه نظيا ، وهو يقول :

- لا .. لست قائدها .. كنت أركب إلى جواره فحسب .
سأله رجل الشرطة فى صرامة :

- كيف وقع الحادث ؟

قال فى توتر :

- لست أدرى .. لقد انفجر إطار السيارة فجأة ، و
قاطعه رجل الشرطة :

- ليس هذا ما قاله شهود الحادث .

صاح (أكرم) :

- أنهم كانوا ي...

بدت الصرامة على وجه رجل الشرطة ، وهو يقول

- حسنا يا سيدى . ستحسم التحقيقات هذا الامر هل يمكنك مرافقتنا
إلى قسم الشرطة ؟

اضطربت (سارة) ، وهى تقول :

- قسم الشرطة ؟ .. ليس هذا من حقلك ، وليس ..

قاطعها الشرطى فى عزم :

بل هو من حقى يا سيدى . حتى لو استخدمت القوة لهذا . وحتى لو

انطلقت فجأة صرخة سيده من المارة ، وصاح رجل :

- إنهما يسفطان من اعلى

تراجع رجل الشرطة فى حركة حادة . ورفع الجميع رؤوسهم الى اعلى .

وراوا (ادم) و (ارنولد) يسفطان من سطح المبني . وهنلت (سارة)

- رانع .

ثم جنبت (اكرم) من يده ، هاتفة

- هيا بنا .. سيضفلهم هذا عنا

تبعتها وهو يرفع عينيه الى اعلى ، وراى (ادم) يتشبث بإقرير نافذة

الطابق العلوى . فى حين يوصل جسد (ارنولد) سقوطه . وهو يطلق

صرخة مكنومة مخيفة . قبل ان يرتطم جسده بالأرض فى علف . ويتعالى

صراخ المارة ..

وانشغل رجال الشرطة بالفعل فى متابعة (ادم) . الذى تعلق بإقرير

الشرفة العلوية فى قوة . ثم دفع جسده ليلقى فوقه . ورجال الشرطة

بهتفون :

- لابد من معاونته .. اسرعوا .

تجاهلت (سارة) كل هذا . وهى تعدو مع (اكرم) نحو سيارتها . ولم تكد

تبلغها حتى فتحت بابها . و ..

وأطلقت شهقة زعر ..

كان (موسى) ملقى داخل السيارة . وسط بركة من الدماء . وقد تفجرت

جمعته . وبدأ منظره شديد البشاعة . فتراجعت (سارة) هاتفة

- من فعل هذا ؟

ارتجف (اكرم) لرؤية هذا المشهد . وصاح :

- يا إلهى ! .. إنها مجزرة .

عكست باب السيارة فى عصف . وتلفتت حولها قائلة

- سنستقل واحدة من سيارات الأجرة .

سمعت من خلفها صوتا يقول فى حدة :

- وما عوب سيارتنا يا زميلة الكفاح ؟

كان (ستيف) . الذى هبط فور دفعه (ادم) و (ارنولد) . للحاق بها .

قبل أن تفر مع (اكرم) . فالتفتت إليه . هاتفة :

- كنت أنتظره .

دفعها مع (اكرم) إلى سيارته الامريكية . وهو يقول

- حطاً ؟

دفعهما داخل السيارة . وقفز خلف عجلة القيادة . ثم انعطت حاجباه فى

شدة . وهو يقول :

- اللعة !

كان يرى أمامه (مارتينا) و (اندريه) . وهما يتجهان إلى سيارته . فى

خطوات سريعة . فضغط دواسمة الوقود فى سرعة . وجنب عصا السرعة إلى

الاتجاه الخلفى . وتراجع بالسيارة فى سرعة . فاندفع (اندريه)

و (مارتينا) يحدوان نحوه . ولكنه أدار عجلة القيادة فى مهارة . فدارت

السيارة حول إطاراتها . وهى تطلق صريرا مخيفا . جنب انبهاه الجميع .

حتى رجال الشرطة . قبل أن تتطلق السيارة مبتعدة . فى الاتجاه الآخر ..

وتوقفت (مارتينا) عن العدو . وهى ترمى السيارة المبتعدة بنظرات

مساخنة . فى حين لهث (اندريه) . وهو يقول :

- هيا إلى سيارتنا .. سنطاردهم حتى النهاية .

أمسكت تراسه فى قوة . قائلة :

- خطأ .

هتف بها :

- أي خطأ في هذا ١٢ .. إنهم سيقرون أمام أعيننا .

التمسعت ابتسامة باردة ، وهي تقول :

- اظمن .. ما دام الأمريكي هو الذي يقود اللعبة الآن ، فسيتم بصيده
حنفا إلى السفارة الأمريكية ، وكل ما علينا إن هو أن يقود سيارتنا في هدوء
إلى هناك ، وننتظر ما سيفعلونه ، حتى تحين اللحظة المناسبة ، لحصولنا
على الصيد .

ثم رفعت عينها إلى أعلى البناية ، ومطت شفيتها في ضيق ، عندما رأت
الفريز النافذة العلوية خاليا ، فقد كان هذا يعني أن (أدهم) لم يعد هناك ..
لقد نجأ ..

هوى (أدهم) مع (أرنولد) ، من سطح المبنى ، ورأى الفريز النافذة
العلوية تحت أمامه ، فقد فزاعه في سرعة ، وتشتت بحافته ، ثم التفت
محاولاً إنقاذ (أرنولد) ، إلا أن جسد هذا الأخير كان قد تجاوزه ، وواصل
سقوطه من عل ..

واستجمع (أدهم) قوته ، ودفع جسده إلى أعلى ، ووقف فوق الإفريز ،
وتطلع إلى حافة السطح ، التي ترتفع مترين فوق رأسه ، وأدرك أنه لن ينجح
في بلوغها بقفزة واحدة ، فعاد يلقي نظرة إلى أسفل ، ورأى رجال الشرطة
يحيطون بجثة (أرنولد) ، ثم يشيرون إليه في أعلى ، وبعضهم يسرع نحو
مدخل البناية ، في حين تستقل (سارة) سيارة الأمريكيين ، مع (ستيف)
و (أكروم) ، وتتعلق بها مبتعدة ..

ولم يكن (أدهم) مستعداً للدخول في مشكلة جديدة ، مع الشرطة
الفرنسية ..

وكان ، في الوقت ذاته ، يحتاج إلى اللجوء ب (أكروم) بأقصى سرعة ،
قبل أن ينتزع منه (ستيف) و (سارة) مالهيه .

١٩٢

وفي هدوء وحزم ، التفت (أدهم) إلى النافذة العلوية ، وراح يعالج
رتاجها في مهارة ، حتى استجاب الرتاج له ، ففتح النافذة ، وقفز داخل
الشقة ، ورأى صاحبها تطلق شهقة فزع ، وتراجع في ذعر ، فلوّح بكفه في
حركة مسرحية ، وهو يقول مبتسماً :

- معذرة يا سيدي .. يبدو أنني أخطأت الطريق إلى برج (لافل) .

قالها واندفع نحو باب الشقة ، وهي تفسح له الطريق مذعورة ، وصعد في
درجات السلم في خطوات سريعة ، حتى بلغ السطح ، وتناهى إلى مصامحه
ولعب أقدام رجال الشرطة ، الذين يصعدون في درجات السلم ، ورأى المصعد
يكاد يبلغ النور العلوي ، حاملاً عدداً آخر منهم ، فأدار عينيه في السطح في
سرعة ، حتى استقر بصره على بناية قريبة ، يبعد سطحها عن سطح المبلى ،
الذي يقف فوقه ، بحوالي أربعة أمتار ..

وكان له سلف هرمي الشكل ، يحنى إلى أسفل بزوايا تقترب من الخمسة
والأربعين درجة ..

ولم يكن هناك سبيل آخر للفرار ..

وبسرعة ، حسم (أدهم) أمره ..

واتخذ قراره ..

ووضعه موضع التنفيذ ..

وفي هدوء ، تراجع (أدهم) حتى نهاية السطح ، وأخذ المصافحة ببصره ،
ثم تطلق ..

ومع انطلاقه ، التحم رجال الشرطة المكان ، ورفع أحدهم مصدحه
نحوه ، هاتفاً في صراخة

- توقف أو ..

ولم يتم عبارته ..

١٩٣

كان ذلك المشهد الذي رآه كافيا ، ليفجر في اعماقه أكبر قدر عرفه من الدهشة ، منذ مولده على الأقل .

رأى (أدهم) يعدو نحو حاجز السطح بسرعة كبيرة ، ثم يقفز إلى قمة الحاجز بقلعة الهمى ، ويدفع جسده إلى الامام .. نحو الفراغ ..

وكمشهد من أفلام الأساطير والخرافات ، عبر جسد (أدهم) الأمتار الأربعة ، قبل أن يهبط فوق المبنى المقابل .. وفى ذهول تام ، هتف رجل الشرطة :
- مستحيل !

أما (أدهم) نفسه ، فقد هبط على السطح المائل ، وارتلق جسده فوقه فى سرعة ، ولكن يداه تشبثتا بالحافة ، وتراجع جسده فى مرونة ، قبل أن يتركها إلى سطح مبنى قريب ، وبعد مترين فحسب عنها .
وعندما بلغ رجال الشرطة حاجز السطح ، كان هو يلفز إلى سطح ثالث ، يساوى فى ارتفاعه السطح الثانى ، ويبتعد فى خفة مذهشة ، فهتف أحد رجال الشرطة

- أبهتوان هو ؟

أجابه آخر

- لم أشاهد هنا قط ، حتى فى السيرك !

وصاح ثالث :

- أن نظارده ؟

أجابه قائدهم فى حدة :

- نظارده ؟ . وكيف يمكنك الوصول إليه الآن ؟ . إنه سحتفى من

المنطقة كلها ، قبل أن نهبط إلى أسفل .

هتف شرطى فى دعر :



وكمشهد من أفلام الأساطير والخرافات ، عبر جسد (أدهم) الأمتار الأربعة ، قبل أن يهبط فوق المبنى المقابل ..

- يا إلهي ! لقد تموتنا أمر قائد السيارة ، التي جئنا لمحصنها ! لا ريب أنه هرب بدوره كذلك .

التقى حاجبا فانداهم في غضب ، وهو يقول :
- كنت أعلم هذا . كنت أعلم أنه يوم مشوم ، منذ تشاجرت مع زوجتي في الصباح .

وألقى نظرة بعيدة ، نحو البقعة التي اختفى فيها (أدهم) ، مكررا في حلق :
- كنت أعلم هذا ..

بدأ (أكرم) عصبيا ، وهو يجلس في حجرة الملحق العسكري ، داخل السفارة الأمريكية ، ورمقه الملحق بنظرة صارمة ، وهو يقول :
- (إنك تسبب لنا العديد من المشكلات يا مستر (كارل) .

أجاب (أكرم) في غضب :
- من منا يسبب المشكلات للآخر أيها الملحق ؟ . كان بإمكانكم إنهاء الأمر في بساطة شديدة ، لو أنكم منحتوني المبلغ المطلوب ، وحصلتم على الأشرطة ، ولكن الجميع يحاولون الحصول على مالدى مجانا .

قال الملحق في حدة :
- ليست هذه هي القضية يا (كارل) .. لقد أسأت فهم الموقف كله .. المبلغ الذي طلبته لا يؤثر لدينا أنفى قدر من الاهتمام ، وكان يمكننا دفعه لك بكل بساطة ، لو أنك تلعب اللعبة بأسلوب نظيف ومباشر ، ولكن المشكلة هي أنك تحاول اللعب على جميع الأطراف ، وهذا سيفقدك ثقة كل جهة تتعامل معها . إننا نريد الأشرطة الخاصة بنا ، وتلك الخاصة بالسوفيت ، وهم كذلك يريدون أشرطةهم وأشرطةنا ، وكلانا لا يمكنه الثقة بك ، وهذا يعنى أن مجرد منحك النقود ، والحصول على الأشرطة ، لن يعنى الأمان والاطمئنان .

لإمكانك . بكل بساطة . بيع نسخة منها للمعسكر الآخر ، لذا فمن المحتمل أن نجبرك على الإفصاء بموضع كل مالتيك من نسخ للأشرطة ، مع الاحتفاظ بك في الوقت ذاته

قال (أكرم) في حدة :
- تقصد التخلص مني .
لنعتقد حاجبا الملحق ، وهو يقول :
- أنت أجبرتنا على هذا .
صاح في ثورة :

- في هذه الحالة ستخسرون اللعبة كلها ، وسيتم نشر الوثائق كلها علانية ، فتفصح كل علاقاتكم المريبة مع المصريين ، و .

فأطعمه الملحق في حزم :
- ألم أقل لك : (إنك أنت تجبرنا على هذا و
بتر (أكرم) عبارته ، ومطشفتيه في غضب ، في حين تابع الملحق بنفس الحزم

- وعلى الرغم من هذا ، فنحن نستطيع إنهاء الأمر بصورة متحصرة .
سأله (أكرم) ، في صوت أشبه بالزمجرة :
- كيف ؟

وجلس الملحق خلف مكتبه ، وشبك أصابع كفيه فوقه ، وهو يسأله :
- كم كنت تتوقع ، من العملية كلها يا مستر (كارل) ؟
سأله (أكرم) في حذر :
- ماذا تعنى ؟

أجاب في شيء من الحزم :
- أعنى ما الذى كنت تتوقع الحصول عليه ، من جميع الأطراف ؟ وأريد

اجابة واضحة وصريحة ومباشرة .

نقل (أكرم) بصره بين وجوه (سارة) و (ستيف) ، والملحق ، قبل أن يجيب في توتر :

- ثلاثون مليوناً من الدولارات ، وعفو شامل من المصريين
قال الملحق :

- عظيم .. وماذا لو منحناك نحن كل هذا ؟

اعتدل يسأل في لهفة :

- كيف ؟

أجابه الملحق ، وهو يلوح بكفه :

- سنمنحك الثلاثين مليون دولار .

تهللت أسارير (أكرم) ، وهم يقول أمر ما ، إلا أن التوتر لم يلبث أن احتل ملامحه مرة أخرى ، وهو يقول :

- وماذا عن العفو الشامل ، الذي انتظروه من المصريين ، مقابل إعادة
الأشرطة إليهم ؟

قال الملحق في هدوء :

- ستحصل عليه أيضا .

هتف في شك :

- كيف ؟

عاد الملحق وشبك أصابع كفيه أمامه ، وهو يجيب

- لقد درسنا الأمر جيدا ، ووجدنا أنه لن يصورتنا أن تسلم نسخة من
الأشرطة للمصريين ، مقابل الحصول على العفو الشامل ، مع إقاعهم بأنها
النسخة الوحيدة ، فهي اتصالاتهم ، وهم يحتفظون بنسخة رسمية منها ،
ولكن من المستحيل ان نسمح لك بتسليم نسخة من الأشرطة للسوفييت
وألقي نظرة صارمة على (سارة) ، قبل أن يستورد .

١٩٨

- ولا للإسرائيليين .

عقدت حاجبها في غضب . في حين استغرق (أكرم) لحظات في
التفكير ، قبل أن يقول :

- اتفقا .. متى أتسلم النطود .

ابتسم الملحق ، قائلا

- بمجرد تسلمنا الشروط .

بدأ الحذر على وجه (أكرم) ، وقال :

- هذا الأمر يحتاج إلى التفكير .

مط الملحق شفطته في ضيق ، وقال :

- فليكن .. ولكن هذا التفكير لن يكون هنا .

نهت (أكرم) ، وهو يقول :

- هل نظرنى ؟

هز الملحق رأسه نفيا ، وقال :

- كلا ، ولكن البقاء في سفارتنا لم يعد مأمونا بالنسبة إليك ، ولا حتى
البقاء في (باريس) كلها ، لذا فسننقلك إلى دولة أخرى .

سأله (ستيف) :

- هل نحملة إلى (واشنطن) ؟

هز الملحق رأسه نفيا مرة أخرى ، وقال :

- لقد رفض الرؤساء هذه الفكرة ، وقالوا إنه من الضروري أن يبقى
(كارل) في (أوروبا) ، فهو يحتفظ بالشروط في مكان ما منها حتما ، لذا
فسننقله إلى مكتبنا في (برلين) .

بدأ القلق على وجه (أكرم) ، وعقدت (سارة) حاجبها في شدة ، في
حين سأل (ستيف) في اهتمام :

- الغربية أم الشرقية ؟

اهتمس الملحق ، وقال :

- الغربية بالطبع . إنسان نضع رأسنا بين فكي خصومنا . أليس كذلك ؟
هاتف (أكرم) :

- ومن قال إنني أقبل الذهاب إلى هناك ؟

التفت إليه الملحق ، وقال في صرامة :

- لك كل الحق في الاختيار يا مستر (كارل) . أيهما تفضل . الذهاب

إلى (برلين) الغربية ، أم إلى (تل أبيب) ؟

شعب وجه (أكرم) ، وأجاب في سرعة :

- متى نغادر إلى (برلين) يا سيادة الملحق ؟

واهتمس الملحق العسكري في ظفر ..

لقد ربح المعركة ..

ربحها الأمريكيون ..

برلين ..

طفها (قدرى) في اهتمام ، وهو يهز رأسه في هدوء ، ثم رفع عينيه

إلى (أدم) ، قائلاً :

- كانت فكرة رائعة ، أن تنس جهاز اتصال دقيق ، في ثياب ذلك الوغد

لقد نزل لنا كل حديثهم بمنتهى الدقة .

قال (أدم) :

- ولكنه وضعنا أمام مشكلة جديدة .

سأله (قدرى) :

- أية مشكلة ؟

أجاب (أدم) في اهتمام :

- إنهم سيحيطون (أكرم) بحراسة مشددة حتما ، وهم يطلبونه إلى المطار ، والأرجح أنه سيحصل على نوع من الحصانة الدبلوماسية الأمريكية . في أثناء هذا ، مما يجعل محاولة احتطافه أشبه بالانتحار

قال (قدرى) في حماس :

- استقبله في (برلين) إذن . إنهم واثقون من سرية خطة نقله ، ولن

يحيطوه بحراسة مشددة هناك ، فلو وصلت قبلهم ، يمكنك مهاجمتهم ، و .

قاطعه (أدم) مهتماً :

- مهلاً يا رجل . الوصول إلى (برلين) قبلهم ليس بالأمر الهين . لقد

عرفوا الاسم الذي أسافر به ، وسيحاول رجالهم منعي من السفر . ولابد من

البحث عن وسيلة أخرى للخروج من هنا . ربما بواسطة السيارة إلى

(لكسمبورج) ، ومنها جواً إلى (برلين) ، وهذا يستغرق

قاطعه (قدرى) مهتماً :

- ولماذا كل هذه التعقيدات ؟ استقل الطائرة إلى (برلين) مباشرة

هذا أفضل ، ثم أخرج من حقيبته جوار سفر أحمر اللون ، مستطرداً

- وستستخدم هذا . إنه تحفنى المفصلة . جواز سفر دبلوماسي

بريطاني . لا تفحصه سوى صورك ، وناشيرة انيقة لدخول (الماي)

واتسعت اهتمامه ، وهو يلتقط آلة التصوير الفورية ، مستطرداً

- والان احبرنى . ما الاسم البريطاني الذي تفضسه ، وفي أية هيئة تحب

أن تسافر ؟

وتضايف الإعجاب في أعماق (أدم) ..

كان مطار (أورلى) مزدحماً ، في ذلك اليوم ، ولكن الأبواب كلها فتحت

للدبلوماسي البريطاني (أندرو صمويل) ، فاستهت إجراءاته في سرعة .

وجلس ينتظر موعد إقلاع طائرته ، المتجهة إلى (ألمانيا) ، في صالة

خاصة ، ذات جدران زجاجية ، تطل على صالة المطار

ومن خلف الزجاج ، شاهد الديبلوماسي البريطاني (ستيف) ، مع عشرة من رجال الامن الأمريكيين ، وهم يحيطون به (اكرم) ، في انتظار الطائرة .
فارتسمت على شفطيه ابتسامة ساخرة ، وغمغم بلهجة مصرية خالصة .

- أراهن أنك لم تكن تنتظر كل هذا الموكب أبها الوغد

لمح من بعيد (سارة يطوب) ، وهي شهي إجراءات السفر ، وتتخفى بمنظار شمس داكن ، فتابع :

- ويبدو أن عزيزتنا (سارة) تتسلل خفية إلى الطائرة ، لمعرفة أين ستذهب بالضبط .

واتسمت ابتسامته ، وهو يضيف :

- رابع . كل اطراف اللعبة في طريقهم إلى (برلين)

كان يتابع المشهد كله في اهتمام وتلذذ ، عندما سمع احد الضباط الفرنسيين يهتف في حفاوة :

- مدموايل (صوفى) . بالاروعة ! . مرحبا بك في (باريس)
إننا نتابع كل أفلامك في شغف ..

التفت بسرعة إلى (صوفى) ، التي تدخل قاعة كبار الزائرين مهتمة ، يحيط بها عدد من الصحفيين والضباط ، وحلفها حارسها (كارلو) ، وهي تلوح بكفها في رقة ، وتبتسم قائلة :

- يسعدني أنكم تتابعون أفلامي هنا ، ويؤسفني أنني - على عكسكم تماما - لمست أتابع السينما الفرنسية للأسف .

هتف أحدهم في أسف :

- يا للخسارة !! .. السينما الفرنسية جيدة للغاية يا مدموايل ، فلدينا هنا (جان جابان) ، و (ايف مونتال) ، و (جان لوى ترنتينيان) ، و (الان ديون) ، و ..

لوححت بكفها قائلة :

- أعرفهم بالطبع ، فكل منهم يتميز بالوسامة ، ولكنني التقيت في هذه الاونة بشخص يفوقهم جميعا ، و ..

بثرت عبارتها بغثة ، وهي تحلق في وجه (أدهم) ، الذي يخفى خلف قناع تنكري متقن ، وصاحت :

- يا إلهي ! .. إنه هو .

التفت الجميع إلى حيث تنظر ، وأشاح (أدهم) بوجهه في سرعة ، ولكنه سمعها تتابع في سعادة ولهفة :

- ها هو ذا أكثر الرجال وسامة منيوز (صبرى) بالسعائتي !

وأمام عيون الجميع ، اندفعت نحو (أدهم) ..

واتجهت الخطوة نحو الفشل .



مطت (منى) شفتيها في ازدياء ، وهي تقول في خلوت :

- يا للنساء !

تولفت (قبرى) عن روايته ، وسألها :

- ماذا تقولين ؟

رفعت صوتها قليلاً ، وهي تجيبه :

- ألؤل : يا للنساء !

تطلع إلى وجهها في دهشة ، قبل أن ينفجر ضاحكاً ، ويقول :

- عجباً يا عزيزتى (منى) .. تتحدثين عن النساء وكأنك لست واحدة
منهن .

اصطلت قائلة :

- إنما أقصد تلك النساء ، اللاتى لا يثرن سوى المتاعب ، أينما حلن ، من
أمثال (صوفى لورانو) ، التى تتبع (أدهم) فى كل مكان ، وتلمس خطته
أينما ذهب .

لهله ضاحكاً مرة أخرى ، وقال :

- ربما كانت (صوفى) أقل النساء خطراً . بالنسبة لـ (أدهم) . فى
مغامرته تلك ، فعلى الرغم مما تشبهه له من إزعاج ، إلا أنها . على الأقل .
ليست شرمة مثل (سارة) ، أو بموية مثل (مارتينا)

وشرد ببصره لحظة ، قبل أن يضيف :

- وبالنسبة . لقد سيطرت النساء تقريباً ، على هذه المرحلة من
المغامرة .

هتفت فى دهشة :

- سيطرن عليها ؟ .. ما الذى تعنيه بهذا ؟

نوح بكفه ، قائلاً :

- أعنى أنهن كن صلتات الأحداث .

سألته فى ضيق :

- وماذا عن (أدهم) ؟

أجابها فى هدوء :

- لست أقصد الجانب الخاص بـ (أدهم) ، وإنما أقصد ذلك الجانب
الأخر .

قالت فى اهتمام :

- أنت قصد جانب الأمريكبين والسوفيت ؟

قال مبتسماً :

- تماماً .

ثم اصطل فى مجلسه ، وقال :

- ما رأيك فى زجاجة مياه غازية ؟

غمضت :

- لست أميل إلى تناول السكريات .

التفت إلى ثلاثة صغيرة ، تحل ركناً من حجرته ، وتناول منها زجاجة
مياه غازية ، وهو يقول :

- لدى نوع يدعى سكر (دايت) ، قد (أدهم) بفصل المشروبات عادة
هكذا ، ويقول إن السكر من المواد الصارة للجسم . و ..

هتفت :

- (قبرى) .. أخبرنى أولاً ماذا فعل (أدهم) !

ابنهم وهو يصنع أمامها رجاجة المياه العذرية . اندلعية من السكر .
وقال :

- لم يكن موقفه بالغ الخطورة إلى هذا الحد

ضربت الأرض بقدمها . قائلة :

- ولكنني أريد أن أعرف .

أوما برأسه قائلاً :

- وستعرفين بإذن الله .

ورفع رجاجة المياه العازية الخاصة به إلى فمه . وأفرغ نصفها بجرعة
واحدة ، ثم عاد يروي ما لديه .

كان (أدوم) يتفجر عيظاً في اعماقه . وينمنازل في حنى عن تلك
المصادفات العجيبة . لتنى تلقى (صوفى) في طريقه دائماً ، وعلى الرغم
من هذا فقد تطلع إلى هذه الاحيرة في هدوء . وعيناه تحملا قدر من
الدهشة ، أمام تلك الحشد من الصحفيين والصباط . وهو يقول بالإيطالية .
بعد أن أضاف إليها لكنة إنجليزية واضحة :

- معذرة يا سيدي .. هل التقينا من قبل ؟

التقى حاجباها الجميلان . وهي تنطلع إلى عينييه في اهتمام . مضغمة

- عجباً ! .. أليست ستيورس .. ؟

بترت عبارتها بغتة ، وارتسمت على شفيها ابتسامة مرحة . وبألفت
عينها في جدل . قبل أن تعتلل قائلة :

- أوه معذرة يا ستيورس تصوربك شخص آخر شخصاً اميل إليه

فاسها وانتقلت في اعتداد . واتجهت إلى حشد الصحفيين والصباط . الذين
أمطروها بالأسئلة . حول ذلك الشخص الذى تميل إليه . ومدى تشابهه مع ذلك
الكهل الاشيب اللونين . الكثر الشارب الذى اندفعت نحوه . وهي يجيبهم

باجابات غامضة . تزيد من فضولهم وشفطهم ولهفتهم

وهي هدوء حمل (أدوم) حقيبتة الوحيدة ، وغادر صالة كبار الزائرين .
فقال ضابطها مرتبكاً :

- ميسو (سموانيل) .. اعتذر عن ذلك الإزعاج ، و .

قاطعه (أدوم) في هدوء :

- لا عليك يا وندى . نلت أميل إلى الرحام . واظننى أفضل الاندماج
بالمواطنين العاديين .

تابعت (صوفى) ببصرها في اهتمام . وارتسمت على شفتيها ابتسامة
جذلة . ثم التفتت إلى ضابط الجوازات . تسألته :

- إلى أين يمافر ذلك الكهل ؟

أجابها في حماس :

- إنه ديبلوماسى بريطانى . في طريقه إلى (برلين)

قالت في شغف :

- أوه (برلين) كم أعشق المدح الالمانى . قل لى ايها الصابط

أيمكننى تحويل تذكرتى إلى (برلين) ؟

زمجر (كارلو) . قائلاً :

- ولكننا في طريقنا إلى (روما) .

قالت في سرامة :

- سنذهب إلى (برلين) يا (كارلو) .. هذه رغبتى .

عقد حاجبيه في عصب . ولاذبالصمت في سحط . في حين قال الضابط في
فنى

- (برلين) .. نلت ابرى ما ذا كمال هذا سهلاً يا ديمواريل

(صوفى) . فطائرة (برلين) مزحمة . و ..

قاطعه (صوفى) في دلال :

رملته بنظرة استخفاف ، وتجاهلت الحديث حول هذه النقطة ، وهي
تقول :

- ماذا سنفعل بالأمريكي ؟

أجابها في هدوء :

- كالمعتاد .

وأصبل جفنيه في تراخ ..

في نفس اللحظات ، التي دار فيها ذلك الحديث ، كانت (صوفى) تتحنن
على الجالس إلى جوار (أدهم) ، وتقول له باهتسامة ساحرة :

- مفضرة .. هل يمكننا تبادل مقعدينا ؟

تطلع إليها الرجل مبهورا ، فأصابت مشيرة إلى (أدهم) .

- أريد الجلوس إلى جوار والدي .

هب الرجل في حماس ، وهو يقول :

- بالطبع يا أمتي .. بالطبع .

انتقل بسرعة إلى جوار (كارلو) ، واشاح (أدهم) بوجهه في ضيق ،
دون أن يعترض ، فلقد أترك ، في صالة كبار الزائرين ، أن (صوفى) قد
تعرفته ..

وفي سعادة ، جلست (صوفى) على المقعد المجاور له ، وابتسمت في
جذل طفولي ، وهي تقول :

- كيف حالك يا سنيور (صيري) ؟

سألها في ضيق :

- كيف تعرفتني ؟

أجابته في سعادة :

- في البداية تعرفت تكوين جسدك ، فأسرعت إليك ، وعندما بلغت

- هناك تذاكر الطوارئ .. أليس كذلك ؟

التصقت به قليلا ، وتصاعدت رائحة عطرها إلى أنف ، فهتف

- بالتأكيد .. سأجد حتما تذكرتي طوارئ .

وأسرع لإحضار التذكريتين ، في حين ابتسمت هي ، وغمضت :

- قلت لك أيها الوديع ، إنني سأنتبهك حتى نهاية الدنيا .. وسأفعل .

وانتمت ابتسامتها في ظفر ..

★ ★ ★

ربما كانت هذه أعجب رحلة طيران ، في حياة (أدهم)

لقد اجتمع فيها مع كل خصومه ، في طائرة واحدة

بل كل معارفه ، لو شئنا الدقة ..

هو و (أكرم) و (ستيف) و (صوفى) و (كارلو) ، كانوا
يجلسون في مقاعد الدرجة الأولى ، و (سارة) في مقاعد الدرجة الثانية ،
أما في الدرجة السياحية ، فقد احتل (أندريه) و (مارتينا) آخر مقعدين ،
ومالت (مارتينا) على أنن (أندريه) ، فالتلت :

- تلك الممثلة اللعينة هنا .. لقد رأيتهم يحيطون بها في المطار ، ولكنني
لم أتصور أنها ستصبحنا ، في هذه الرحلة .

هل (أندريه) كتفيه ، وقال :

- أمرها لا يعنيني قط ، كل ما نريده هو (كارل) وشرائطه :

- قالت (مارتينا) في برود :

- ولكنني سأقتلها ، لو سنحت الفرصة .

هتف في حدة :

- لا تحاولي هذا يا (مارتينا) .. إنك ستفسدين مهمتي هكذا



واشاح (ادهم) بوجهه في صديق . دون ان يعترض . فلقد اترك في صلاته كبار الزمانيين .
ان (صوفى) قد تعرفته

تصورت اننى قد اخطأت . فتذكرت متفكر للعباية في الواقع . ولكننى تذكرت
كيف حوت وجهك الى وجه (كليف) . على نحو اذهله وادهلنى . فتطلعت
الى عيبك مباشرة . وعندئذ تعرفتك على الفور . فليس من السهل ان أنسى
عينين كعينيك .

مرة اخرى اعترف (ادهم) بذكائها . وشكر حسن حفظه : لانها تعمل الى
جواره . وليس ضمن خصومه . ولكنه قال في صرامة :

- ألا تتركين أنك تفسدين عملى هكذا ؟

رفعت عينها في دهشة . قائلة :

- كيف ؟! .. اننى لم اخبر احدا بأمرى .

قال في حدة :

- ولكك شخصية شهيرة . وممثلة معروفة . والعيون تلاحقك أينما

تذهبين . ووجوهك الى جوارى يجذب الانتظار الى . ويهتد بفضح تنكرى .

هزت رأسها في حماس . قائلة :

- اطمنن .. إنك مبتكر بدعة مذهشة .

شعر بأسحالة قناع عقل عبيد كعقلها . فأنطق زفرة قوية . واستسلم

لفكره . وحاول ان يسترخى في مقعده . وهو يدعو الله ألا يسيئه (اكرم) أو

(ستيف) أو (سارة) لامره ..

وكان هذا كل ما يمكنه . في هذه اللحظة

وكل ما يتمناه ..

ولكن ليس كل ما يتمناه المرء بلكره .

ففى مقعد (ستيف) و (اكرم) . كان هذا الأخير يراقب (صوفى) فى

تور . قبل أن يعول على انن (ستيف) . قائلاً :

- حشى ان تلك المصرى هنا .

اتفقى حاجبا (ستيف) . وهو يقول :

هنا ١٢ .. أتقصد في الطائرة ؟

أوما (أكرم) برأسه إيجابا ، فقال (ستيف) في عصبية :

كيف ١٢ .. إني لم أراه قط .

قال (أكرم) :

أنسيت أنه بجبه التتفر ؟

سأله (ستيف) في توتر ، وهو يدور عينيه في وجوه الركاب ، الذين يمكنه رؤيتهم من موقعه :

كيف تعرفه إذن ، لو أنه كذلك ؟

أجاب (أكرم) :

لم أعرفه ، ولكن تلك الممثلة التافهة هنا ، على متن الطائرة ، ولقد انتقلت من مقعدها لتجلس إلى جوار شخص ما ، ولقطع نراعي لو لم يكن هذا الشخص هو ذلك المصري .

ازداد انفعال حاجبي (ستيف) في شدة ، ثم نهض قائلا في حزم :

التفكر لي .

ارتجف (أكرم) عندما تركه (ستيف) وحده ، والتصق بمقعده ، وهو يراقب (ستيف) ، الذي قطع ممر الطائرة في خطوات واسعة ، حتى بلغ موضع (صوفي) و (أدهم) ، وانحنى يقول لـ (صوفي) في هدوء ، وبإتسامة مدروسة :

مس (صوفي) .. كم يمتعني أن ألتقي بك .. إني عاشق لأفلامك .

تطلعت إليه (صوفي) في هدوء ، وقالت :

أشكرك .

هاظ (ستيف) على إتسامته المدروسة ، وهو ينقل بصره إلى (أدهم) ، ويلاحظ ملاحه في سرعة ، قائلا :

اعلم يا سيدي كل الركاب يحسنوك ، لآك تجلس إلى جوار فائنة المسنما العالمية .

أجاب (أدهم) في هدوء ، وبصوت ضعيف :

.. هذا من حسن حظي .

وأسرعت (صوفي) تقول ، بإتسامة كبيرة :

.. إنه والدي .

رفع (ستيف) حاجبيه ، وتراجع قائلا في دهشة .

.. والدك ؟

ثم ابتسم إتسامة واسعة ، مستطرذا :

.. كم تمتعني مقابلتك يا سيدي .

ومد يده بصافح (أدهم) ، الذي أرخى كل عضلاته ، وترك يده (ستيف) تصطبده في قوة ، قبل أن يتلوه قائلا :

.. مهلا يا ولدي .. لن تحتل عظامي شيئا هذا .

أفلت (ستيف) يده ، وهو يقول :

.. مخزرة يا سيدي .. لقد فعلت هذا دون وعي .

ثم انحنى أمام (صوفي) ، قائلا :

.. تحياتي مرة أخرى يا أنستي

وتركهما عائد إلى مقعده في ارتياح ، فسأله (أكرم) ، في لهفة .

.. هل تعرفه ؟

هز (ستيف) رأسه نفيا ، وقال في هدوء :

.. إنه ليس هو ، بل حتى لا يشبهه . إنه والده ، ويسافر معها إلى (برلين) .

قال (أكرم) في عصبية :

- وهل صدقت هذا ؟

أجابته (ستيف) في صرامة :

- اسمع يا هذا .. إنني رجل محادثات محترف ، والدروس التي تعلمتها تقول إنه من المستحيل أن تنكر أي مخلوق ، بوسيلة تجعلك تجهله تماما ، لو أنك تعرفه من قبل .. هل تفهم ؟

رمقه (أكرم) بنظرة محنقة ، وهو يقول :

- نعم .. أظهم .

ثم أطبق شففيه ، وعقد ساعديه في عصب ، طوال المرحلة التالية من الرحلة ، حتى تطلع (ستيف) إلى ساعته ، وقال :

- منصل بعد عشر دقائق من الآن . و .

فهل أن يتم عبارته ، سمع صوتا أنثويا يقاطعه قائلا

- كيف حالك يا عزيزي (ستيف) ؟

التفت مع (أكرم) إلى مصدر الصوت ، في حركة حادة ، واتسعت عيناه (أكرم) في ذعر ، في حين هتف (ستيف) في دهشة

- (سارة) .. أتسافرين على متن الطائرة معنا ؟

أجابته في هدوء :

- إنها مفاجأة لي أيضا ، فلم أكن أعلم أنكما تسافران على نفس الطائرة .

قال (ستيف) في غضب :

- اسمع يا (سارة) . هذا الأسلوب لا يروق لنا صحيح أن محادثاتنا نتعاون مع (الموساد) . ولكن هذا لا يعني أن يغفل خصوصياتنا تماما ، أو .. قاطعته مرة أخرى :

- دع هذه المحاضرة لما بعد يا (ستيف) . المهم أنني أريد التحدث إليك

الآن للضرورة .

سألها في غنظة :

- بشأن ماذا ؟

ألقت نظرة سريعة على (أكرم) ، وقالت :

- أمر بالغ الأهمية .

تطلع بدوره إلى (أكرم) ، وقال :

- حسنا .. هل يمكنك أن تتركنا وحدنا يا (كارل) ؟

هم (أكرم) بالتهوؤ ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا مستر (ستيف) .. إنني ..

قاطعته (سارة) في صرامة :

- كلا

ثم اصافت في صوت خافت ، وهي تتطلع إلى (ستيف)

- لن أحاطر بشرح مالدی وسط الركاب ، حتى ولو تحدثنا بصوت منخفض .

بدا القلق على وجه (ستيف) ، وهو ينهض قائلا :

- حسنا .. سنتحدث في مكان آخر .

قائمه عبر الممر إلى حيث دورات المياه ، وقابلتهم المضيفة في الطريق ، وقالت :

- لا تبعدا عن مقعدكما طويلا ، ولا تذهبا إلى دورة المياه ، فسنحتاج

للهبوط ، والمفروض أن يكون كل راكب على مقعده الآن

قالت (سارة) بابتسامة هائلة :

- إنها دقيقة واحدة على الأكثر .

بدا القلق على وجه المضيفة ، وهي تسرع إلى حجرة المضيفات ، قائلا

- أرجو ألا يزيد الأمر عن هذا .. لصالحكما .

أومات (سارة) برأسها إيجاباً ، وهي تحتفظ باهتمامها ، وأزاحت ستائر دورات المياه ، واختفت خلفها مع (ستيف) ، الذي سألها في عصبية :
- ماذا لديك ، وبحاجة إلى كل هذا يا (سارة) ؟

قالت في هدوء :

- ليس لدى أي شيء للأسف ، يا عزيزي (ستيف) . ولكن لديك أنت شيء نريده ، ويمكننا أن نفعل أي شيء للحصول عليه

رُدد في حذر :

- شيء ١٢

أجابته في هدوء :

- إنني أقصد (كارل) وشرائطه بالطبع ،

هتف في غضب :

- أهي محاولة رشوة ؟

ارتفع لحظتها صوت المضيفة ، وهي تطالب الحاضرين بالجلوس على مقاعدهم ، وإطفاء سجايرهم ، وربط أحزمة الأمان ، فالتسمت (سارة) باهتماماً تاماً ، وهي تقول :

- كلا يا عزيزي (ستيف) ، لقد أسأت الفهم إنه بالطبع ليست محاولة رشوة .

وانتزعت مسندتها المزود بكاتم للصوت من حقيبتها بغتة ، وألصقت فوهته بموضع القلب عنده ، وهي تضيف في شراسة

- بل محاولة قتل ،

وأطلقت النار .



١٧ - برلين ...

شعر (أكرم) بقلبي بالغ ، وهو ينتظر عودة (ستيف) ، ثم لم يلبث هذا القلق أن تحول إلى رعب شديد ، عندما فوجئ به (سارة) تجلس إلى جواره ، في مقعد (ستيف) ، وتربط حزام الأمان حول وسطها في هدوء ، فهتف مذهولاً :

- أين ستيف ؟

أجابته في صرامة :

- ليس أمر (ستيف) .. لقد استعصناك .

أمره ما يضيه هذا على الفور ، فالتكش في مقعده برعب ، وتطلع إليها في ارتياح ، حتى هبطت الطائرة في (برلين الغربية) ، وأدهشه أن انتهت إجراءاتهما الجمركية ، وغادرا المطار مفا ، قبل أن يكشف مخلوق واحد أمر مصرع (ستيف) ، داخل الطائرة ، فسأل (سارة) في قلق .

- إلى أين ستأخذونني ؟

أجابته بصوت صارم عنيف :

- لا تلق أية أسئلة .

قال في حدة :

- وماذا عن النكود ؟

قالت في ازدياد :

- ستحصل على ما تريد .. لظمن .

أشارت إلى واحدة من سيارات الأجرة ، فأسرعت إليها ، متجاوزة راكبي

آخر ، وفتح سائقها الباب ، قائلاً :

- مرحباً بكما في (برنين الغربية) ، و ..

وفجأة دغمت بدقوبة (سارة) لدخل السيارة ، فهتكت محنقة :

- ما هذا ؟ .. كيف تجرؤ ؟ ..

لم تتم عبارتها ، عندما اعتكلت ووقع بصرها على وجه (أدهم) ، الذي تخطى عن تذكره ، وصوب إليها مستمناً صغيراً ، وهو يدفع (أكرم) إلى جوارها ، قائلاً في سخرية :

- كيف حالك يا عزيزتي (سارة) ؟

أغلق الباب في إحكام ، ثم جلس على المقعد المجاور للسائق ، وهو يقول في صرامة :

- هيا يا رجل .. اطلق .

انطلق السائق بالسيارة على الفور ، وهو يقول :

- ممخا وطاعة يا سيدي .. ولكن إلى أين ؟

أجابته في صرامة ، وهو يصوب مستمعه إلى (سارة) :

- الفنصلية المصرية .

هز الرجل رأسه متفهماً ، واتخذ طريقه في هدوء عجيب ، في حين قالت (سارة) في شراسة :

- كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابها ساخرًا :

- على متن الطائرة نفسها يا عزيزتي .

انكمش (أكرم) في مقعده ، وردد في ارتعاج :

- كنت أعلم هذا . كنت أعلم أنك هو (ستيف) الغبي رفض تصديقي

صاحته به (سارة) :

- اصمت .

ثم قالت له (أدهم) في حدة :

- كيف تدعى أنك كنت على متن الطائرة ، على الرغم من أنني لم أرك هناك ؟

ابشتم في سخرية ، وهو يجيب :

- كنت أركب طاقة الإخطاء .

قالت في توتر :

- ترصد ماذا ؟

قال متهكمًا :

- لا عليك .. إنه مصطلح لا يفهمه سوى المصريين ، والأثكياء .

هتكت في حنق :

- لو أنك تتصور أنك ستربح بهذه الوسيلة ، فأنت واهم .

أطلق ضحكة ساخرة ، وقال :

- عجباً ! أستخدم جميع العاملين ، في كل أجهزة المطارات ،

العبارات نفسها ؟

هتكت غاضبة :

- اسطر ما شئت ، ولكنك لن تربح هذه اللعبة أبداً

قال متهكمًا :

- يؤسفني أنني قد ربحتها بالفعل يا عزيزتي ، فهناك طاقم من رجال الأمن

المصريين ، ينتظرنني عند الفنصلية المصرية ، وبمجرد وصولنا إلى هناك

سيستلمون هذا العمول الوغد ، وبعد ساعة واحدة ، ستجمله طائرة

ديبلوماسية خاصة ، داخل صندوق ديبلوماسية ، إلى (القاهرة) ، حيث

يحاكم بتهمة التجسس لصالح دولة أجنبية ، ويشنق جزاء ما أقررت بداه .

أمسك (أكرم) عنقه ، وهو يهتف :

.. لا .. لا .. أرجوك .. لقد اتصلت بالإدارة فى (القاهرة) ، وعرضت عليهم إعادة الشرائط كلها ، مقابل الطور عن جريمتى .

قال (أدهم) فى صرامة :

.. اقتراح مرفوض .

انكمش (أكرم) فى مقعده أكثر وأكثر ، وهو يقول :

.. أرجوك .. الرحمة .

وهنا أوقف السائق سيارته ، وقال :

.. لقد وصلنا .

أدار (أدهم) عينيه إلى المبنى ، الذى تولفت عنده السيارة ، ثم انحنى حاجباه فى قوة ..

لم يكن مبنى القنصلية المصرية .

بل كان قنصلية أخرى ..

القنصلية الإمبراطورية ..

ولهاة ، رأى (أدهم) مبدئاً ضحكاً ، فى يد السائق ، ولمح على شفاهه اهتماماً ساهرة ، وهو يصوب المصباح إليه ، غائلاً :

.. مغيرة .. لميت تقديم نفسى .. النقيب (جوزيف كاهان) . من (الموساد) ..

من المؤكد أن هذا كان مفاجأة فعلية لـ (أدهم) ، فلم يكن يتوقع أبداً أن يكون السائق واحداً من رجال (الموساد) ، إلا أنه ، وفى هذه اللحظة بالذات ، استعاد مشهد (سارة) ، وهى تشير إلى هذه السيارة ، لمتجاوز سائقها راكباً ظهر بشير إليه ، ويذهب إليها مباشرة ، وكأنما أتى من أجلها بالذات ..

وامتلات نفسه بالحنى ، نعم ملاحظته هذا ، وأقسم فى أعماق نفسه ألا يقع فى مثل هذا الخطأ ثانية ، و (سارة) تطلق ضحكة شامتة عالية ، وتقول :

.. رأيت أنك لن تربح هذه المعركة أبداً المصرى ؟ ! .. إشارة واحدة ملهى ، ويهرع إلى هنا فريق كامل ، من فرق مكافحة الإرهاب ، من قنصليتنا ، ويتعلق عنقه أنت فى حبل المشنقة .

قال فى هدوء :

.. أظننى أبداً وسينما حينذاك ؟

فالت فى حدة :

.. بل سنبدو الفصل بالنسبة لى ، ولسانك مدلى إلى الخارج .

اهتم فى سخرية ، فى حين قال (جوزيف) :

.. هل ترسل الإشارة ؟

أجابته فى حماس :

.. بالطبع .. ماذا تنتظر ؟

امتدت يده نحو بوق السيارة ، و ..

ولهاة تحرك (أدهم) ..

فكرت يده بفتة ، تمسك بمعصم (جوزيف) ، ورفع يده هذا الأخير إلى أعلى ، وضربها بسقف السيارة ، فانطلقت رصاصة من الممسك ، ارتطمت بالسقف ، واخترقته إلى الخارج ، فى نفس اللحظة التى ضغطت فيها قدم (أدهم) اليسرى بواسطة الوقود ، وحركت يده ذراع السرعة ، فانطلقت السيارة فى عنف ، ولتدفع (أكرم) و (سارة) إلى الخلف ، والأخيرة تهتف :

.. اصعد يا (جوزيف) .

ولكن قبضة (أدهم) اليسرى لكمت أنف (جوزيف) فى قوة رهيبية ، ثم

تراجعت ، وعادت تنفض على أسنانه كالقنبلة ، تسقط المسدس من يده ،
وامتلا فمه بالدماء ، في حين أمسك (أدهم) عجلة القيادة ، في محاولة
للميطرة على السيارة ، في اللحظة الأخيرة ، قبل أن تتحرف لترطم بحافلة
ضخمة .

وصاحت (سارة) في غضب :

.. أي شيطان أنت ؟

قالتها وهي تتزع مسدسها من حقيبتها ، وتضغط زباده .

وانحنى (أدهم) في اللحظة الأخيرة ، ولكن رصاصة (سارة) احدثت
بجبهته ، قبل أن تخترق زجاج السيارة ، فامسك يدها ببسراه ، وهو يحافظ
على توازن السيارة بدماء ، إلا أنها نقلت المسدس إلى يسراها في سرعة ،
وأطلقت عليه رصاصة ثانية ، شعر بها تقطع جزءا من لحم كتفه ، على الرغم
من هركته المريعة لتفاديها ..

وفي عنف ، انحرط (أدهم) بالسيارة جانبا ، فاختل توازن (سارة) ،
وتراجعت بمسدسها ، وهنا استدار هو في سرعة ، وقبض على يدها في
عنف ، ولوى معصمها في قبضة ، فأجبرها على إفلات مسدسها

وسقط المسدس عند قدمي (أكرم) ، و (سارة) تطلق صيحة ألم
عذبة ، فانحنى (أكرم) يلتقطه ، وهو يقول في انفعال جاد

.. سأقتلك يا فتى هذا الفضل من عونتى معك الى (القاهرة)

ضرب (أدهم) يده في قوة ، وهو يقول :

.. ومن يسمح لك ؟

كان من العسير أن يحافظ على توازن السيارة وخط سيرها ، ويقاتل في
الوقت ذاته ، فانحرطت السيارة على نحو بالغ الخطورة ، داخل الطريق
العكسي ، و ..

وكان الاصطدام العنيف ..

حافلة ركاب ضخمة ارتطمت بالجانب الايمن للسيارة ، وجرفتها أمامها

لبضعة أمتار ، قبل أن تتوقف ، وسط صراخ ركابها ..

وشعر (أدهم) بالآلاف المطارق تهوى على رأسه ..

صحيح أنه لم يفقد الوعي هذه المرة ، ولكنه بات قلب قوسين أو أثلين من
هذا ، في حين لمقى (جوزيف) مصرعه على الفور ، ولم تصيب (سارة) إلا
بجروح طفيفة ، فجنبت (أكرم) ، الذي لم يصب بخدش واحد ، وهي
تهتف .

.. هيا بنا .. سنذهب إلى قنصليتنا .

انطلق بعضوان مبتعدين ، وسط السيارات ، في حين بذل (أدهم) قصارى
جهده للحاق بهما ، ولكنه غادر السيارة مترنحا ، وراح يقطع الطريق بين
السيارات في صعوبة ، وهو يرى من بعيد (سارة) و (أكرم) ، وقد
انترعت الأولى رجلا من سيارته ، واحتلت مكانه ، وإلى جوارها (أكرم) ،
وانطلقا بعيدا ..

وتفجر الحقل والسطح في أعماقه ، وهو يحاول اللحاق بهما ، حتى سمع
صوت (صوفى) تهتف :

.. أنا هنا .. هل تريد أية مساعدات ؟

ولأول مرة شعر بالسعادة لسماع صوتها ، والتفت يبحث عنها ، فرآها
داخل سيارة (مرسيدس) حديثة ، تلوح له بيدها في مرح ، و (كارلو)
يقود السيارة في هدوء كمنته ، فدفع جسده دافعا إليها ، وركب إلى جوارها ،
هاتفا ب (كارلو) :

.. اتبع تلك (الفلوكس) الحمراء هناك .

أطاعه (كارلو) دون مناقشة ، بعد أن اعتاد أن أوامر (أدهم) هي نفسها
أوامر (صوفى) ، التي احدثت تحسنا جبهة (أدهم) في إشفاق حنون ،
وهي تقول :

.. يا للمسكين ! .. إنك مصاب في كنفك وجهتك .

عظم :

- إنها إصابة بسيطة :

أخرجت منديلها ، وراحت تمسح الدماء عن جبهته ، وهي تقول :

- ما من إصابة بسيطة .. إننى أفقد الوعي ، عندما يشكنى ديموس عادي .

لم يهتم بما تقول ، وتركها تمسح الدماء عن جبهته ، وهو يراقب السيارة الحمراء فى اهتمام ، ثم لمح تلك السيارة الضخمة التى تطاردها ، فسال ك (كارلو) :

- أسرع يا رجل .. أسرع .

زمر (كارلو) ، قائلاً :

- الأرباح شديدة ، ولا يمكننى القيادة أسرع من هذا ..

واختفت السيارتان وسط الزحام ، الذى تضاعف بكثرة عند مطرقى طريق شهير ، وتضاعف معه الطلق فى أعماق (أدهم) ، الذى أصبح كل ما بين يديه هو أن يستعيد (أكرم) وشرائطه ..

وفى الوقت المناسب ..

★ ★ ★

أطلقت (سارة) سرعة ظافرة ، ولوحت بلبضتها عالياً فى الهواء ، وهي تقول (الفولكس) الحمراء ، فى طريقها إلى القنصلية الإسرائيلية ، وصاحت فى سعادة :

- انتصرونا .. ربنا اللحية فى النهاية .

انكمش (أكرم) فى مقعده ، وهو يقول فى عصبية :

- ماذا ستفعلون بس ؟

أجابته هاتفة :

- منحصل على ما لديك يا رجل .

سألها مرتجفاً :

- وماذا عن النقود ؟

أطلقت ضحكة سالفة عالية ، وقالت :

- بل سل عن حياتك يا رجل .. هل سبقى عليها ، أم نرسلك إلى الجحيم ؟

اتسعت عيناها فى ذعر ، قبل أن يهتف :

- لقد خدعتنى يا (سارة) .

صاحت به فى صرامة :

- احرص .. لقد أبقينا على حياتك حتى الآن ، وينبغى أن نشكرنا لهذا ، ولو منحتنا الشرط دون مشاكل ، لمسترك لك حياتك ، وربما منحناك بعض المال .

هتف فى عصبية شديدة :

- لن تحصلوا على شريط واحد ، قبل أن تدفعوا الملايين العشرة .

انتزعت مستمبها فى حركة حادة ، وصوبته إلى رأسه ، قائلة :

- هل تراهن ؟

تراجع مذعوراً ، ثم صاح :

- ليس هذا عدلاً (كم تمرفون جهد عمرى كله .

قالت سالفة :

- أنت أيضاً سرقته من المصريين ، وكل ما سنفعله نحن هو أن نأخذ منك ، بنظم الثمن الذى دفعته فيه .

أشار إلى صدره - صاخاً :

- وماذا عن أيام الخوف والتوتر والفرع ، وأنا أخشى فى كل لحظة أن

ينكشف أمرى ؟ هل ستدفعون ثمن هذا ؟

أجابته فى صرامة :

- لقد تناقضت ثمنه بالفعل .

صاح في مرارة :

- وباله من ثمن بخس لك .. لك !

قهقهت ضاحكة ، قبل أن تقول :

- للخيانة ! .. لماذا تخشى نطقها إلى هذا الحد ؟ أنيست هي الحقيقة ؟
هتف في ألم :

- كفى يا (سارة) .. لن أبقى بكم بعد هذا لهذا .

جاءت ضحكتها عالية للغاية هذه المرة ، وهي تقول .

- لن أتلق بنا ١٢ أين يا عزيزي ؟ - في الجحيم ١٢

اتسعت عيناه مرة أخرى في ذعر ، ثم اندفع محاولا الإمساك بمجلة القيادة ، وهو يهتف :

- أوقفى السيارة .. أريد النزول هنا .

صاحت وهي تضربه بمسدسها في فكه بقوة :

- احرص .

كانت الضربة من القوة ، حتى أنه ارتد في عصف ، وشعر بالآلام رهيبة في فكه ، فصاح :

- أيتها اللعينة ! .. ماذا تظنين بي ؟

هوت بمسدسها على فكه مرة أخرى ، صالحة :

- فلت لك احرص .

حطمت الضربة الثانية سنة من أسنانه الأمامية ، وملا فمه بالدماء ، فصرخ في ألم وغضب :

- كيف تجرلين على ..

أخرسته بضربة ثالثة ، حطم فيها مسدسها أنه ، وانهمرت الدماء منه في غزارة ، وهي تقول في صرامة :

- لو أرئت المحافظة على فمك ، لما غلقه تماما .

أخرج منقبه ، محاولا إيقاف نزيف أنه ولمه ، في نفس اللحظة التي تجاوزتهما فيها السيارة الأمريكية ، ثم انحرفت لتعرض طريق سيارتهما ، فضغطت (سارة) فرامل سيارتها ، هائلة :

- من هذا الأحمق ، الذي ..

بترت عيارتها ، عندما رأت (مارتينا) تظفر خارج السيارة ، وارتفع حاجباها في دهشة ، وهي تهتف :

- السوفيت ١٢

ثم انحنى في سرعة ، لتفادي طلقة نارية ، أطلقتها (مارتينا) ، من مسدسها المزود بكاتم للصوت ، وسمعت صوت الرصاصية تخترق زجاج السيارة الأمامي ، و (أكرم) يصرخ :

- لا .. لا تقتلوني .

قفزت (سارة) خارج السيارة ، لتطلق النار على (مارتينا) ، ولكنها وجهت السيارة الأمريكية خالية ، فتلفت حولها في توتر ، وسمعت صوت (مارتينا) يلقى من خلفها ، قائلا في برود :

- لا تبغضني كثيرا .. أنا هنا .

استدارت إليها (سارة) في سرعة ، ولكن (مارتينا) أطاحت بمسدسها بطلقة أخرى صائبة ، فتراجعت (سارة) في فرع ، وشاهدت (أندريه) ينتزع (أكرم) من مقعده في حزم ، ويدفعه نحو السيارة الأمريكية ، فلوحت يدها قاتلة لـ (مارتينا) :

- حسنا يا (مارتينا) .. لقد انتصرت هذه المرة .. هيا .. سننصالح ،

و ..

قاطعتها (مارتينا) في برود :

- الوداع يا (سارة) .

تسعت عينا (سارة) في رعب ، وهي ترند :

- الوداع يا

وضغطت (مارتينا) زناد مسدسها في هدوء ..

وانطلقت رصاصة صامتة ..

واخترقت جمجمة (سارة) ..

وفي مزيج من الألم والذهول والغزع ، جحظت عينا (سارة) لحقطة ، لم

تظهرت الدماء من رأسها ، وهوت جثة هامدة ..

وصرخ السارة في رعب ، واندفع أحد رجال الشرطة الألمانية نحو

(مارتينا) ، هاتفا في صراخه :

- سببتي .. قتلتني ..

التفتت إليه (مارتينا) بحركة سريعة ، وأطلقت رصاصة أخرى من

مسدسها . اخترقت قلب الشرطة مباشرة ، فارتد كمن أصابته صاعقة ،

وهوى بدوره جثة هامدة ..

وتعالى صراخ السارة أكثر وأكثر ..

وفي هدوء مثير ، اتجهت (مارتينا) نحو السيارة الأمريكية ، التي أدار

(أنفريه) محركها ، وهم بالانطلاق بها ..

ووصل (أنفريه) في اللحظة نفسها ، في سيارة (صوفي) ، وفلزم منها

حاملا مسدسه للمفرور ..

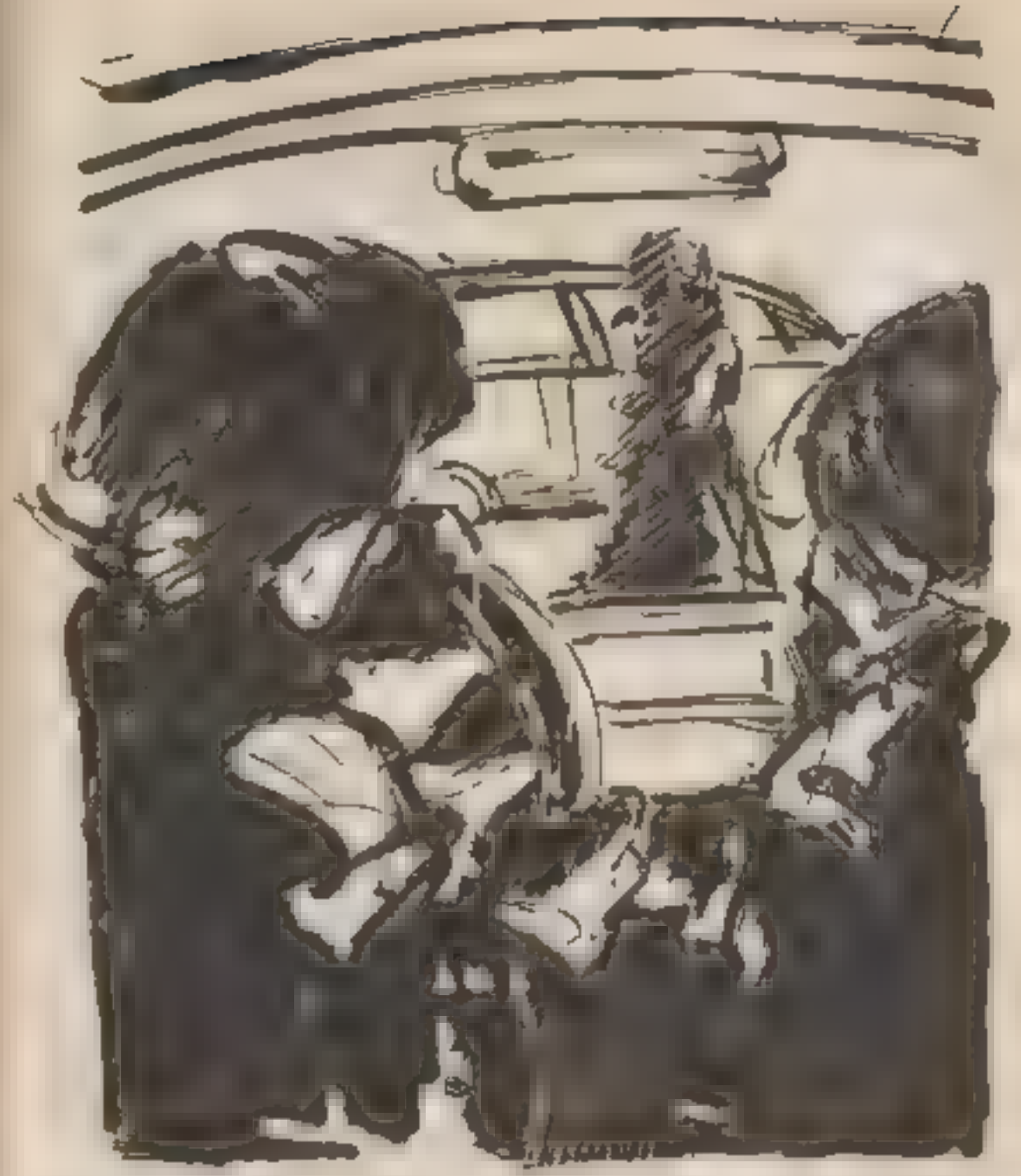
ولكن (أنفريه) انطلق بالسيارة ، و (مارتينا) تنهزم في سفرة

باردة ، وهي تقول :

- تأخرت ليها المصري .

انطلق (أنفريه) خلف السيارة ، على الرغم من إصاباته ، ولكن سرعة

السيارة تصاعقت ، وراحت تنهد عنه أكثر وأكثر ، فتوقف وسط الطريق ،



يموت عيارها . تحلف رات ، ماريتا . يظهر خارج السيارة . ورمع حاجبه في دهنه

وصوب إليها مستندسه الصغير في إحكام ، و ..

وأطلق النار ..

أطلق رصاصته على الإطارات الخلفية للسيارة ، وأصاب الرصاصة هدفها ، ولكنها ارتطمت بحاجز من الزجاج المصطح ، لم يتبينه جيدا . من هذه المسافة ، وارتدت عنه في عنف ، والسيارة تواصل ابتعادها .

وهنا استدار (أدهم) ، وعاد راجعا إلى سيارة (صوفى) ، وصاح بـ (كارلو) :

.. ابتعد .

تركه (كارلو) مقعد القيادة في هدوء ، فأنطلق (أدهم) بالسيارة خلف سيارة الصوفيت ، وشعر بالقلق يملا نفسه ، عندما رأى الاتجاه الذي يتخذونه . وهم يغادرون المدينة إلى طريق فرعى ، يحمل لافتة مميزة ..

وزاد (أدهم) من سرعة سيارته ، في محاولة للحاق بسيارة (أندريه) و (مارتينا) ، ولاح له من بعد ذلك الحاجز المميز ، ورأى (مارتينا) تتجاوز بسيارتها ، وهي تبرز بطاقة خاصة ، ثم توقف السيارة ، وتلفت إليه في سخرية شامتة ، فضغط فرامل السيارة ، وهبط بمرعتها فجأة ، حتى أوقفها على بعد عدة أمتار من الحاجز ، ورأى الجنود خلفه يرفعون يناديهم لمواجهة ، فقال في ضيق :

.. يا للمهينة !

سألته (صوفى) في حماس :

.. لم لا تواصل مطاردتها ؟

قال في حنى :

.. لم بعد هذا ممكنا .

ثم أشار إلى اللافتة ، مستطردا :

.. لقد أصبحت داخل (برلين الشرقية) الآن (*) .

هتفت (صوفى) في لهفة :

.. حقا ؟ .. أهذه هي ألمانيا الشرقية ؟ .. رابع .. (اننى لم أزر أية دولة ، من دول (أوروبا الشرقية) قط .

رمقها بنظرة محنقة ، وقال .

.. أهذا كل ما يملكك ؟

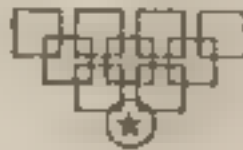
سألته في براعة :

.. أهناك شيء آخر ، ينبغي أن يقلقنى ؟

ولم يفسر اللحظة لوقت (مارتينا) بكلها ، فأنلة في سخرية شامتة ظاهرة :

.. الوداع أيها المصرى .. لقد خسرت معركتك عند هذه النقطة

ثم انطلقت بالسيارة ، إلى قلب (ألمانيا الشرقية) ، تاركة إياه خلفها ، وفي أعماقه شعور بالمرارة والخسارة ..
خسارة المعركة .



(*) حدثت وفانغ هذه القصة ، قبل بوحيد (الماني) الشرقية والغربية

١٨ - خلف السور الحديدى ...

انطلقت زفرة قوية من اعماق (منى) . كانت ترفع حرارة الجو داخل الغرفة ، وهى تقول فى صوت يحمل الدهشة والحيرة معا

- سألتها (فدى) ، وهو يفتح زجاجة المياه الفارغة الرابعة

- ما الذى يدعشك ؟

هزت رأسها ، قائلة

- كأتى بك ، فى هذه القصة ، تتحدث عن (أدهم صبرى) آخر ، غير هذا الذى نعرفه .. إنه لا يقاتل بالقوة بنفسها ، ولا يواصل كما ينبغي ، ولا

قاطمها هاتفا فى دهشة :

- بعد كل هذا " .. ما الذى تتوقعين منه ان يلعبه ؟ " يعبر بوابة (برلين الشرقية) عدوا ، ويفتح صدره لرمصاصات الجنود " اتسبت انه ظل يقاتل ، طوال الوقت ، من (لندن) الى (روما) الى (باريس) ، الى (ألمانيا) دون توقف " . اتسبت انه لم يكن قد استعاد توازنه بعد ، ولم يمحض على وفاة (فدى) بين ثراعيه اسبوع واحد " . إننى على عكسك يا عزيزتى (منى) ، اعتقد ان (أدهم) قد بدل فى هذه المعامرة ما يلحق طاقة البشر ، وقاتل وحده جيشا من اعدائه وخصومه ، ليستعيد العمل ، وينقذ أسرار وطنه من الضياع .

هزت رأسها وقالت :

- إنك على حق ، ولكننى اعتدت ان يقاتل (أدهم) طوال الوقت دون توقف ، وألا يتراجع امام أية حواجز ، مهما بدت له عالية وقوية ومنبعة

لوح بكفه هاتفا :

- ومن قال إنه تراجع ؟

ثم مال نحوها ، مستطرذا :

- كل ما فى الامر هو أنه كان يحتاج إلى التفكير ، وإلى علاج جراحه ، قبل ان يبدأ الجولة الجديدة ، ولا تقمى أنه كان سيقاتل هذه المرة فى مجتمع مضيق ، حذر ، يعامل كل قدم إليه بافتراض أنه جاسوس خطير ، حتى يثبت العكس . ومثل هذا المجتمع لا يحتاج إلى خطة سريعة ، وعنفلة ، بل إلى لعبة منقنة ومفروسة

أومات برأسها موافقة ، وهى تقول .

- أعلم هذا .

ثم سألته فى اهتمام :

- ماذا فعل (أدهم) إذن ؟

قال مبتسما -

- الكثير

وعاد يردى

انتهى طبيب الفسلى من تصميد جراح (أدهم) ، واعتدل بخلع قفازيه ، وهو يقول :

- جراحك نظيفة يا هر (أرمان) . وجسك قوى ، لذا فستشفى الجراح بسرعة .. اطمن .

سألته (صوفى) فى اهتمام :

- متى يمكنه العودة إلى عمله ؟

أجابها فى هدوء :

- هذا يتوقف على نوع العمل ، فلو أنه عمل كتابي بسيط ، فيمكنه العودة إليه بعد يومين فحسب ، أما لو كان عملاً غنياً إلى حد ما ، فليست أنصح بعودته إليه ، قبل مرور أسبوع كامل على الأقل .

التفتت إلى (أدهم) ، هاتفة :

- أرأيت ؟

ثم قادت الطبيب إلى الخارج ، مستطردة :

- أشكرك يا سيادة الطبيب .. أشكرك كثيراً .

صافحها عند الباب ، وهو يقول :

- تسمعتي خدمتك جداً يا سيدي ، فأتابع أفلامك الرقيقة الناعمة منذ زمن ، وأصدقك القول إنني لم أر أروع منها ، في حياتي كلها ، على الرغم من أنها ليست ألمانية

منحته ابتسامة فاتنة ، وهي تقول :

- أشكرك يا سيدي .

انحنى على أذنها ، هامساً :

- وبالمناسبة لم أفتنع أبداً بأن السيارة هي سبب هذه الجروح ، فلا يمكن حدوثها إلا بواسطة رصاصة .

ابتسمت ابتسامة ساحرة ، وهي تقول :

- أنت عبقري يا سيدي .

انحنى بطبع قبلة على كفها ، قائلاً :

- وأنت فاتنة يا سيدي .

وانصرف وابتسامة كبيرة تملأ وجهه ، في حين عادت هي إلى (أدهم) .

وقالت :

- لقد سمعت بنفسك ما قاله الطبيب . لن يمكنك العودة إلى عمك قبل أسبوع كامل .

لؤح بكفه القلأ :

- فليذهب الطبيب وحيثه إلى الجحيم .. لا بد لي من دخول (برلين الشرقية) الليلة .

هتفت في دهشة واستنكار :

- الليلة ١٢ .. أترغب في الانتحار ؟

قال في حزم :

- لا فائدة من النقاش إنه عملي وواجبي ، ولن أتنازل عنهما أبداً .

قالت في حدة :

- وكيف يمكنك السفر إلى (برلين الشرقية) ؟ .. ألميت أنك قد فكت جواز سفرك ، وأنت تعدو خلف سيارة الموفيت ؟

عقد حاجبيه مفكراً ، وهو يقول :

- هناك حتماً وسيلة أخرى .

قالت في غضب :

- لن تذهب إلى (برلين الشرقية) لن أسمع لك .

التفت إليها في حركة حادة ، وتكفر غضب الدنيا من عينيه ، وهو يقول :

- تسمعين لي ١٢ ؟

تراجعت خائفة ، وهي تقول :

- لم أقصد هذا فعلاً .. إنني قلقة عليك فحسب .

رمقها بنظرة صارمة ، قبل أن يشرح بوجهه عنها ، مرئداً .

- هناك وسيلة حتماً .

تطلعت إليه لحظة في إشفاق ، ثم اقتربت منه ، ووضعت يدها على كتفه

القوية ، قائلة في خفوت :

- هل تصبر على الذهاب الليلة ؟

أجابه في صرامة :

- كل الإصرار .

- أزدت لعابها ، قبل أن تقول :

- في هذه الحالة لدى وسنة مناسبة .

التفت إليها ، يسألها في اهتمام :

- ما هي ؟

أجابه في سرعة :

- متلما فعلت في (روما) .. متسافر بجواز سفر شخص آخر

سألها في اهتمام :

- شخص مثل من ؟

أزدت لعابها مرة أخرى ، قبل أن تقول

- (كارلو) .. حارمي (كارلو) .

واعترف (أكرم) بذلك مرة أخرى ..

أين الأشرطة ، ألبها الرفيق (كارل) ؟ ..

لقت (مارتينا) السؤال في برود ، وهي تتطلع إلى (أكرم) بحنين

باردين كالتلج ، وارتجف جسده في خوف ، ولكنه تماسك بفكر الإمكان ،

وهو يهيب :

- في مكان أمين .

مط (أندريه) شفته ، وهو يشعل سيجارته ، وسحب نفسا عميقا في

قوة ، وهو يهز رأسه في ضيق ، فكررت (مارتينا) سوالها ، وقد أصبحت

إلى لهجتها لينة صارمة :

- أين الأشرطة ؟

ابتلع (أكرم) ريقه ، ليبتل حلقه الجاف ، وهو يقول :

- دعوني أتا أسألك أولا .. أين النقود ؟

قال (أندريه) ، وهو ينفث بخار سيجارته في عمق .

- لن تحصل على دولار واحد ، قبل أن تتسلم أشرطة التسجيل كلها .

قال (أكرم) في حدة :

- ولن تتسلموا شريطا واحدا ، قبل أن أحصل على المبلغ كله

ضاعت عينا (مارتينا) ، وهي تقول في صرامة

- لا تمل شروطا ألبها الرفيق .

قال في عصبية :

- إنكم تصرقون أملي الوحيد ، في الحياة والثراء

قالت في برود :

- وأنت شديد الجشع .

صاح محنقا .

هل أنتم البهلاء - لقد عرض الأمريكيون عشرون مليونا ، مقابل الأشرطة

كلها .

تبادلت (مارتينا) نظرة باردة مع (أندريه) . ثم قالت .

- ونحن نعرض مليوننا واحدا .

صرخ (أكرم) :

- مليون واحد ؟! مستحيل ! لن تحصلوا على بقعة فراش بهذا

الثمن .

قالت (مارتينا) في هدوء منير :

- هل تراهن ؟

صاح في حدة :

- أراهن بهذه المليون دولار ، على أنكم لن تحصلوا منى على حرف واحد ، قبل أن تدفعوا المبلغ كاملاً .

نهضت قائلة :

- اتفلقا .

ثم أخرجت من جيبها أداة حادة رقيقة ، وهي مستطرد :

- وأراهنك أنا على المبلغ كله ، أنك ستريج أمامى ، بعد ساعة واحدة من الآن ، وتتوصل إلى أن أحصل على أشرطة التسجيل كلها ، بون دولار واحد . وحنق (أكرم) فى تلك الأداة الرقيقة الحادة ، وهو يتراجع صائحاً .

- لا .. ليس من حقلك هذا .

والنقى حاجباً (أندريه) فى قوة ، وهو ينفث بخان سيجارته ، ويراقب ذلك المشهد الرهيب ، قبل أن يطلق (أكرم) صرخة قوية ..
صرخة ارتج لها مبنى الأمن كله ..

★ ★ ★

كانت عتارب الساعة تشير إلى الحادية عشرة مساءً ، عندما توقفت سيارة (صوفى) المرسيديس الفاخرة ، أمام حاجز الحدود ، لـ (برلين الشرقية) ، فتقدم منها ضابط الجوازات ، وقال :- أوراك لو سمحت .

ناولته جواز سفرها ، وجواز السفر الذى يحمل صورة (كارلو) ، وهي تهتمم باهتمام عذبة ، من تلك الاهتمامات التى أذابت قلوب ملايين المشاهدين لافلامها ، وهي تقول :

- إنه سانلى الخاص ، وهو (بطالى أيضاً .

قارن الضابط بين صورة جواز السفر ، وبين وجه سائق السيارة ، وسأل (صوفى) فى اهتمام :

- ما سبب زيارتك لـ (برلين الشرقية) يا سيديتى ؟

٢٣٨

تحصنت شعرها فى حركة مدروسة ، وهي تجيب :

- إننى ممثلة سينمائية ، كما قرأت فى جواز سفرى ، وسأبدأ قريباً فى تصوير فيلم رومانسى ، تدور حوادثه فى (برلين الشرقية) ، وأريد رؤية المكان بطبيعته ، حتى يمكننى تكتمن الدور جيداً .

مط الرجل شفتيه ، وقال :

- لست أحب أفلامكم ، النى تنتجونها عنا ، فهى تظهرنا بمظهر المتعجرفين ، الصارمين ، الذين يشكون فى كل غريب .
سألته

- أأستم كذلك ؟

ابتسم الرجل ، قائلاً :

- ليس إلى هذه الدرجة .

ثم أشار إلى الحارس برفع الحاجز ، وهو مستطرد :

- ولكننا نتمنى لك إقامة سعيدة فى دولتنا يا سيديتى .

قالت باهتمام أنيقة :

- أشكرك .

أدار (أدهم) محرك السيارة ، وعبر بها حاجز الحدود فى هدوء ، وانطلق بها داخل (برلين الشرقية) ، ولم يكذبته عن الحدود ، حتى هتكت هى فى حماس :

- هل أعجبتك ؟

أجابها فى الغضب :

- نعم .

وواصل انطلاقته بالسيارة فى صمت ، فسألته فى شغف :

- المدينة ضخمة .. أتعلم أين ينبغي أن نبحث عنهم ؟

٢٣٩

أجاب في هدوء :

- بل أعرف بالتحديد أين تجدهم .

سألته في لهفة :

- أين ؟

أجاب وهو يعبر ثقافتنا ضحكا :

- (مارتينا عظيموف) ، و (أندريه راينوفيتش) من رجال الـ (كى .

جى . بى) .

هتفت :

- الـ (ماذا) ؟

ابتسم لانا :

- الـ (كى . جى . بى) المخابرات العامة السوفيتية

هتفت :

- الـ أظننى قرأت شيئا كهذا ولكن كيف عرفت اسميهما ؟

أجاب في هدوء :

- فى عالمنا عدد من المشاهير ، فى كل جهاز مخابرات فى العالم ، ونحن

نعرف هؤلاء المشاهير ، وبحفظهم عن ظهر قلب ، وفى الـ (كى . جى .

بى) ، يوجد فريق طاعت شهرته الافاق ، ويصل داخل (أوروبا) بالذات ،

وهذا الفريق يتكون من (مارتينا) و (أندريه)

فألت في سعادة :

- عظيم .. إنك تخبرنى بأسرار عظيمة .

ابتسم في سخرية ، لانا :

- لو أنها اسرار هامة لما أخبرتك عنها يا صغيرتى . ولكنك مستجديتها لدى

كل رجل مخابرات صغير ، فى العالم أجمع .

قالت فى جمل :

- ولكنها لمست متاحة للعلامة .

ثم عادت تسأله فى شغف :

- ولكنك لم تخبرنى بعد .. كيف تعرف مفرهما بالتحديد ؟

أجابها فى بساطة :

- مادامنا من أفراد الـ (كى . جى . بى) ، لمسكونون حتما فى المقر

السرى للمخابرات السوفيتية ، فى (برلين الشرقية) .

سألته فى دهشة :

- وهل تعرف هذا المقر السرى ؟

أجاب فى هدوء :

- بالطبع

سألته فى لهفة

- وأين هو ؟

ابتسم هذه المرة ، وهو يقول :

- معصرة يا عزيزتى ليس هذا من الاسرار المتاحة .

مطت شفتيها فى غضب طفولى ، وعقدت ساعديها أمام صدرها ، وهى

تهتف

- سيبور (صبرى) لقد فعلت من أجلك الكثير ، ومارلت ترفض

معاملتى كزميلة .

هتف ضاحكا :

- زميلة ؟ .. يالك من ساذجة !

ضربت الأرض بقدميها ، هاتفة :

- أريد أن أعرف .

تجاهلها تماما ، وهو يميل إلى جانب الطريق ، ويتوقف أمام فندق ضخم ،
قائلاً .

.. هيا .. لقد وصلنا إلى الفندق .

هبطاً معاً من السيارة ، وأنهيا إجراءات الإقامة ، في حجرتين
متجاورتين ، وقالت هي ، وهما يصعدان إلى حجرتيهما
.. لن نذهب وحدك إلى أي مكان .. سنذهب معاً .

أجابها في صرامة :

.. كفاك عبثاً قلت لك أكثر من مرة إنه ليس فيلماً سينمائياً ساذجاً
وحدى لإتمام المهمة . وسأترك السيارة هنا ، والمطلوب منك هو الانتظار
حتى الصباح ، فإذا لم أعد قبل الثامنة فاستقل السيارة ، وعودي إلى (برلين
الغربية) على الفور .. هل تفهمين ؟

علقت ساعديها أمام صدرها ، وهي تقول في غضب .

.. لماذا تستأثر وحدك بالأعمال الجيدة ؟

تطلع إليها في دهشة ، ثم هز رأسه مخمفًا بالعربية

.. بالنساء !

صاحت محتلة :

.. لماذا تستخدم هذه الكلمة دائماً ، كلما قلت أنا عبارة لا تروقك . أراهن
أنها نوع من السباب .

ضحك قائلاً :

.. بل من عبارات الدهشة .

هتفت :

.. الدهشة ؟! .. ولماذا تدهشك أساليبي ؟

ضحك مرة أخرى ، وقال :

.. روبنك يا صغيرتي . لسنا زوجين ، لنفعل أي شيء كل هذا .

حذفت في وجهه بدهشة ، وقالت :

.. وما صلة الزواج بهذا ؟

ابتسم قائلاً :

.. سأشرح لك هذا فيما بعد . والآن إلى اللقاء ، وحاولي تنفيذ أوامري

بمنتهى الدقة ، فهذا وحده قد يعيدك إلى موطنك حية .

هزت كتفها قائلة :

.. سأحاول .

وأسرع يغادر حجرتها إلى حجرتها ، وهناك خلع ستروته وقمصانه ، وانتزع
تلك القطع المطاطية ، التي تزيد من حجمه ، وتمنحه مظهرًا أشبه
بـ (كارلو) ، ثم انتزع عن وجهه ذلك الكناع الرقيق ، الذي يحمل ملامح هذا
الآخر ، وجلس أمام المرأة ، ببذل ملامحه مرة أخرى ، ثم أخرج من حقيبته
حلة داكنة ، وغطاء للرأس من الغراء ، ارتداهما في عناية ، وتطلع إلى
وجهه في المراة ، قبل أن يقول باللغة الألمانية ، في لكنة سوفييتية واضحة :

.. الآن يبدأ الفصل الجاد .

وأخرج من حقيبته جهازًا صغيرًا ، نسة في جيبه ، مستطردًا :

.. اتعلم ألا يكون ذلك الجاسوس الوغد قد أهدل ستروته ، وإلا فسيفوتني

تسجيل فصل بالغ الأهمية من الرواية .

غادر الفندق ، وسار في الطرقات في هدوء ، حتى بلغ ناحية قريبة ،
فتوقف ، وأخرج الجهاز من جيبه ، وضغط أزراره في حرص ، في محاولة
لالتقاط نبذة جهاز التسجيل الدقيق ، الذي أخفاه في ثياب (أكرم) ، وهو
بغمغم :

.. جهاز رائع ، ولكنه لا يعمل إلا على بعد كيلومتر واحد من الهدف للاستف .

حرك مؤشر الجهاز في سرعة ومهارة ، حتى التقط النبذة المطلوبة

واستقبل الجهاز ثانية كل الاصوات ، التي يلتقطها القرص الحساس .
المثبت في ثياب (أكرم) ..

وكان كل ما التقطه عبارة عن صرخة ، التقى لها حاجبا (ادم) في
شدة ..

صرخة ألم رهيب ..

ضالت عينا (مارتينا) أكثر وأكثر ، وهي تتراجع في هدوء ، وتتطلع
باهتمام متلذذة إلى العرق الغزير ، الذي يضر وجه (أكرم) ، وإلى اطراف
أصابعه الدامية ، والظفر المثلوبة ، وقالت

.. ما رأيك أيها الرقيق (كارل) ؟ هل تعترف بأنك قد خسرت الرهان ؟
صاح (أكرم) في التهليل :

.. أنت أبشع مخلوق رأيته ، في حياتي كلها . أنت وحش مفترس ، في
صورة إنسان .

قالت (مارتينا) في برود :

.. هكذا ؟

ثم انحلت تنطق أصبغا جديدة ، ودفعت أنها الحادة الرفوعة بين الظفر
ولحم الإصبع ، واختزلت بها الظفر نفسه من الداخل ، فاطلق (أكرم)
صرخة مدوية ، وأشاح (أندريه) بوجهه في ضيق ، وهو ينفض بخاخ
سيجارته في عصبية ، في حين هوى رأس (أكرم) على صدره ، وسقط فافد
الوعى ، فالتقى حاجبا (مارتينا) في غضب ، وهي تقول :

.. لقد فقد وجهه مرة ثانية .

قال (أندريه) في عصبية :

.. لست أفهم لماذا تصرين على استخدام هذه الوسيلة الكفرة ؟ ألم
يوافق الرؤساء على منحة خمسة ملايين دولار ، مقابل ما لديه ؟

قالت في صرامة :

.. لن يحصل على دولار واحد .

سألها في حدة :

.. لماذا ؟

صرخت :

.. لأن هذا ما أريده .

ثم التقى حاجبا أكثر ، حتى ، بدت أشبه بصورة مجسمة للشيطان ، وهي
تستطرد :

.. سأبهر أصابعه واحدا بعد الآخر ، وامزق رأسه ، واسلخه جثا ، حتى
يعترف بمخبا الإثربة .. هل تكلم ؟

هب من ملعده ، قائلا في حلق :

.. سيحاسبك الرؤساء على هذا .

قالت في صرامة :

.. أعلم أن لن يلقفهم كثيرا من الفعل ، ما نمت سأحصل في النهاية على
ما يريدون .

ناره (أكرم) في هذه اللحظة ، فابتسمت ابتسامة وحشية ، وقالت

.. ها هوذا يستعيد وجهه في سرعة ، ويستعد لجولة جديدة

كان هذا بكفى (ادم) ، ليعلم انه من المحتمل أن يتحرك في سرعة ، وإلا
فقد كل شيء .

وفي خطوات سريعة عبر الممرقة ، التي تفصله عن مقر ال (كي جي
بي) السري ، والذي يحمل اسم وكالة انباء (ناسا) الموفيتية الشهيرة ،

وقال لحارس المكان في اضطراب مصطنع :

.. هل يمكنني مقابلة أحد المسؤولين هنا ؟

فحصه الجندي من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، قبل أن يقول :
- لماذا ؟

فرك (أدهم) كفيه ، متظاهرا بالارتباك ، وهو يقول :
- لدى أمور بالغة الأهمية والخطورة ، أريد أن أبلغ بها أحد المسؤولين هنا .

سأله الحارس في حذر :

- في وكالة (تاسا) للأنباء ؟

تلفت (أدهم) حوله ، متظاهرا بالخوف ، ثم قال بألمانية سليمة ،
وبلهجة شرقية خالصة .

- بل في الجانب الآخر .

حنقه الجندي بنظرة حذرة أخرى ، ثم قال :

- سأرى ما يمكنني فعله .

والنقط مصراع جهاز اتصال داخلي ، وضغط أحد أزراره ، دون أن يرفع
عينيه عن (أدهم) ، وقال :

- معناه الأخير أيها الرفيق (دونيسكي) لدى هما مواطن ألماني ،
يقول : إن لديه بعض الأمور ، البالغة الأهمية والخطورة ، ويريد الإدلاء بها
لأحد المسؤولين هنا .

انتظر لحظات ، وهو يستمع إلى صوت محدثه ، قبل أن يقول

- كما تأمر أيها الرفيق (دونيسكي) .

وأنهى الاتصال ، وهو يقول لـ (أدهم) في صرامة
- انظر .

مرت لحظات من الصمت ، قبل أن يظهر شاب نحيل ، اشقر الشعر ، حدج
(أدهم) بنظرة فاحصة ، قبل أن يقول

- الرفيق (ميخائيل دونيسكي) ماذا لديك أيها الرفيق المواطن ؟
تلفت (أدهم) حوله ، ورمى الجندي بنظرة حذرة ، قبل أن يقول :
- إنها أمور بالغة الخطورة أيها الرفيق الضابط .

أوما (ميخائيل) برأسه متفهما ، ثم قال :

- حسنا .. سنناقش هذا في مكتبتي .

واصطحب (أدهم) إلى داخل المبنى ، وقاده إلى حجرته في الطابق
الثاني ، ثم جلس خلف مكتبه ، وسأله :

- والآن ماذا لديك أيها الرفيق ؟

تلفت (أدهم) حوله في حذر ، فقال الرجل في صرامة :

- قل ما يحلو لك واطمن ، فلا توجد أجهزة نصنت هنا ، ولا أحد يرى أو
يسمع ما تفعله .

سأله (أدهم) :

- أنت واثق من هذا ، أيها الرفيق الضابط ؟

قال (ميخائيل) في حدة :

- تمام الثقة .. هيا .. هات ما لديك .

مال (أدهم) نحوه ، وهو يقول :

- هناك جاسوس هنا .

انتفض جسد (ميخائيل) ، وهتف :

- جاسوس ؟ .. أي قول هذا يا رجل ؟

أشار إليه (أدهم) بالصمت ، وهمس :

- إني أعرفه جيدا ، وأنا واثق تماما مما أقول .

شعر (ميخائيل) بغضب هائل ، وقلق لا حدود له ، وهو يسأله :

- أنت تعرفه جيدا ؟ .. من هو إذن ؟

أجابته (أدهم) في سخرية :

أنا ..

انقطع حاجبا (ميخائيل) ، وهو يقول في دهشة :

.. أنت ؟

هو (أدهم) على لكمة فجأة بلكمة كالطبقة قائلا

.. هل تريد دليلا قاطعا .. ها هوذا .

انفجرت اللكمة في فك الرجل ، ودفعته إلى الخلف ، ليرطم رأسه بالحائط

في حلف ، ثم هوى فاقد الوعي ..

وفي هدوء ، خلع (أدهم) معطفه ، فبدأ تحميه رجلي عسكرى ملقى . يشبه

تملأ أزياء كبار صباط الـ (كس جى بى) ، وانحسرت يلتقط قبعة

(ميخائيل) ، ويضعها على رأسه ، وهو يقول

.. معذرة يا صديقى .. سأستعير منك هذا .

لم يكد يتم عبارته ، حتى اندفع صابط آخر إلى الحجرة ، هاتفا

.. (ميخائيل) .. لقد اتصلت بصديقك ، و ..

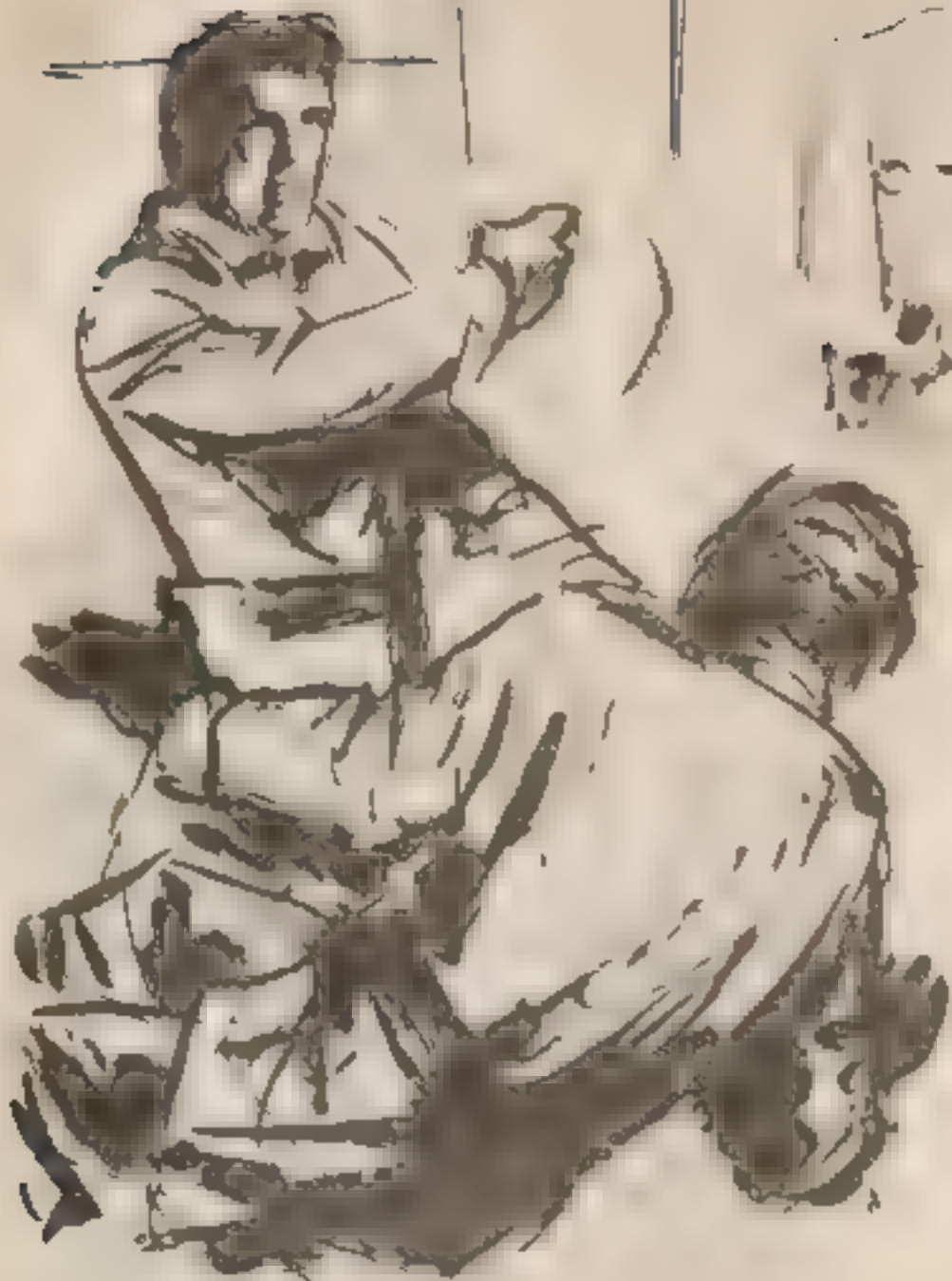
بئر عبارته ، وهو يحنق في جسد (ميخائيل) الفاقد الوعي ، وينقل

بصره إلى وجه (أدهم) ، ثم لم يلبث أن تراجع في حركة حادة ، ورفع

مصحفه هاتفا :

.. من أنت ؟

واستحدثت سبابته العصبية لضغط الزناد ..



انفجرت اللكمة في فك الرجل ، ودفعته إلى الخلف ، ليرطم رأسه بالحائط في حلف ، ثم هوى

فاقد الوعي

١٩ - في عرين الأسد ...

ضغط (أندريه) أسنانه في قوة ، عندما ارتفعت صرخة جديدة من حلق (أكرم) ، الذي انهار غارغا في نهر من العرق ، وأظفاره المنقوبة تصرخ في ألم رهيب ، و (مارتينا) تقول في برود عجيب ، وكأنها تتلذذ بكل لحظة :

- ما قولك أيها الرفيق (كارل) .. ألم تستسلم بعد ؟

انهار (أكرم) ، وراح يبكي في مرارة وألم ، وهو يردد :

- أيها الوحوش .. أيها الوحوش .

بدا الغضب على وجهها لأول مرة ، وهي تقول :

- يبدو أنك أخشى من أن تترك ما تقدم عليه . ألا تعلم ما سأفعله بك ، لو لم تفصح عن مكان الاشرطة .

أجابها باكيا :

- هذه الاشرطة هي أسمى الوحيد ، ولو حصلت عليها لكون مقابل ، أكون قد

خسرت كل شيء .

هتفت غاضبة :

- إنك ستخسر كل شيء بالتفعل .

ثم جنبته من شعره في حدة ، وأدنت انتها الحادة الرقيقة من عينه اليسرى ، مستطردة في لهجة مخيفة

- سأقتلع عينك اليسرى ، وبعدها اليمنى ، و ..

قاطعتها صيحة (أندريه) :

- كفى يا (مارتينا) .

البلنت إليه في وحشية ، كقطة برية مفترسة ، وقد ذهب برودها الشهير كله ، واستيقظ في أعماقها ذلك الوحش الكاسر ، الذي تخفيه يوما خلف قناع الشج هذا ، وصرخت :

- ما الذي تعنيه بكفى ؟

أجابها في غضب :

- أعنى أنك قد تجاوزت حدودك ، وكل الحدود المسموح بها ، حتى في حالات استجواب الجواسيس الأمريكيين من الواضح أن الرجل لن يستسلم في سهولة ، فلك الاشرطة تمثل له كل أماله في مستقبل جيد ، وإلا فالضياع وحده ينتظره ، ولن يتنازل عن أماله بسهولة .

صاحت :

- إنه خائن . عميل . باع دولته مقابل حفنة من المال .. أية شفقة تأخذك ، على واحد مثله .

هتف في غضب :

- إنه بشر على الأقل ، وأوامر الرؤساء صريحة في هذا الشأن .. امنحوه الملايين الخمسة ، ولنحصل على الاشرطة ، ونلقيه في أي مكان يشاء .

صرخت :

- مستحيل . لقد أفسدت ألا يحصل على دولار واحد

اعتدل (أندريه) ، وقال في صرامة :

- في هذه الحالة أجد نفسي مضطرا .

التقى حاجباها في توتر ، وهي تقول :

- مضطر لماذا ؟

أجاب في حدة :

- لإبلاغ الرؤساء .

بدا الغضب على وجهها وهو ينقى سحرته ارضا . ويطوها بقنمه في
عنف ، مستطرذا في ثورة

- ولتعلمى أنهم لن يقبلو بأقل من أقاتك ، لتجاوزك الحدود إلى هذه
الدرجة .

قالتها واستدار بفادر امكان ، ولكنها انتزعت مسدسها المروء بكاسم
للمصوت ، وصوبته إلى راسه ، قائمة في حدة
- (أندريه رابينو فبتشى) .

التفت إليها ، واسمعت عياده في دهشة ودعر ، وهي تقول
- الوداع .

ثم ضلخت زناد مسدسها ..

ولخترت رصاصتها رأس (أندريه) ، وضربت جمده بالباب في علف .
قبل أن يسقط جثة هامدة

وفي حركة عيطة ، استدارت إلى (أكرم) ، وألصقت فوهة مسدسها
برأسه ، صارخة في جنون

- الآن فرغ صبري بالفعل أبهى الرفيق سنخبرنى أين تحفى الاشرطة .
ولا أفسد أسفرك بلا تردد

- كانت انتفاضة (أكرم) شديدة العنف هذه المرة ، فقد أدرك أن الفتاة
التي قتلت زميلها بلا تردد ، لن تتوانى عن نسف رأسه بالفعل . في ثورة
غضب وجنون ، لذا فقد هتف :

- سأخبرك .. سأخبرك .

وانهار مستطرذا :

- سأخبرك بكل شيء :

- ولهمرت دموع اليأس من عينيه ..

صوب الصابط السوفيتى مسدسه إلى (أدهم) ، وهو يهتف في توتر
بالغ :

- من أنت ؟ .. وما الذى فعلته به (ميخائيل) ؟

استدار إليه (أدهم) في هدوء ، قبل أن يقول في صرامة
- بل قل من فعل به هذا .

ثم دب النشاط في جسده فجأة ، فطفت قنمه تضرب المسدس ، من يد
الرجل ، الذى تراجع في ذعر ، عندما فلد مسدسه ، وفتح شفتيه ليصرخ
بعبارة ما ، ولكن قصبة (أدهم) بلغت فكه ، بأسرع مما غادرت الكلمات ،
وهوت على أسنانه كالصاعقة ..

وتردد صوت بهشع ، لتعظم صلب الاسنان الأمامى للرجل ، الذى هوى فاقد
الوعي ، كلوح من الخشب ..

وتجند (أدهم) في مكانه لخطه ، ليتأكد من أن أحدا لم ينتبه إلى ما حدث ،
ثم النقط القهمة الرسمية لأحد الرجلين ، ووضعها على رأسه ، وشد قامته ،
ثم غادر الحجره في هدوء ، وأغلق بابها خلفه في بساطة .

وعبر العمر الطويل سار (أدهم) ممشوق القوام ، يعقد كفيه خلف
ظهره ، متخذا هيئة كبار الضباط ، وقد صبغ شعره باللون الاسفر ، وأضاف
عنصتين زرقاوين إلى عينيه ، وقلب شفتيه على نحو صارم عنيف ، حتى
استوقب أحد الجنود ، وسأله :

- أين الأسير ، الذى أحضره (أندريه) و (مارتينا) ؟

نظها بلهجة أمرة صارمة ، وبلغة المعقبة ذات لكمة سوفيتية ، مما جعل
الجندي يجيب في سرعة :

- آخر حجرة في العمر ، إلى اليسار يا سيدي .

تبادل (أدهم) معه تحية عسكرية صارمة ، ثم واصل طريقه عبر العمر ،

حتى بلغ الحجرة المنشودة ، وقبل أن يدي بابها ، سمع (أكرم) داخلها يقول في أنهار :

- الأشرطة كلها في خزانة سرية خاصة ، في بنك (كريدي سويس) ، في (زيورخ) - (سويسرا) . ورقم الخزانة هو (١٠٩٧٦) ، تحت حرفي الألف والحاء ، ولا يمكن الحصول عليها دون بطاقة تحمل توقيعاً خاصاً مني ، مع معرفة الرقم السري ، والحصول على مفتاح يستحيل تقليده .

سألته (مارتينا) في انفعال :

- وأين تلك المفتاح ؟

أجابها منهاراً :

- في كعب حذائي الأيسر ..

فكرت تجذب ساقه في عنف ، وانزعت حذاءه من قدمه ، ودفعت مدينتها في كعبه ، وأزاحته من مكانه ، ثم برأت عيناها في ظفر ، وهي تقول :

- ها هوذا .

التقطت المفتاح المغناطيسي الخاص في لهلة ، وأمسكته في قبضتها في ظفر ، هاتفة :

- أخيراً .

ثم انحنت على (أكرم) ، وجذبت من قميصه في عنف ، قائلة في صرامة مخيلة :

- اسمع يا هذا اعترافك هذا يؤكد ضرورة بقاءك على قيد الحياة ، حتى نستعيد الأشرطة ، لذا فسترحل معي الآن من هنا ، وسنمافر فوراً إلى (برلين الغربية) . ومنها سنقل طائرة الصباح إلى (ميونيخ) ، وهناك ستضع توقيعك على البطاقة ، وتستخدم مفتاحك ، مع الرقم السري ، وتستعيد الأشرطة

سألها في أنهار :

- أن أحصل من بولتك على أي مقابل ؟

هتفت :

- بولتي ١٢ . فلتذهب بولتي إلى الجحيم . إنني سأحصل على الأشرطة أولاً ، وبعدها سأبيعها لمن يدفع أكثر ، حتى ولو كان الأمريكيون أنفسهم .

وهذا دفع (أدهم) باب الحجرة ، وقفز داخلها ، وأغلق الباب خلفه في إحكام ، وهو يصوب مسدسه إليها ، قائلاً :

- هذا لو كان لديك الوقت للتنفيذ يا (مارتينا)

التفتت إليه في وحشية ، وهتفت :

- أنت ١٢ ؟

أجابها في صرامة :

- انتهت كل شيء يا فتاتي .. لقد سمعت ما قلته ، وسجلته أيضاً ، بواسطة قرص تسجيل دقيق ، يخفي في ستره (أكرم) ، ويمكنني تقديم هذا التسجيل إلى رؤسائك ، لو لم نخرج من هنا سالمين ، أنا وذلك الوغد

هتفت في غضب :

- قدمه للشيطان نفسه ، ولكك لن تخرج من هنا سالماً

قالتها وانقضت عليه في شراسة ، على الرغم من المسدس الذي يصوبه إليها ، وأظفارها الحادة تمسك لثمة إربها ، ولكنه تغادى انقضاضتها ، دون أن يطلق رصاصة واحدة ، وانحس في خلة ومرونة ، ثم دفعها بعيداً عنه ، قائلاً :

- حذار يا فتاتي . أصبح أنشأ أكره ضرب النساء ، ولكن الضرورات تبوع المحظورات .

أطلقت صرخة شرسة أخرى ، وانقضت مرة ثانية عليه ، فقفز متغادياً إليها ، في هذه المرة أيضاً ، وقال :

- لا يأس .. أنت أجبرتنى على هذا .

ودار على عقبه فى رشاقة تثير الإعجاب ، ثم هوى على مؤخرة عبقها بضربة لينة مدروسة ، من حافة يده ، جعلتها تطلق شهقة عجيبة ، أشبه بخوار نور يحتضر ، قبل أن تهوى ككتلة من الحجر .

وفى هدوء صارم ، قال (أدهم) لـ (أكرم) :
- هيا .

ثم حل القيود التى تربطه بالمطعم ، فبهض (أكرم) فى استسلام يأس . وهو يغتم فى مراة :

- المطحاح .

التحنى (أدهم) يلتقط المطحاح من يد (ماريتنا) ، ويمنه فى جيبه . ثم قال لـ (أكرم) فى صرامة :

- سأتلقى النار عليك بلا رحمة . لو حاولت الفرار

فسيك (أكرم) منهزما :

- أظن .. لن لأحاول .

هائرا الصخرة مغا ، و (أدهم) يصوب إليه مسدسه ، وكأنه يصطحبه كلسير ، ولا أحد يعترض طريقهما ، حتى بلغا الباب الخارجى ، لظال (أدهم) لحارسة فى صرامة ، وبلهجة امرأة واثلة :

- افتح الباب .

أذى الحارس التحية العسكرية ، دون أن يحاول حتى النظر فى وجه (أدهم) ، وأسرع بفتح الباب ، وأذى التحية العسكرية مرة أخرى ، عندما صره (أدهم) ، وهو يصوب مسدسه إلى ظهر (أكرم) ، الذى بدا منهزما يقنصا بالتمنا ، بعد أن أدرك أنه فقد بالفعل ، كل ما قاتل من أجله طيلة الوقت .
وفجأة ظهر (ميخائيل دونيسكى) ، فى شرفة مكتبه بالطابق الثانى ، وصاح :

- أوقفوا هذا الرجل .. إنه زائف .

لم يكذب بطلق هذه الصيحة ، حتى تكهرب الجو فجأة ، فتراجع حارس البوابة ، وانترع مدفعه الآلى عن كتفه ، وانطلقت صفارات الإنذار .

ولكن (أدهم) تحرك بسرعة أكبر كالمعتاد ..

لقد هوى بلمضته على فك الحارس ، فى ضربة كالقبلة ، أعقبها بأخرى فجرت أنفه تماما ، ثم اختطف المدفع الآلى فى حركة سريعة ، وأطلق رصاصاته نحو طاقم الأمن ، الذى هب استجابة لصفارات الإنذار ، و (ميخائيل) يصرخ :

- أوقفوه .. لقد اختطف الأسير .

كانت رصاصات (أدهم) تصيب أهدافها بمنتهى الدقة ، مما أثار دعر طاقم الأمن ، فاختفى جنوده خلف السيارات والسواتر ، فى محاولة للإفلات من تلك الرصاصات الصائبة ، فى حين اندفع (أدهم) نحو واحدة من سيارات الجنود ، وهو يدفع (أكرم) أمامه ، ثم دفعه داخلها ، وقلز يحتل مطعم القيادة ، وهو يواصل إطلاق النار على الجنود وأدار محرك السيارة .
وانطلق ..

ومع انطلاقته هب الجنود من مخابهم ، وأمطروا السيارة الهاربة بالنيران ، و (ميخائيل) يصرخ :

- طاردوه بسياراتكم .. لا تسمحوا له بالفرار .

قلز الجنود إلى سياراتهم ، وأطلقوا بها خلف سيارة (أدهم) ، الذى ابتعد فى سرعة ومهارة ، قبل أن تلحق به سيارة واحدة ، وانحرف فى طريق جانبي صغير ، ثم اطلقا مصابيح سيارته ، وأوقفها بين عدد من الأشجار ، وراح يراقب الطريق فى حذر ، ممسك المدفع الآلى فى حزم وتربص ..

وأمام عينيه عبرت السيارات الأخرى الطريق ، دون أن يلحقه ركابها وسط الأشجار ، وابتعدوا فى سرعة كبيرة ، بحثا عنه .

وبعد لحظات صمت خلالها الطريق تمامًا ، قال (أدهم) :
- لقد رحلوا .

سمع (أكرم) يقول في مرارة :

- أنا أبنتا في طريقى إلى هذا .

التفت إليه (أدهم) في سرعة ، ورأى النداء تنزف من صدره ، وتغرق في صميمه ، بالقرب من موضع القلب ، فسأله :

- هل أصبت ؟

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. أصابتني إحدى الرصاصات ، التى انهمرت علينا أثناء الفرار

لحمى (أدهم) الجرح بسرعة ، وأدرك بحكم خبرته أنه جرح مميت ، ولكنه قال في حسم :

- أنت تحتاج إلى علاج طبي عاجل ..

قال (أكرم) في مرارة :

- لماذا ؟ . ليتمكنكم شفى بوسيلة الفصل ؟ لا يا رجل . إننى أفصل

الموت هنا ، فقد فطنت كل شيء . ولم يعد هناك أمل فى الحياة

لم يعارضه (أدهم)

- إذ كان يدرك أن لحظاته فى الدنيا أصبحت محدودة ، ولكنه سأل في خفوت :

- ألم تشعر بهذا بالندم ؟

قال (أكرم) ، ووجهه يشع بشفة :

- الآن فقط شعرت به ، ولكن بعد فوات الأوان .

ثم تشبث بفراخ (أدهم) بغتة ، قائلاً :

- لا تترك الأشرطة فى البنك . حاول أن تستعيد بها بآى ثمن

هز (أدهم) رأسه ، وقال :

- لم تعد هناك فائدة منها يا رجل ، فلو فلتك لا يعود بوسع أى شخص آخر الحصول عليها ، وسيعتبر البنك محتويات الخزنة عديمة القيمة ، بعد مرور عشر سنوات ، نون أن يطالب بها أحد ، وسيفتحون الخزنة ، ويحرقون محتوياتها ، وحتى لو نشروها على الملأ . لن تكون لها قيمة فعليه ، بعد عشر سنوات من الآن .

هز (أكرم) رأسه في قوة ، على الرغم من شحوبه الشديد ، وقال :

- خطأ يا رجل . خطأ .. البنك لديه أوامر متى يفتح الخزنة ، وتسلم نسخة من الشرائط بداخلها إلى أشهر الصحف فى العالم ، لو لم أعد إلى البنك فى نهاية هذا الشهر .

انعقد حاجبا (أدهم) فى توتر ، وهو يهتف :

- يا الهى ! .. تصرفك الاحمق هذا يعرض أمن (مصر) لخطر داهم .

تضاعف شحوب (أكرم) فى شدة ، وتراحت أصابعه الممسكة بفراخ (أدهم) ، وهو يقول فى تهالك :

- أعلم هذا ، ولكن لا رقت للعقاب الآن . المهم أن تسعى لاستعادة هذه الأشرطة المنعونة ، قبل أن ينفذ البنك أوامرى

هتف (أدهم) فى توتر :

- كيف ؟

أجابه (أكرم) ، وقد صار صوته مجرد همس شاحب

- لست أدري كيف ، ولكنك ستجد الوسيلة حتماً . لقد رايتك تفعل ما كنت

أظنه دائماً مستحيلاً ، وأنا واثق من أنك ستجد وسيلة ما

وأقبل جفنيه ، مستطرذاً فى تهالك :

- حاول يا رجل . أرجوك . لربما يفكر هذا عن خطبتنى فى حق

(مصر) .

قائلاً ولفظ انقاسه الاخيرة فى الحال ، فاعتدل (أدهم) ، وألقى عليه

نظرة طويلة ، قبل أن يقول :

- نعم .. ربما ..

ووارى جثته التراب ..

★ ★ ★

تلجأ الغيظ في أعماق (مارتينا) ، بعد أن استعادت وعيها ، وراحت تصرخ في غضب ، في حجرة (ميخائيل) :

- كيف بنجح في الفرار من هنا ؟ كيف ؟ لم يحدث أبداً أن نخرج شخص واحد في الخروج من هنا حياً ، على الرغم من إرادتنا

قال (ميخائيل) في حلق :

- إنه أجراً شخص رأته ، في حياتي كلها .

هتفت :

- بل هو شيطان خفي .

ثم فركت كفها في عصبية ، مستعردة

- ولكن كيف وصل إلى (برلين الشرقية) ؟ لقد سلعت صورته لكل بوابتنا ، وأصدرت أوامر مشددة بلقاء القبض عليه ، إذا ما حاول دخولها .

قال (ميخائيل) :

- ربما دخل متكرراً :

هتفت :

- كيف ؟ وبأية هيئة ؟

ابتعدت حجبها لحظت ، في تفكير عميق ، ثم اختطفت سماعة الهاتف ، وأدارت قرصه برقم خاص ، وقالت :

- أنا (مارتينا) با (بافلوف) (مارتينا عظيموف) نعم هل يمكنك أن ترسل لي قسمة عاجلة ، باسماء كل من عبروا الحدود ، من (برلين

الغربية) إلى الشرقية ، في الاربع والعشرين ساعة لاحيرة نعم على شاشة الكمبيوتر .

التفت إلى شاشة الكمبيوتر ، في مكتب (ميخائيل) ، وشاهدت الاسماء تراص فوقها في سرعة ، فتابعته في حرص واهتمام ، حتى صاحت فجأة :

- توقف يا (بافلوف) . أعد عرض الاسماء العشرة الاحيرة

تراصت الاسماء العشرة الاخيرة وعلها على الشاشة ، والتقى حاجبا (مارتينا) في توتر ، وهي تقرأ :

- الممثلة (صوفي لورانو) ، وسائقها (كارلو) اللعنة . لقد ساعدته تلك الاخيرة على التسلل إلى هنا .

ثم هتفت بـ (بافلوف) في غضب :

- ابحث عن اسم (صوفي لورانو) وسائقها (كارلو) ، في كل ضائق المدينة يا (بافلوف) ، واخبرني اين يمكنني ان أجدهما الان

مضت لحظات من الصمت ، قبل أن تهتف :

- ماذا ؟ رحلاً منذ قليل اللعة والف لعة . ارسل إشارة عاجلة ، إلى كل نقاط الحدود ، ومرهم بعدم السماح بخروج الممثلة (صوفي

لورانو) ، او سائقها من (برلين الشرقية) . وإلقاء القبض عليهما في الحال .

وأنت الاتصال في حدة ، وهي تستنرد في وحشية

- اللابة سيدفعان الثمن .. وسيدفعته غالياً ..

★ ★ ★

سالت (صوفي) (ادوم) في اهتمام ، وهو يقود السيارة في سرعة ، نحو أقرب نقاط الحدود ، بعد ان استعاد تذكره في هيئة (كارلو) :

- إنني لقد لقي (كارل) هذا مصرعه ، وحصلت أنت على رقم الخزانة ومفتاحها . لماذا نطلق بهذه السرعة إنني ؟

أجابها في هزم :

- لأن خصومنا ليسوا أغبياء ، ولأنهم سيكشفون ، إن عاجلاً أو آجلاً .
علاقتنا بالأمر ، وخاصة مع وجود (مارتينا) ، وكلما أسرعنا بمغادرة
عربهم ، كانت فرصتنا في النجاة أكبر .. هل فهمت ؟

هتفت في حماس :

- بالتأكيد .

ثم ابتسم وهي تركز كتفه بكتفها ، مستطردة :

- ولكنني أتمنى أن تتعقد الأمور أكثر ..

هتف في دهشة :

- تتعقد أكثر ؟ .. ولماذا تتمنين هذا ؟

قالت في سعادة :

- حتى تتفطنني منها يا فارسي المفضل .

قال في حلق :

- أما زلت ترفضين التفرقة ، بين السيماء والواقع
هتفت سعيدة :

- الواقع أجمل كثيراً .

قال في حدة :

- ولكنه مميت .

ابتسمت قائلة في دلال :

- ومن ذا الذي يرفض الموت بين ذراعيك ؟

انفضض شيء ما في أعماقه مع عبارتها ..

إنها لا تذكر أن هذا حدث بالفعل ..

(هدى) لفظت أنفاسها الأخيرة بين ذراعيه ..

وكان هو المسئول عن هذا ..

انزع نفسه من هذه الذكرى ، وهو يقول في حدة :

- لا تنطلي هذه العبارة مرة أخرى .

سألته في دهشة :

- لماذا ؟ .. إنني أشعر بها بالفعل .

قال متوتراً :

- لا تنطليها فحسب .

حاولت أن تصأله عن سر عصبته ، ولكنه قال :

- ها هي ذي نقطة الحدود أمامنا .

كانت الحدود خالية تقريباً من السيارات في هذا الوقت المتأخر من الليل ،
واستقبل رجال الحدود السيارة بصراحتهم المعتادة ، وفحصوا جوارى السطر
بمنتهى الدقة . وسأل ضابط الحدود (صوفى) ، بعد أن انتهى من تفتيش
حقيبة السيارة :

- لماذا تغادرين (برلين الشرقية) ، في هذا الوقت المتأخر يا سيدتي ؟

هزت كتفها ، قائلة :

- لمست أدرى . شعرت فجأة بالرغبة في مغادرتها ، فطلعت

مسألها في شك :

- بون أية أسباب ؟

ابتسمت قائلة :

- وهل الأمر في حاجة إلى أسباب ؟

قال في شيء من الصرامة :

- بالتأكيد ، عندما يبدو عجيباً .

قالت في بساطة :

- لا يوجد عجب .. أنتى ممثلة ، والممثلات يملن إلى الحماقة بلقما ..
اليس كذلك ؟

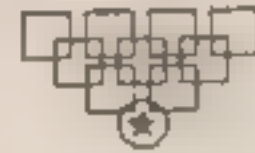
تراجع الرجل فى دهشة لجوابها ، ثم هز رأسه مضطحا
- ربما كنت على حق يا سؤقتى .

وإشار إلى الجندى المسئول ، لرفع حواجز الطريق .

ورفع الجندى الحاجز المصنئ ، واستعد لرفع الحاجز الخشبي . عندما
اندفع جندى الإشارة فجأة من حجرته ، وصاح :

- أوقفوا هذه السيارة .. لدينا إشارة بمنعها من مغادرة البلاد .

وبلا أنسى تكبير ، ارتفعت فوهات عشرات المدافع الرشاشة نحو
(المرسيه) ، وبدأ الجندى فى إعادة الحاجز المصنئ فى سرعة .
واطبق الفخ .



٢٠ - الهروب ...

كان الموقف بالغ الدقة بكل المقاييس ..

الجنود يصوبون مدافعهم إلى السيارة ..

والحاجز المصنئ بهبط ..

والخطر يقترب ..

و (ألسانيا الغربية) على مرمى البصر ..

كان موقفا يحتاج إلى قرار حاسم ..

ومريع ..

باحتصار ، كان القرار الذى يناسب رجلا مثل (أدم صبرى) ..

وبدون أنتى تردد ، ضغط (أدم) نواصة الوقود بكل قوته ، صالحا فى
(صوفى) :

- اتعنى .

وانطلق بالسيارة ..

وبدون تردد أيضا ، انهالت رشاصات الجنود على السيارة ..

وهبط الحاجز المصنئ بسرعة أكثر ..

وشعر (أدم) بأزيز الرشاصات من حوله ، وتناثرت قطع الزجاج على
وجهه من كل ناحية ، وغمرت (صوفى) ، التى انحسرت فى قاع السيارة ،
صارحة .

- هل انفتحت أبواب الجحيم ؟

ومرقت رشاصة من نراع (أدم) اليسرى ، وكانت أخرى تطيح بأنفه .

ولكنه واصل الانطلاق بأقصى قوته ، نحو الحاجر المعنى
ثم اتحنى فى اللحظة المناسبة ..

وبكل قوتها ، ارتطمت السيارة بالحاجر المعنى ، لى افتتح سقفها بدوى
أشبه بالقنبلة ، وأطاح به بعيدا ، فى حين حطمت السيارة الحاجز الحشبي ،
وانطلقت نحو (برلين الغربية) ، نظاردها رصاصات جنود (برلين
الشرقية) فى غضب وثورة ..

ثم لم تلبث الرصاصات أن توقفت ، مع ابتعاد السيارة عن الحدود ، وهما
فقط عانت (صوفى) تجلس على مقعدها ، وألقت نظرة حلقها ، ثم رفعت
نراعيها ، وأطلقت صرخة ظافرة عالية ، وهتفت

- هذا أروع من أى فيلم شاهدته ، لقد هزمتهم ، وعبرنا السياج الحديدى
على الرغم من اتوقفهم .

ابتسم (آدم) قائلا :

- هذا صحيح ، ولكن (المرسيديس) لم تعد تصلح حتى لتجار الحردة
لوحث بكفها هاتفة :

- فلنذهب (المرسيديس) إلى الجحيم لا حدود للمنعة يا عزيزى .

وتركت جسدها يتراخى على مقعدها ، مستطردة فى جنل

- صدقنى .. هذه أكثر لحظات حياتى منعقة

تطلع إليها فى دهشة وحيرة ، ثم ابتسم مضمخا

- يا للنساء !

ابتسمت فى تراج ، وأسبلت جفניה قائلة :

- قل ما يحلو لك : معانتي تفوق كل شيء الآن .

ثم فتحت أحد جفניה ، مستطردة :

- وأبظننى عندما نصل إلى المدينة .

وعانت تسبل جفניה ، وتبتسم فى استمتاع -

★ ★ ★

لم تكن آثار النوم قد تلاشت بعد ، من عيني (قدرى) ، وهو يهبط فى مطار
(برلين) ، من الطائرة القادمة من (باريس) ، ويهدف إلى حلق .

- ماذا دهكم يا رجال المغايرات ؟ ألا تحتاجون إلى خدماتى قط ، إلا
وأنا مستغرق فى نوم عميق ؟

ابتسم (آدم) ، قائلا :

- نكرنى فى المرة القادمة أن أعطى على صدري لافتة كجيرة ، تقول إننى
رجل مغايرات ، بدلا من أن تهتف بها هكذا .

فهله (قدرى) ضاحكا ، وقال :

- ولم لا تستخدم مكبرا للصوت ؟ . (ته يعطى نتائج المضل .

رئت (آدم) على كتفه ، قائلا :

- سأجرب هذا فى المرة القادمة .

ثم استطرد فى جدية :

- الواقع أننى استدعيتك يا صديقى ، من أجل لعبة بالفة ، لأهمية
والخطورة ، سنقوم بها معا .

قال (قدرى) فى دهشة :

- لعبة ١٢ .. أية لعبة هذه ؟

قص عليه (آدم) ما حدث بينه وبين (أكرم) ، وما أخبره به هذا إلا طير
قيل موته ، واستمع إليه (قدرى) فى اهتمام ، قبل أن يقول .

- ولكنها مشكلة معقدة بالفعل يا رجل . كيف يمكننا استعادة الأشرطة ،
ونحن لا نملك سوى المفتاح .

سأله (آدم) :

- ألا يمكننا الحصول على نوافع لـ (أكرم) أيضا ؟

ابتسم (قدرى) ، قائلا :

- استعد للمفاجأة يا صديقى . اننى أحمل نمونجا لتوقيعه فى حقيبتي

تهللت أسارى (أدهم) ، وهتف :

- (قدرى) . أنت أروع إنسان صادفته فى حياتى

اهتسم (قدرى) فى سعادة ، وقال :

- هل يمكنك أن تقول إننى شخص حذر . وأميل دائما إلى احصر كل ما يمكن أن تكون له فائدة ، عندما أذهب لعمل خارجى

هتف (أدهم) :

- وهذا أروع ما فكر .

ثم تراجع بمقعده ، مستطرذا :

- الآن معتك رقم الخزانة ، وملتحاها . ونوفيع (أكرم)

قال (قدرى) :

- كل هذا لا قيمة له ، بدون (أكرم) نفسه .

اعتدل (أدهم) ، وهو يبتسم قائلا :

- أ هذا استدعتك .

رأى (قدرى) حاجبيه فى دهشة ، هاتفا :

- وما شأنى أنا بالامر . إننى حتى لا أشبهه . صحيح أننى أكثر وسامة ولكن .

قاطعه (أدهم) فى اهتمام :

- اسمع (أنى) أولا يا صديقى .. فإدى خطة .

وراح يشرح ما لديه ، و (قدرى) يسمع إليه فى انتباه أكثر

وأكثر ..

وأكثر ..

كان ذلك الصباح مشرقا دافئا . فى مدينة (ميونخ) بـ (سويسرا) .

عندما دخل (أدهم) إلى بنك (كريدى سويس) ، وسأل أحد موظفيه

- هل يمكننى مقابلة المدير ؟

سأله الموظف فى احترام :

- هل من خدمة يمكننى تقديمها يا سيدى ؟

بدا التردد على وجهه ، وهو يقول :

- الواقع أننى أفضل مقابلة المدير .

لم يحترص الموظف قط ، وقاده إلى حجرة مدير البنك ، الذى استقبله فى حرارة ، على الرغم من عدم معرفته به ، ودعاه إلى الجلوس ، وهو يسأله باهتمام كبيرة :

- ما الخدمات التى يمكن لهما تقديمها إليك يا مستر

أجابه (أدهم) فى هدوء :

- (أدهم .. (أدهم صبرى)

ثم اعتدل مستطرذا :

- الواقع أننى رجل أعمال مصرى ، شهير فى دولتى ، ولكننى أدير بعض الأعمال الأخرى هنا ، فى (أوروبا) . وأملك بعض الوثائق الهائلة الخطورة ، ولقد أخبرتنى البعض أننى أستطيع استئجار خزانة خاصة لديكم لحفظ وثائقى . ولكننى أشعر بالقلق فى الواقع ، فهل هذه الخزائن آمنة ؟

أجابه المدير فى حماس

- آمنة تماما يا مستر (صبرى) . والشيء الذى يضمنه لك هو أنه من

المستحيل أن ينجح مخلوق آخر فى الوصول إلى خزانتك ، ولا حتى فى معرفة ما تحويه

قال متصنفا المثلث :

- يمكن لأى شخص أن يفلت أسلوبي ، أو توقعى .

هز مدير البنك رأسه نفيا ، وهو يبتسم قائلا :

- مستحيل يا مستر (صبرى) ، فنحن هنا لا نعتمد على التوقييع وحده . وإنما نعتمد على نظام رباعى مضمون ، فنحن نحفظ بصورة حديثة لك باستمرار ، لتتأكد من أن الشخص الموجود هو نفسه صاحب الخزنة ، ولا بد لك من وضع توقيعك على بطاقة خاصة ، وبعدها تستخدم مفتاحاً مضاعفياً ، يستحيل تزيفه ، أو صنع مثيل له ، لأن صنعه يتم بالكمبيوتر ، وبشفرة خاصة من عشرة أرقام ، يحتاج فكها إلى مائة عام على الأقل ، لو استخدمت كمبيوتر قويا .. أضف إلى كل هذا رقم الخزنة ، الذى لا يعرفه سواك وسواها ، تجد أن وصول أى شخص آخر إلى خزنتك مستحيل !

تصنع (أدهم) التردد والمثك ، قبل أن يقول :

- معذرة .. هل يمكننى رؤية بطاقات التوقييع ، وأحد المفاتيح ؟
معذرة ، ولكننى أرغب فى الاطمئنان تماماً .

قال المدير فى حماس :

- بالتأكيد .. هذا حقك

وضغط زرًا من أزرار مكتبه ، فدخل سكرتيرة إلى حجرته ، وقال له المدير :

- أحضر بطاقة من بطاقات التوقييع الخاصة ، وأحد مفاتيح الخرائن

لم تمس لحظات ، حتى أحضر الرجل المطلوب ، فالتقط (أدهم) البطاقة ، وتظاهر بالمعصية فى اهتمام ، ثم قال :

- إنها تبدو لى عادية .

ابتسم المدير وقال :

- ولكنها تحمل اسم البنك بحروف مضاعفية سرية فى طرفها ، وبعد توقيعك عليها يتم وضعها فى كمبيوتر خاص ، ليحدد صحتها

غمغم (أدهم) :

- عظيم .

ثم ألقى البطاقة فى جيبه ، وهو يقول :

- فى هذه الحالة أوافق على استئجار الخزنة .

قال المدير فى حماس :

- لن تقدم أبداً يا مستر (صبرى) .. صدقنى .

وتمت الإجراءات بمنتهى البقرة بعدها ، فوضع (أدهم) توقيعاً عجيباً ، فوق بطاقة خاصة أخرى ، والنقطة خبير البنك صورة واضحة ، لتخزينها فى الكمبيوتر ، وبعدها حصل على خزنة خاصة ، وضع بها بعض الأوراق البيضاء ، داخل مطروف أبيض ، ثم حصل على المفتاح ، والرقم المسمى ، وعياه مدير البنك مرة أخرى قبل تصرافه ، قائلاً :

- أوكد لك مرة أخرى أنك لن تقدم أبداً يا مستر (صبرى) .

ابتسم (أدهم) ، قائلاً : فى هدوء :

- أنا واثق من هذا يا سيادة المدير .

وغادر البنك وهو يبتسم فى ارتياح ، بعد أن مرت المرحلة الأولى من خطته فى سلام ، ولم يكذب بجلوس خلف عجلة القيادة ، فى سيارة استأجرها حديثاً ، حتى سمع (صوفى) تهتف :

- هأنذا قد عثرت عليك أبها الوسيم .

التفت إليها هاتفاً فى بهشة :

- (صوفى) ؟ .. ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

قالت فى سعادة :

- كنت أعلم أنك ستأتى إلى هذا البنك حتماً ، فى محاولة لاستعادة

الاشربة ، فكلفت (كارلو) مراقبة البنك ، وإبلاغى فور وصولك

ثم ابتسمت فى هنان ، مستطردة :

- لقد اشتقت إليك كثيراً ، ولم أحتمل فراقك .

هتف فى ضيق :

- (صوفى) .. لقد اترقنا صباح أمس فحسب .

هتفت بدورها :

- وكيف أحتمل عدم رؤيتك ليوم كامل ؟

قال فى توتر :

- ينبغي أن تعادى هذا يا عربيتى ، فسانتهى من مهمتى غدا ، واعدود إلى وطنى ، وقد لا نلتقى أبدا طيلة العمر .

هتفت :

- لا .. لا نكل هذا .

صاح :

- إنها الحديقة يا (صوفى) .

وضعت يدها على قلبها ، هاتفة :

- وألقى المسكين ' سينحطم على جدران قسوتك ، و

قاطعها فى ضجر :

- رابع يا (صوفى) - تمثيل منقش للعبادة ، ولكننى لست مستعدا لمشاهدته ، قبل أن أنتهى من عملى .

سألته فى اهتمام :

- ومتى تنتهى منه ؟

اجاب فى ضيق :

- هذا فى نفس الموعد

هتفت فى سعادة :

- سأكون فى انتظارك

قال فى غضب :

- كلاً يا (صوفى) .. الواقع أن ..

ولكنها ابتعدت فى خطوات سريعة ، وقطرت داخل مبارزة (نراس ام)
أنيقة ، بقودها (كارلو) ، وتوحت بكلمها هاتفة :

- غدا نلتقى .

قاد سيارته ، إلى منزل بسيط ، استأجره بالقرب من البنك ، وهو يشعر
بحنى شديد فى أعماقه ..

إنها تفسد عمله ، وتتدخل فيه دائما ..

وهو يكره أن يفعل أى مخلوق هذا ..

حاول أن يطردها من ذهنه ، حتى بلغ المنزل ، وقال لـ (قدرى) فى
حماس :

- لقد أحضرت البطاقة الخاصة .

ناولته البطاقة الخضراء الصغيرة ، فطنع إليها (قدرى) فى دهشة ،
وقال :

- كيف حصلت عليها ؟ المفروض إنها سرية ؟

ابتسم (أدهم) ، قائلا :

- نزلتها .

ثم استنرد فى اهتمام :

- والآن ضع توقيع (أكرم) هنا .

التقط (قدرى) البطاقة ، ووضعها فوق المائدة فى حرص ، ثم أخرج
أقلامه ، ووضع أمامه نموذج توقيع (أكرم) ، ثم نقل صورة طبق الاصل منه

إلى البطاقة الصغيرة ، فى بساطة مذهشة ، جعلت (أدهم) يهتف

- ألم أقل لك أنك عبقرى ؟

والتقط البطاقة بتأملها فى إعجاب ، ثم رسمها فى جيبه . قائلا

- هكذا تكون قد قطعت شوطا ضخما فى الحطة

سأله (قدرى) :

- ومتى تنتقل إلى الجزء الثانى من الخطوة ؟

أجابه فى هدوء :

- غدا يا صديقى .. وإن غدا لناظره قريب .

نعم .

العد لناظره قريب ..

وحاسم ..

★ ★ ★

لم يكذبك (كريدى سويس) بفتح أبوابه ، فى صباح اليوم القالى ، حتى كان (أدهم) يعبر أبوابه . متفكرا فى هيئة (أكرم) ، على نحو يستحيل أن تكشفه أم (أكرم) بنفسها . حتى ولو ارتدت منظارها الطبيعى . وألصقت وجهها بوجهه ..

وفى هدوء ، توجه إلى موظف البنك المسئول ، وقال

- اسمى (أكرم حسين) هل يمكننى فتح خزائنى الخاصة ؟

أجابه الموظف فى احترام :

- بالطبع يا مستر (أكرم) يمكنك هذا فى أية لحظة بعد اجتياز الاختبارات بالطبع .

أوما (أدهم) برأسه إيجانًا ، وقال فى هدوء :

- بالطبع

صاحبه الموظف إلى حجرة خاصة ، وأوقفه أمام آلة تصوير تليفزيونية بسيطة ، التقطت صورته على الفور ، ولم تمض ثوان ، حتى ظهرت البيانات الخاصة بـ (أكرم) على الشاشة مع صورته ، فابتسم الموظف ، قائلا .. مرحبا بك فى بنكنا يا مستر (أكرم) .

تلقفه بعدها موظف ثان ، وسأله عن رقم حسابه ، فأجاب (أدهم) فى هدوء ، وبصوت يماثل صوت (أكرم) تماما :

- (١٠٩٧٦) ، تحت حرفى الالف والحاء .

صرّب الموظف الثانى ازرار الرقم على الكمبيوتر ، فظهر على الشاشة مصحوبا باسم (أكرم حسين) ، وهنا ناول الموظف (أدهم) بطاقة خضراء صغيرة ، وهو يقول :

- توقيعك يا سيدى .

أمسك (أدهم) البطاقة ، ومد يده بها إلى جيبه ، وكأنه يلتقط قلما ، ثم امسكها فى الجيب ، والتقط منه البطاقة الأخرى ، التى زور (قدرى) فوقها توقيع (أكرم) ، وتظاهر بأنه يضع توقيعها عليها ، ثم ناولها إلى الموظف ، الذى التقطها ، ونسها فى فراغ خاص ، بجهاز الكمبيوتر أمامه ، وتطلع إلى الشاشة ، التى أعلنت صحة التوقيع ، فقال (أدهم) لنفسه :

- إنها أروع شهادة ببراءتك ، يا عزيزى (قدرى) .

وفتح الموظف باب حجرة الخزائن ، وهو يقول

- أملك مفتاحك الخاص يا سيدى ؟

أجابه (أدهم) ، وهو يخرج المفتاح :

- ها هوذا .

أفصح له الموظف الطريق ، لدخول حجرة الخزائن ، ثم أغلقها خلفه ، وهو يقول :

- لو احتجت لأية خدمات ، يمكنك ضغط الزر الأصفر يا سيدى .

ابتسم (أدهم) ، قائلا :

- اشكرك .

لم يكذب الموظف بنصره ، حتى اتجه (أدهم) فى سرعة نحو الخزانة .

التي تحمل الرقم (١٠٩٧٦) . ومن المفتاح في الثقب الخاص به ، وأداره .
و ..

ورفض المفتاح الاستجابة ..

رفضها في المحاولة الأولى ..

والثانية ..

والثالثة ..

وكل المحاولات الأخرى ..

وأصبح الأمر واضحا ..

هذا المفتاح لن يصلح أبدا ..

لأنه - ببساطة - ليس مفتاح هذه الخزانة ..

ولا يمت إليها بأنى صلة ..

★ ★ ★

أوقلت (صوفي لورانو) سيارتها ال (ترانس آم) ، إلى جوار البنك .
وطلعت منها في نشاط ، وهي تدفع نحو (كارلو) ، الذي ينزوى في ركن من
الإفريز ، وسأته .

- أهو هنا ؟

أوما برأسه إيجابا ، وقال :

- نعم .. منذ فتح البنك أبوابه .

ثم هز رأسه في حيرة ، وقال :

- ولكنى لست أفهم - ألم يلق (كارل) هذا مصرعه ، في (برلين

الشرقية) ، حسبما ذكرت ؟

أجابته في بساطة :



مكد موصف بصرف حجرة رعد في مصرعه خو حجرة الترحيم برقد
(١٠٩٧٦) . ومن المفتاح في الثقب الخاص به

- بلى .. هذا صحيح .

سألها في حيرة أكثر :

- كيف طلبت منى انتظار حضوره إلى البنك إذن ؟ .. وكيف حضر بالفعل ؟

ضحكت قائلة :

- إنه ليس هو .

ثم مالت على أذنه ، هامسة :

- إنه سنيور (صبرى) .

اتسعت عيناه في دهشة ، وهو يقول :

- سنيور (صبرى) ؟ ! مستحيل ! . إنه نسخة طبق الأصل من (كارل) .

قالت في جنل :

- أنسيت كيف أصبح نسخة طبق الأصل منك في (برلين) ؟

هز رأسه نظماً ، وأجاب :

- كلا . لم أنس أبداً . لقد كان أعجب شيء رأيته في حياتي . كان يشبهني حتى أنني شكت في أمر نفسي .

ضحكت قائلة :

- إنه رائع .

ثم لم يلبث حاجبها أن النقا ، وهي تستطرد :

- ولكنه مخادع . لقد أخبرني أنه سيأتي متأخراً ، وجاء مبكراً ليهرب منى ، ولكن من حسن الحظ أنسى أنني لمحاولته ، واستنتجت أنه سيبقى في هينة (كارل) ، ليتمكن استعادة الاشرطة ، فطلبت منك مراقبة البنك ، منذ فتح أبوابه .

نطلع إليها (كارلو) لحظة ، ثم قال في تردد :

- سنيوريتا (صوفى) هل لي أن ألقى عليك سؤالاً بشير حيرتى ؟

قالت في بساطة :

- من مابدالك يا (كارلو) .

قال في حيرة :

- منذ عملت كحارس خاص لك ، رأيت كل الرجال يذوبون وجداً وغراماً امامك ، ويلقون قلوبهم تحت قدميك ، وكل ما يأملونه نظرة واحدة منك .. رجال من أصحاب الملايين .. رجال سلطنة . سياسيون .. حكام .. عشرات سفراء لا ينسامة رضا واحدة منك . حتى سنيور (فابيو) المنتج لنفسه ، ولكنك لم تعبرى أيهم اهتماماً . بل على العكس ، كنت تعاملينهم بشيء من الازدراء والترفع . ثم فجأة ظهر هذا المصري ، ورأيتك تنجذبين إليه من النظرة الاولى ، وتذهبين خلفه أينما ذهب . بل لقد رفعت عقود ثلاثة أفلام ، من أجل اللحاق به . من (روما) إلى (باريس) ، إلى (برلين) . لماذا هذا الرجل بالذات يا سنيوريتا ؟

شردت ببصرها ، وهي تسترجع حديثه كله ، كلمة بكلمة ، ثم هزت رأسها ، وقالت في حيرة :

- لست أدري في الواقع يا (كارلو) ، ولكنني شعرت بالجناب شديد إليه . منذ اللحظة الاولى ، عندما جلست إلى جواره في الطائرة ، وبعد هاراج تعلقى به بتضاعف ، كلما مر الوقت ، حتى أنني أشعر الآن أنه ملك روحي وحياتي ، ولم يعد بإمكانى العرش بونه .

قال في أسف :

- ولكنه لا يبادلك حباً بحب يا سنيوريتا .

أجابت هائمة :

- ولكنه حنون .

هتف في دهشة :

- جنون ١٩ . إنه أشبه بليث ثائر طيلة الوقت
قالت في حنان

- ولكنه حين صدقني المرأة وحدها تشعر بهذه الصلة في الرجل .
حتى ولو حرص أشد الحرص على إخطائها عنها
هز رأسه في حيرة ، وقال :

- أنت أكثر معرفة مني ، على أية حال يا سنوريتا
نهدت قائلة :

- لقد أثرت شجونى يا (كارلو) ذلك لأن من هذه اللصمات
الرومانسية ، ولنستظر خروج سيور (صبرى) ، لا عاتبه على موقفه هذا .
و .

اتسعت عيناها فجأة في دهشة ودعر ، وهي تحنى بعيدا ، فسألها
(كارلو) في قلق :

- ماذا هناك يا سنوريتا ١٩

أجابته في ارتباك :

- كارثة يا (كارلو) .. كارثة .

انفتحت إلى حيث تنظر ، وارتفع حاجباه بدهشة أيضا
وانتقل ذعرها إليه .



٢٩ - الضرورة ..

توتر (ادوم) في شدة عندما عجز المفصاح عن فتح خزانة (اكرم)
السرية . وميلات نفسه بمشروبات الببونات والمخاوف في لحظة واحدة

هل جدعه (اكرم) ؟

هل منحه قبيل وفاته مفتاح زانكا ؟

ولكن لماذا ؟ ..

لقد أعطى المفصاح (مارتينا) في محاولة لحفظ على حياته . وليس
من المنطقي . والحال هكذا ، أن يعطيها مفتاح زانكا ..

هل فسد المفصاح إذن ؟

لقد سمع المدير يقول له مفصاح مفصاحي . فهل فسد مفصاحي
شيء ما ؟ !

خرج المفصاح من ثقفه ويطع به في حيرة . ولكنه بد شيء بقطعه من
الغولاند الحام تعرضت لحسب المسحب وتطرق حول سائر وعلامات
معيمة

وفي عابيه فحص (ادوم) بحرصه كلها . ولكنه لم يكن يحوى سوى
ثقب المفصاح فحسب . ولا توجد أية فتحات أخرى ..

ماذا يفعل إذن ؟

من المستحيل . تفشل القصة كلها . بعد . بعد . بعد .

من العار أن يحدث هذا ..

في هذه الحالة مستبدل الأمور كثيرا . و

توقفت أفكاره كلها دفعة واحدة ، وراحت كلمة متفردة تتردد في أعماقه

تتبدل .. تتبدل .. تتبدل ..

وهنا ففزت إلى ذهنه فجأة فكرة عجيبة .. وبسيطة .

وبسرعة ، راح يفتش في جيب سترته ، حتى النقط مفتاحا شبيها وفي هدوء ، نس المفتاح الثاني في الثقب ، وأداره وافتحت الخزانة ..

وعرف السر في فشل المفتاح الأول ..

إنه لم يكن مفتاح خزانة (أكرم) . بل مفتاح الخزانة التي استأجرها هو امس ، ولكن كل هذه المفاتيح المغناطيسية تتشابه تماما

وفي اهتمام ، جذب درج الخزانة ، وفتحه ، ثم نهده في ارتياح كانت أشرطة التسجيل ترقد كلها أمامه .

وبسرعة ، نقل الأشرطة إلى حقيبته ، ثم أغلق الخزانة ، وغادر المكان في ارتياح ..

لقد استعاد الأشرطة ..

وربح المعركة .

ولكن مهلاً .

الأمور لم تحسم بعد ، في هذه المعركة ..

إنه لم يكدر يعادر اليك ، حتى فوجئ بـ (مارتينا) أمامه ، تقول في برودها الممهود

- شكرا أيها الرفيق المصري لست أدري كيف كنا سنحصل على هذه الأشرطة بدونك

سنت من (أدهم) حركة عجيبة ، تشك عن تأهيه للقتال ، فأسرعت (مارتينا) تقول :

- حذار أن تفعل ، وإلا لقيت فانتك السينمائية مصرعها على الفور .

التفت إلى حيث تشير في سرعة ، ورأى (صوفى) بين يدي رجل ضخم ، يقيد حركتها تماما ، في حين يجلس (كارلو) داخل (الترانسمام) محنقا ، ورجل ضخم آخر يصوب مصممه إلى رأسه تماما ..

وفي برود قالت (مارتينا) :

- الواقع أنك شديد البراعة ، في فن التنكر أيها المصري ، فقد كدت تنقضي في الصباح ، بأن (كارل) قد عاد إلى الحياة ، على الرغم من أنني رأيت جثته بنفسى ، عندما استخرجها رجالنا ، من البقعة التي دفنوها فيها ، وسط الانحمار .

ثم مدت يدها لتلتقط حقيبة الأشرطة ، مستطردة :

- والآن أعطني هذه الحقيبة .

أبعد الحقيبة عن متناول يدها ، وهو يقول :

- ليس بهذه البساطة .

قالت متوترة :

- ستعطيني إياها بنفسك ، أو يستخلصها رجالى من جنتك ، بعد أن

يمطروك بالرصاص . في وسط الطريق

قال ساخرا :

- حسناً .. (تتقأ أختار الوسيلة الثانية

هتفت في حدة :

- أعطني الحقيبة أو تنقئ مصرعك

قال ساخرا :

- يا الهى ^١ ماذا اصاب كتلة الحديد السوفيهية (مارتينا
عظيموف) ^٢ كيف ذهب بروك الشديده ؟

قالت فى عصبية

- لن اصبح الوقت فى حوارات سخيفة كهذه هيا اعطى الحقيبة
سألها بصوت مرتفع

- ترى هل تعلم روسوك انك تريدن الاسبلاء عليها لحسابك ^٣
قالت فى حدة

- لا شأن لك بهذا .

واصل وكأنه لم يسمعها

- وهل يعلمون انك اكثر ثراء مما تبدين ^٤ وانك تمتلكين حسابا سريا
فى (بون) يبلغ رصيده هبة مليونى مارك ^٥
صرخت

- اصمت

ثم رفعت مسدسها فى وجهه ، صارخة

- انت اريت هذا

- وصممت الزناد .

اسقى حاجب (مى) . عندما توقف (قدرى) عن المرد بعينه . وسألته
فى صبق

- لماذا توقفت هذه المرة ؟

قال فى بساطة :

- انسى جاسع

هتفت مستنكرة :

- مستحيل يا (قدرى) ^١ . انك تتناول الطعام بمشاهدة عجيبة

قل معترضا .

- هذا لا يحدث فى المعتاد ، ولكن التحدث طويلا يصيبني بالجوع

نظمت الى ساعتها ، قائلة

- ولكن كل ما استغرقناه هو ساعة واحدة فحسب ، تناولت أنت خلالها

ثلاث وجبات ، وست زجاجات مياه غازية . هذا سيؤذى صحتك كثيرا

مما شفتيه معترضا ، وهو يقول -

- صحتى على ما يرام ،

ضحكت قائلة .

- لماذا تتناول هذه الأقراص الصفراء إذن ؟

- اجاب فى سرعة -

لصبر الهضم . انسى أعانيه بصفة دائمة .

سألته :

- وماذا عن الأقراص الوردية ؟

هر كنفه المكتظين ، مجيبا :

- لنقلصات القولون . أكثر من نصف الشعب المصرى يعانى هذا القولون

العصبي

ضحكت قائلة .

- والحبوبات الخضراء الشفافة ؟

لوح بكفه ، قائلاً :

- لمست ذات بال . إنها لعلاج ضغط والتهابات المرارة فحسب

هتكت ضاحكة :

ونقول : إن صحتك على خير مايرام ؟
قال في حزم :

- بالتأكد .. كلها أعراض عادية بسيطة .
أومات برأسها قائلة :

- لا بأس سنتجاوز هذا الآن ، ولكن أخبرني كيف نجا (أدهم) من
رصاصة (مارتينا) ، التي أطلقتها من هذه المسافة القريبة ؟
قال في هدوء :

- الأمر بسيط للغاية .. إنه (أدهم) .

قالت في اهتمام :

- كيف فعلها إذن ؟

أجابها معتدلاً :

- سأخبرك كيف ..

وأخبرها ..

عندما صرخت (مارتينا) في وجه (أدهم) :
- أنت أريت هذا ..

لم تكن تتوقع أبداً أنه يريد هذا بالفعل ..

لقد تعدد إثارة أعصابها ، حتى فطنت السيطرة على نفسها ، ورفعت
محفصها في وجهه ، فقفز بفتة ، وركل الممنوع من يدها ، صارخاً
بالإيطالية :

- الآن يا (كارلو) .

والعجيب أن (كارلو) استجاب في مرعة مذهشة ، فدفع الباب في
وجه الرجل الذي يصوب إليه مرمى ، ثم قفز خارج السيارة ، وقال له
ثلاث كلمات متتالية عنيفة ، تحطم لها أنف الرجل ، ولكنه ، ثم انتزع منه
مرمى ، واستدار في مرعة يصوبه إلى الآخر ، الذي
بمسك (صوفى) ..

في نفس الوقت ، كان (أدهم) قد أمسك (مارتينا) في قوة ، ونوى
ذراعها خلف ظهرها ، وهو يقول في صخرية :

- معذرة بأعزيتي .. هل يؤلمك موقفك هذا ؟

فأنت في حدة :

- كلا . لا يؤلمني قط ، فأنت لا تدرك ما تواجهه بالضبط .

ثم صاحت :

- أدهم يا (راکوفيتش) .

أبرز الرجل الممسك بـ (صوفى) من جيبه نطاقاً صغيراً ، أحاط به
وسط (صوفى) في مرعة ، وقالت (مارتينا) في شماعة :

- هذا النطاق ، الذي أحاط به (راکوفيتش) وسط صدفتك ، ليس
سوى أسلحة شديدة التفجير ، وجهاز تفجيرها برقده بين أمتاني ، وضغطت
واحدة من فكي كاهية لإرسال إشارة التفجير ، وتحول ممثلة النصر إلى
أشلاء .

شهقت (صوفى) في رعب ، وانعقد حاجبا (كارلو) في شدة ، في
حين قال (أدهم) في غضب :

- أية ألعاب شيطانية هذه يا (مارتينا) ؟

أجابته في حقي ، وهي تحاول تخليص ذراعها من قبضته القوية :

- إنها ألعاب تؤمن لنا النصر أيها الذكي .

ثم صاحبت :

- أترك ذراعى .. هيا .

أطلقت ذراعها فى صيق . وهتفت به (صوفى) فى ارتياح
- املحها ماتريد يا سنبور (صبرى) .. أرجوك .

تطلع إليها (أدهم) مشفقاً ، وقال :

- اطمئنى يا (صوفى) .. لن يصيبك مكروه .

صاحبت به (مارتينا) :

- اعطنى الحقيبة .. هيا .

قال فى حزم :

- ليس قبل أن تطلقى مراح (صوفى) .

قالت فى عناد :

- مبعثول ! .. إنها التامين الوحيد لى .

قال فى حزم :

- سنتبادل الأنوار إذن

قالت فى شك حذر :

- ماذا تعنى ؟

أشار إلى وسطه ، قائلاً :

- سأرتدى أنا هذا البطاق . ونرحل هى

هزت رأسها بغيرها . وهى تقول فى سخرية

- كلا أيها الذكى . انت رجل مخبرات ، وربما لانيالى بانصحية

بعبائت . ولكيك ستتردد طويلا . عندما يتعلق الامر بالنصحية بحياة

شخص اخر

قال (أدهم) فى هدوء عجيب :

- دعبنى أصافحها أولاً على الأقل .

وصل رجل شرطة فى هذه اللحظة . وقال فى صرامة :

- هل يمكن لأحظكم أن يفسر لى ما يحدث هنا ؟

قالت (مارتينا) فى هدوء :

- بكل سرور .

ثم أطلقت النار على رأس الشرطى . فأنطلقت صرخات المارة ،

وتراجعوا فى هلع ، فى حين التفتى حاجبا (أدهم) ، ولقد أفره

أن (مارتينا) لن تتردد فى اتيان أية أفعال ، تؤمن لها النصر ، فهتف :

- حسناً يا (مارتينا) .. سأمنحك الحقيبة .

ثم اتجه نحو (صوفى) ، وأحاط وسطها بكفيه ، وقال :

- سامحبنى يا عزيزتى .

التفتى حاجباها ، وهى تتطلع إليه فى دهشة ، وارتعشت على وجهها

الحيورة لحظة ، ثم لم تلبث أن ابتسمت ، قائلة :

- كم أشعر بالأمان معك .

مسحها ابتسامة هادئة ، و (مارتينا) تقول فى عصبية :

- اعطنى الحقيبة . سرحل على الفور ، قبل قدوم المزيد من رجال

الشرطة .

فتح الحقيبة بحركة سريعة ، وهو يقول :

- ها هى ذى يا (مارتينا) .. وكل الأشرطة داخلها .

ثم أدار الحقيبة فى خفة ، وأغلقها ، وألقى بها إليها ، مستطرداً

- كلها لك .

التفطنت الحكيمة في لهفة ، وضمتها إلى صدرها ، وعيناها تهرقان في
جشع ، ثم قالت في عصبية وانفعال :

- والآن هل تريد صديقتك ؟ خذها أيها المصري .. إنك تستحقها .
وبإشارة من يدها دفع (راكوفينش) (صوفى) نحو (أدهم) ، ثم
ابتعد عنها في سرعة ، وهتفت (مارتينا) :
- اذهبا معا إلى الجحيم .

وضغطت أسنانها لم قوة ، وأشعلت جهاز التفجير ، و
نوى الانفجار ..

وتناثرت الأشلاء في كل مكان ..

★ ★ ★

« ماتت ١ ؟ »

هتفت (منى) بالكلمة في ذعر ، وهبت من مقعدها مستنردة

- ماتت (صوفى) ١ ؟

تطلع إليها (قدرى) في دهشة ، قائلاً :

- ماتت ١ ؟ . ألا تتابعين أخبار نجوم الفن أبدا ؟

نوحت بكلها ، هاتفة :

- مطلقاً .

ثم تركت جسدها يسقط مرة أخرى على المقعد ، مستنردة

- يا للمسكينة ! إنها لم تكن سوى طفلة عابثة ، لا تدرك حتى طبيعة

المخاطر التي تواجهها ! مسكين (أدهم) أيضا من المؤكد أنه أصيب

بعقدة نذب كبرى ، بعد أن لقبت (صوفى) مصرعها أمامه ، وهو الذي لم

ينس بعد مصرع (قدرى) بين ذراعيه ، و .

٢٩٠

قاطمها (قدرى) ، وهو يقول ضاحكاً :

- بالنساء !

رفعت عينيها إليه ، قائلة :

- ما هذا ؟

ضحك قائلاً :

- إننى أستعير كلمة (أدهم) .

سألته في حدة :

- وما الداعي لاستخدامها الآن ؟

قال ضاحكاً :

- أسلوبك هو الذى دفعنى لقولها . لقد افترضت مصرعها ، وبنيت

قصة كبرى على هذا ، دون أن أشير إلى هذا قط .

قالت في دهشة :

- ولكنك قلت إن الانفجار قد حدث ، والأشلاء تطايرت

أوما براسة إيجانها ، وقال :

- هذا صحيح ، ولكنها لم تكن أشلاء (صوفى) ، فـ (صوفى

لوراتو) مازالت تحيا حتى هذه اللحظة ، وهى واحدة من نجوم السينما

الإيطالية والعالمية ، التى يصعبن سلم النجاح يوماً

سألته في حذر :

- ماذا حدث إذن ؟

لا تقل لى إن (أدهم) نجح فى انتزاع النطاسق من حول وسط

(صوفى) ، وإلقائه بعيداً ، فى تلك الجزء من الثانية بما بين ضغطة أسنان

(مارتينا) ، وتشغيل جهاز التفجير ، وحدث الانفجار ، فهذه السرعة

لا يمكن أن تقتضى لبشرى ، حتى ولو كان (أدهم) نفسه

٢٩١

هز رأسه نفياً وقال :

- بل ما حدث أكثر إثارة للاعجاب .

سألته في حيرة :

- ماذا حدث ؟

وبدا يروي لها ما حدث ..

★ ★ ★

انفض جسد (كارلو) في قوة ، عندما ضغطت (مارتينا) أسنانها .
وتوقع في هلع ان يرى جسد مخدومه يتفجر ، ويتحول الى أشلاء
مترقة . بفعل انفجار القبلة ، الملتفة حول وسطها ، ولكن الذي حدث أن
حطبة الأشرطة هي التي انفجرت في وجه (مارتينا) ، ومزقتها إربا ،
امام عيون الجميع ، فادار (كارلو) عينيه الى وسط (صوفى) في
سرعة . وارتفع حاجباه في دهشة ، عندما لم يجد أثراً للنطاق حوله ،
فهلل :

- ولكن كيف ؟

أجابته (صوفى) في انفعال :

- أتذكر تلك اللحظة ، التي وصع فيها منبور (صبرى) كفه حول
وسطى ؟ لقد أدهشني أنه ، عبر تلك الحركة البسيطة ، قد نجح في حل
النطاق في مهارة مذهلة ، وبعدها تظاهر بعرض محتويات الحقيبة على
(مارتينا) ، وبس النطاق داخل الحقيبة ، دون أن يراه احد ، تماماً كما
يفعل الحواة . انه رابع يا (كارلو) رابع .

لم يجب (أدهم) او بهتم بحديث (صوفى) ، فقد كان بصراً وتفكيره
معلقين بالحقيبة ، التي سمعتها القبلة صفاء ، ودمرت كل محتوياتها من
الأشرطة ، وأمتلات بفسه بارتياح عارم ، لا يشعر به إلا كلما انتهى من

مهمة ما ، وحقق فيها نصراً لصالح (مصر) ..

مهما كان الثمن .

★ ★ ★

ارتفع نداء المصيفة الارضية في مطار (ميونخ) ، تدعو ركاب طائرة
(القاهرة) إلى اتمام اجراءاتهم ، للحاق بالطائرة ، التي تستعد للإقلاع ،
وهنئ (قدرى) بـ (أدهم) :

- هيا يا فتى .. أمامنا عشر دقائق فحسب .

أجابته (أدهم) في هدوء :

- اسبقني أنت ، وسألتحق بك بعد قليل .

اسرع (قدرى) إلى الطائرة ، وجسده البدين يترجرجح أمامه ، في حين
تعلقت (صوفى) بـ (أدهم) ، ولم تجلف دموعها قذلة
- لما لا تبلى .. إتنى أحتاج إليك ؟

ابتسم قائلاً :

- صدقيني يا (صوفى) كل ما نحتاجين إليه هو الاهتمام أكثر
بالوارك السينمائية ، ولعب دور البطولة ، في بعض أفلام المغامرات .
هذا سيشبعك كثيراً .

قالت باكية :

- لا احد يعرض على انوار بطولة ، في أفلام مغامرات

قال في حماس :

- أنتجى أفلامك بنفسك إذن .

حذفت في وجهه لحظة دهشة ، ثم هتفت :

- فكرة رائعة .. لماذا لم تخطر لي من قبل .

رُبْتُ عَلَى خدّها فى حنان ، وقال : ..

- هيا .. ابدنى التنفيذ ، وسيصبح كل شيء على مايرام .

أومأت برأسها إيجاباً ، فلوح بيده قائلاً :

- إلى اللقاء يا (صوفى) .. سأحاول متابعة أفلامك فى المستقبل .

هتفت فى حمرة :

- ألن نلتقى مرة أخرى ؟

قال مبتسماً :

- من يدري يا (صوفى) ؟ .. ربّما ..

ولوح بيده مرة أخرى ، قبل أن يختفى وسط جموع المسافرين ، فسالت
الجموع من عندها مرة أخرى ، وهى تفهم :

- نعم .. من يدري ؟ .. ربّما .. سأحبها على هذا الأمل .

بدأ التائر على وجه (كارلو) ، وقال :

- لن ننساه فى سهولة .. إنه رجل حقيقى .. رجل بمعنى الكلمة .

غمضت فى حزن :

- أترك هذا حبذا .

لم تكذب عيانتها ، حتى سمعت صوتاً يهتف :

- (صوفى) .. عزيزتى (صوفى) .. كيف حالك .. لقد هرعت إلى

هذا فور سماع لشرة الأخبار .. كيف انتهت تحقيقات الشرطة ؟ .. ماذا
حدث لذلك الرجل ، الذى ..

قاطعته فى ضجر :

- كيف حالك أنت يا (فابيو) .. اطمئن .. كل شيء انتهى على مايرام ،

فالشهود كلهم أكدوا أن هؤلاء الرجال هم الذين حاولوا سرقة حقيبة

النقود ، وكل ما حدث بعدها كان دفاعاً عن النفس ، ولقد أصيب أحد
المجرمين ، وبدعى (راکوفش) بالنيار ، عندما رأى زعيمته تتلجج
مع الحليمة ، وألقى بعض المارة القبض عليه فى سهولة ، واعترف بكل
شيء ، فأطلقت الشرطة سراحنا .

ثم اعتذلت مستطردة :

- ولكن ليس هذا هو المهم .

سألها فى دهشة :

- ما المهم إذن ؟

أجابته فى حزم :

- لقد قررت إنتاج أفلامى بنفسى .

هتف فى ذعر :

- ماذا ؟ ..

ثم لان أسلوبه ، واستطرد محاولاً إثناءها عن الفكرة :

- ولكن الإنتاج عملية شاقة يا عزيزتى ، وتحتاج إلى جهد وتفريغ

وحسابات ، وأرقام ، والعديد من المشكلات ، التى لا تصلح للفنانين .. ثم

ما الذى يدفعك إلى إنتاج أفلامك بنفسك ، والجميع يتهاقون على توقيع

أنوار البطولة المطلقة معك .

قالت فى حدة :

- أريد دور البطولة فى فيلم من أفلام المغامرات ، ولاأحد يقلل هذا .

غمغم فى دهشة :

- أفلام مغامرات .

ثم استطرد فى سرعة :

- ومن يرفض أفلام المغامرات .. ولكن من أين تأتي بالقصة الجيدة ..
امنحني قصة مغامرات جيدة ، وسأمنحك دور البطولة فيها .

هتفت في حماس :

- لدى قصة جيدة .

زفر في استسلام ، وقال :

- ما هي ؟

لوحنت بكفيها في انفعال ، وهي تقول :

- إنها قصة في عالم الجاسوسية ، عن عovil انكشف أمره ، ولجأ إلى
الفرار ، ثم حصل على تسجيلات باللغة المربية ، عن علاقة بولته باللونين
العظميين ، وبدأت حرب المخابرات ، للحصول على هذه التسجيلات ،
وكانت هناك ممثلة معروفة ، ورجل مخابرات عربي ، و ...

وراحت تروي ما لديها بكل حماس ..

استرخى (أدهم) في مقعده بالطائرة ، وراح يسترجع تفاصيل
عمليته ، ثم شعر بالارتياح ..

لقد نال العمل جزاءه ، واستعاد هو الأشرطة ، وتم تدميرها ..

والتقى بـ (صوفي) ..

و (قنري) ..

و ..

ولهاة التفت إلى (قنري) ، وقال :

- أتعرف ما أفضل شيء في مهمتي هذه يا صديقي ؟

سأله (قنري) في كسل :

- ما هو ؟

أجابته (أدهم) مخلصاً :

- صداقتي لك .

اعتدل (قنري) في مقعده ، وسأله في دهشة :

- صداقتي أنا ؟ .. أتعبر صداقتك لي أفضل شيء في مهمتك .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا صديقي .. سأعزّز بهذه الصداقة طيلة العمر ، وأفخر بها

دائماً .

ظهر التأثير على وجه (قنري) ، وهو يقول :

- ما أعظمك يا صديقي ! لقد جعلتني أنفعل بشدة ، والافعال يصيب لي

ال ... ال ...

قال (أدهم) :

- الرغبة في البكاء ؟

هز (قنري) رأسه نفياً وقال :

- بل الجوع .

ثم الهجر ضاحكاً ، على نفس النحو الذي انزعج له (أدهم) من قبل ..

ولكنه في هذه المرة لم ينزعج ..

لقد شعر - على العكس - بارتياح شديد ..

ارتياح بحمل اسم النصر ..

والصداقة ..

ظلت (منى) صامنة لحظات ، بعد أن انتهى (قدرى) من روايته ، فقال لها مبتسماً :

- لقد انتهت المغامرة .

غمضت :

- أعلم هذا .

ثم نهضت مستطردة :

- أشكر لك روايتك لهذه المغامرة يا (قدرى) .

قال مبتسماً :

- أنت على الرحب والسعة دائماً ، يا عزيزتى (منى) .

بدا عليها التردد قائلة :

- لن أعطيك أكثر من هذا .. سأعود إلى مكتبى .

أدرك أنها ترغب فى أن تقول شيئاً ما ، ولكنه أجاب :

- لمست أعتبر الجلوس معك نوعاً من العطلة يا (منى) .

سارت حتى باب الحجرة ، وتوقفت لحظة ، ثم التفتت إليه فى حركة حادة ، شأن من حسم أمره ، وقالت :

- أخبرنى يا قدرى .. أما تزال صداقة (صوفى) و (أدهم) قائمة ؟ ضحك قائلاً :

- لماذا ؟ .. أتشعرين بالفيرة ؟

هتفت فى عصبية :

- أجبنى فحسب

ابتسم وقال :

- لمست أظن هذا ، فهما لم يلتقيا مرة واحدة ، منذ تلك المغامرة .

هتفت فى سعادة ، وقد تهافتت أساريرها :

- حلاً لشكرك يا (قدرى) .. أشكرك كثيراً .

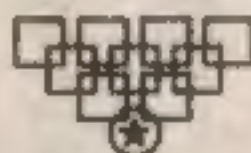
ثم غادرت الحجرة فى مرجح ، وأغلقت الباب خلفها فى قوة ، فحنق فى الباب فى دهشة ، قبل أن يغمض :

- يا للنساء !

وابتسم وهو يرفع عينيه إلى صورة كبيرة لـ (أدهم) ، مستطرداً :

- مع الاعتذار لك يا صديقى .

وتطهرت ضحكته المرححة ترج أركان المكان .



(تمت بحمد الله)

